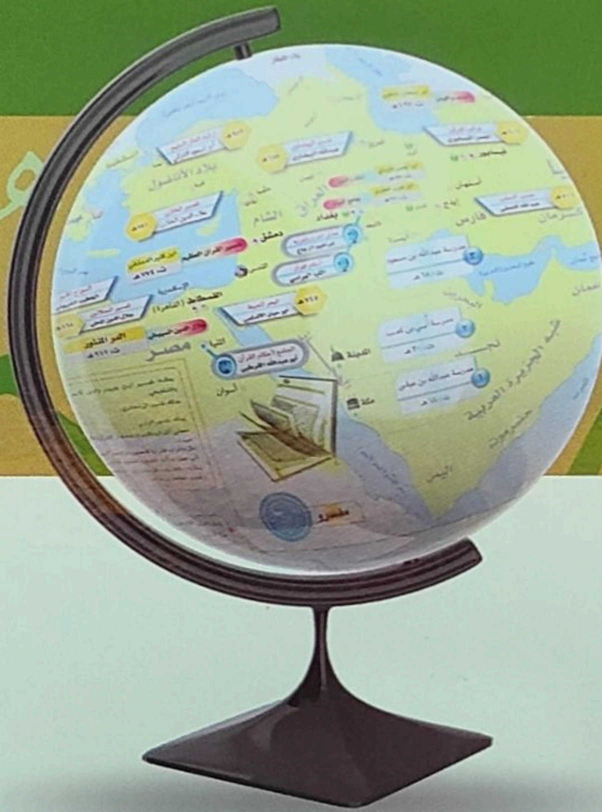
بحوث ودراسات ٨٧

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center For Qur'anic Studies

أماكن نزول القرآن غير مكة والمدينة



تأليف:

د. عزيزة بنت مقعد العتيبي

الأماكن التي نزل بها القرآن
غير مكة والمدينة

ح دار تفسير للنشر والتوزيع ، ١٤٤٤ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

العتيبي ، عزيزة بنت مقعد

أماكن نزول القرآن. / عزيزة بنت مقعد العتيبي .

الرياض ، ١٤٤٤هـ ٢٤١ ص

ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٩١٩٢٣-٧-٤

١- اماكن نزول القرآن - دراسات في القرآن أ.العنوان

ديوي ٢٢٣,٢ رقم الإيداع: ١٤٤٤/٩٦٨٤

الطبعة الأولى

١٤٤٤ هـ - ٢٠٢٣ م



المملكة العربية السعودية - الرياض - حي الياسمين - طريق أنس بن مالك

الهاتف: ٠٠٩٦٦١١٢١٠٩٦٢٠ - فاكس: ٠٠٩٦٦١١٢١٠٩٧١٣ - ص.ب: ٢٤٢١٩٩ - الرمز البريدي: ١١٣٢٢

البريد الالكتروني: info@tafsir.net الموقع الالكتروني: www.tafsir.net



مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center For Qur'anic Studies

الأماكن التي نزل بها القرآن غير مكة والمدينة

تأليف:

د. عزيزة بنت مقعد العتيبي

بسم الله الرحمن الرحيم



مقدمة المركز



هٰذا الكتاب الذي بين يديك يتتبع المواقع والأماكن التي نزل بها القرآن الكريم خارج نطاق مكة المكرمة والمدينة المنورة خصوصًا، ويدرس الروايات التي قيلت في مكان نزول آيات من القرآن الكريم. وهو عدد قليل لكنه مهم، حيث إن معظم القرآن الكريم قد نزل في نطاق مكة المكرمة قبل الهجرة ونطاق المدينة المنورة بعد الهجرة، وهٰذا قد كتبت فيه بحوث كثيرة، وجاء هٰذا البحث القيم ليسد دراسة ما نزل خارج مكة والمدينة من آيات القرآن الكريم علىٰ نبينا محمد صلى الله عليه وسلم .

وقد حُبِّب إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل البعثة الخلوة بنفسه، فكان يذهب لغار حراء في جبل النور قريبًا من المسجد الحرام في أطراف مكة فيتحنث ويتعبد فيه الليالي ذوات العدد قبل أن يرجع إلىٰ أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها فيتزود لمثلها، حتىٰ جاءه الوحي فجأة بالقرآن وهو في الغار، فجاءه جبريل عليه السلام فقال: اقرأ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما أنا بقارئ، أي لا أعرف القراءة، قال: فأخذني فغطني حتىٰ بلغ مني الجَهْدُ ثم أرسلني، فقال: اقرأ، قلت: ما أنا بقارئ، حتىٰ فعل ذٰلك ثلاثًا، ثم أرسله في المرة الثالثة وقال: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾، فكانت هٰذه الحادثة نقطة البداية لنزول الوحي الذي استمر ثلاثا وعشرين سنة على الصحيح يتنزَّل فيها علىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم بين مكة والمدينة وأماكن أخرىٰ حصرتها الباحثة ودرستها في هٰذا البحث.

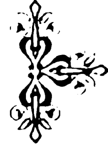
وحيث إن الله سبحانه وتعالىٰ تعهد بحفظ كتابه الكريم من التحريف والتبديل فقال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ فقد سخر له رجالا صالحين ونساء صالحات عبر التاريخ اعتنوا بالقرآن عناية فائقة، فحفظوا حروفه، وفهموا معانيه وعملوا بمقتضاه، وقد قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «سلوني عن كتاب الله فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم أبليل نزلت أم بنهار، أم في سهل أم في جبل»، وكان عبدالله بن مسعود رضي الله عنه يقول: «والذي لا إله غيره ما نزلت آية من كتاب الله إلا وأنا أعلم فيمن نزلت، وأين نزلت»، وهٰذا دليل علىٰ مدىٰ حرص الصحابة علىٰ تلقف كل كلمة من الوحي وحفظها ومعرفة ما يحتف بها من أحوال ومناسبات.

فإذا كانت عنايتهم بالقرائن التي احتفت بالنص القرآني بهٰذا الشكل -من معرفة سبب النزول وفيمن نزلت ومكان النزول وهل الآية مكية أم مدنية وفي ليل أم نهار نزلت في سفر أو حضر- فإن عنايتهم بذات النص القرآني وحفظه وتدوينه أضعاف ذٰلك.

وقد وثقت الباحثة هٰذه الأماكن بالخرائط التي تعين على الفهم، وتيسر التصور الصحيح للأماكن، وهي إضافة قيمة للمكتبة القرآنية، ومعينة للراغبين في التعرف علىٰ هٰذه المواضع أو زيارتها، وقد عرضت الباحثة علىٰ مركز تفسير نشر هٰذا الكتاب ضمن منشوراته فرحب بذٰلك، ونشكر الأخ الكريم بندر بن عبد الله بن صالح الراجحي الذي تولىٰ مشكوراً تمويل نشر هٰذا البحث، سائلين الله تعالىٰ أن ينفع به وأن يكون من العلم الذي ينتفع به إنه سميع مجيب.

المدير العام

أ.د. عبدالرحمٰن بن معاضة الشهري



تقديم



بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾ أما بعد:

فمنذ نزل القرآن والصحابة رضي الله عنهم يجتمعون في دار الأرقم بن أبي الأرقم رضي الله عنه يتلون القرآن ويتدارسونه فيما بينهم ويتدبرون آياته قال أبو عبد الرحمن السلمي:

"حدثنا الذين كانوا يُقرئوننا القرآن كعثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود وغيرهما أنهم كانوا إذا تعلموا من النبي ﷺ عشر آيات لم يجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل"، قالوا: "فتعلمنا القرآن، والعلم، والعمل جميعاً"

لذا نبغ فيهم حفاظ القرآن لفظه ومعناه وأحكامه وتأريخه

حتى قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

"والله، ما نزلت آية إلا وقد علمت فيما نزلت، وأين نزلت، وعلى من نزلت"

وروىٰ عنه أبو الطفيل قال:

"شهدت عليًّا يخطب وهو يقول: سلوني، فوالله، لا تسألوني عن شيء إلا أخبرتكم، وسلوني عن كتاب الله فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم أبليل نزلت أم بنهار، أم في سهل أم في جبل"

وأخرج ابن جرير وغيره عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال:

"والذي لا إله غيره ما نزلت آية من كتاب الله إلا وأنا أعلم فيمن نزلت، وأين نزلت، ولو أعلم مكان أحد أعلم بكتاب الله مني تناله المطايا لأتيته".

وهٰذه العناية من هٰذين الصحابيين الجليلين وهما من أوائل من دخل في الإسلام تنبئ عن العناية التي غرسها فيهم الرسول ﷺ والحرص علىٰ دراسة القرآن وما يتعلق بنزوله من مكان وزمان وأحوال وأسباب

ولأهمية معرفة مكان نزول الآية وأثره في تفسير القرآن ومعرفة دقائق معانيه تصدى العلماء لدراسة ذٰلك وتفصيله في علوم خاصة بذٰلك كالمكي والمدني وما يتعلق به من السفري والحضري والليلي والنهاري وما نزل في السفر وما نزل في الحضر وما نزل في الصيف وما نزل في الشتاء وأسباب النزول وأول ما نزل وآخر ما نزل وغير ذٰلك

وقد قامت الباحثة الفاضلة د. **عزيزة بنت مقعد العتيبي**

بدراسة نوع من ذٰلك في رسالتها للدكتوراه وعنوانها: "**أماكن نزول القرآن الكريم**".

ولأن القرآن الكريم كله نزل في مكة والمدينة إلا آيات معدودة نزلت في أماكن أخرىٰ رأت الباحثة أن تفرد ما يتعلق بهٰذه الآيات التي نزلت في غير مكة والمدينة من رسالتها وتطبعها مستقلة لما يتعلق بها من مزيد خصوصية ولما في

بعضها من اختلاف بين العلماء وأثر ذلك في تفسيرها لذا فقد أفردتها الباحثة بكتاب مستقل بعنوان: "الأماكن التي نزل بها القرآن غير مكة والمدينة"

وقد طالعت الكتاب ووجدته حافلا بالمباحث النافعة والمسائل المفيدة للخاصة والعامة

أسأل الله أن يعم بنفعه وأن يجعله خالصًا لوجهه وأن يثقل به موازين الباحثة وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين



وكتبه

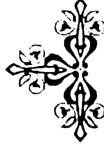
ا.د فهد بن عبد الرحمن الرومي

أستاذ الدراسات القرآنية

جامعة الملك سعود (سابقًا)



تقديم ٢



إنّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد:

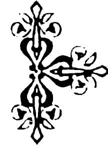
فإن من أعظم العلوم وأنفعها علوم القرآن الكريم وتفسيره، ولا سيما ما لم يفرد بالبحث من مباحث نزول القرآن الكريم كالبحث في **أماكن نزول آيات القرآن الكريم غير مكة والمدينة**، وهو ما كتبت فيه الأخت الدكتورة **عزيزة بنت مقعد العتيبي** جزاها الله خيرا وبارك فيها ووفقها وهو جزء من رسالتها التي نالت بها درجة العالمية العالية (الدكتوراة) وقد جمعت مادته واستوعبت أغلب ما نص عليه المفسرون وغيرهم ودرستها دراسة نافعة ووثقت وخرجت، وتوصلت فيه الى نتائج مهمة منها أن غالب القرآن الكريم نزل بمكة او المدينة فاتفقت فيه النسبة الزمانية إليهما مع المكانية، وأنه لم يصح نزول شيء من القرآن الكريم في غيرهما إلا أحد عشر مكاناً.

وفق الله المؤلفة وجميع طلاب العلم لخدمة دينه وكتابه ونفع عباده.

وصلى الله عليه وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين



د. عبد الله بن عبد العزيز العواجي
عضو هيئة التدريس في قسم التفسير وعلوم القرآن الكريم
في كليه القرآن الكريم بالجامعة الإسلامية (سابقا)
٨/ ٩/ ١٤٤٣هـ



مقدمة



إنّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمدًا عبده ورسوله.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾[آل عمران: ١٠٢]

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾[النساء: ١] (١)

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾[الأحزاب: ٧٠-٧١]

أما بعد: فإنّ القرآن الكريم هو كلام الله الذي ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾[فصلت: ٤٢] وهو حجة الله على خلقه، ومعجزته التي أيّد بها نبيه ﷺ، ولذلك فلا ريب أن تكون له المكانة السامية، والمنزلة الرفيعة، لدى من سبق ومن لحق، ويكون خيرُ عمل المرء الاشتغال بتعلمه وتعليمه، وتدريسه ومدارسته، ففي الحديث الصحيح: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ»(٢).

---

(١) هذه الخطبة تسمى عند العلماء بخطبة الحاجة، أخرجها الإمام أحمد في مسنده (رقم: ٣٧٢٠)، وأبو داود في سننه (رقم: ٢١١٨)، والترمذي في سننه (رقم: ١١٠٥)، وصححها الألباني في صحيح أبي داود (رقم: ١٨٤٤).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (رقم: ٥٠٢٧).

وقد وجّه رسول الله ﷺ أصحابه لكتابته، ورغّبهم في حفظه، وعلّمهم جميع ما يتعلق به، وقدّم أقرأهم في الصلاة وفي الدّفن، مبينًا -صلوات ربي وسلامه عليه- أنّ القرآن سبب للإمامة في الدنيا والسّبق في الآخرة، ومنبهًا على عظم الاشتغال به، فأقبل الصحابة على كتاب الله مفسرين ألفاظه، موضحين معانيه، كاشفين عن علومه وحقائقه، مُظهرين إعجازه وبيانه، ومن هؤلاء عبد الله بن مسعود رضي الله عنه القائل: «والله الذي لا إله غيره، ما أنزلت سورة من كتاب الله إلا أنا أعلم أين أنزلت، ولا أنزلت آية من كتاب الله إلا أنا أعلم فيم أنزلت، ولو أعلم أحدا أعلم مني بكتاب الله، تبلغه الإبل لركبت إليه»(1).

وقد اعتنت الأمة بعدهم -مع صحّة العزم منها على فِقه معانيه، وبيان علومه- من عصر التابعين إلى أن يرث الله الأرض ومَنْ عليها بجميع ما يخص هذا الكتاب، حتى عدّت حروفه وكلماته، وتتبعت أماكن نزوله ووقته، وفسرت غريبه، وأوضحت ما أشكل منه، إلى غير ذلك مما لا يحصى كثرة من مصنفات أهل العلم.

وقد سلكوا في بيانه مسالكَ متعدِّدةً، فمنهم من اعتنى بنزول القرآن، ومنهم من اعتنى بأسباب النزول، ومنهم من اعتنى بمحكمه ومتشابهه، ومنهم من اعتنى بمكيِّه ومدنيِّه، ومنهم من اعتنى بناسخه ومنسوخه، ومنهم من اعتنى بمطلقه ومقيّده، وغير ذلك من المواضيع المتعلقة بعلوم القرآن.

ولما كان لموضوع «**أماكن نزول القرآن الكريم**» من أهمية بالغة، ولما يحتاجه هذا العلم المهم من علوم القرآن الكريم من مزيد بحث وتوثيق، وتمحيص وتدقيق للروايات الواردة فيه، وبيان صحيحها من سقيمها، ولما لذلك من أثر كبير في التفسير؛ آثرت أن يكون موضوع بحثي لنيل درجة الدكتوراه بعنوان «**أَمَاكِنِ نُزُولِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ -جَمْعًا وَدِرَاسَةً-**».

(1) أخرجه البخاري في صحيحه (٦/ ١٨٧رقم: ٥٠٠٢)، ومسلم في صحيحه (٤/ ١٩١٣رقم: ٢٤٦٣).

ثم ارتأيت أن أختصره وأقتصر على ما يتعلق بما نزل من القرآن في غير مكة والمدينة، وسميته: بـ (الأماكن التي نزل بها القرآن غير مكة والمدينة).

وقد "عملته تذكرة لنفسي، وذخيرة ليوم رمسي، وعملا صالحا بعد موتي. قال الله تعالى: ﴿يُنَبَّؤُا۟ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾[القيامة: ١٣]"[١].

۞ إجراءات البحث:

١- جمع ما جاء من الأحاديث والآثار في أماكن نزول القرآن الكريم.

٢- دراسة الأحاديث والآثار الواردة.

٣- أعرِّف بجميع الأماكن المذكورة التي نزل بها القرآن من كتب البلدان القديمة والحديثة.

٤- أضع خرائط للمكان، مع ذكر اسمه القديم والحديث.

٥- توثيق المادة العلمية.

٦- التعريف بالأعلام.

٧- التعريف بالمصطلحات، والكلمات الغريبة، وبالفرق، والقبائل، والمواضع.

۞ خطة البحث:

انتظم البحث في مقدمة، وتمهيد، وأربعة فصول، وخاتمة، وفهارس، على النحو التالي:

التمهيد: مدخل إلى علم أماكن نزول القرآن، وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بعلم أماكن نزول القرآن ونسبته.

المبحث الثاني: منزلة علم أماكن نزول القرآن وأهميته.

(١) الجامع لأحكام القرآن (١/ ٣).

المبحث الثالث: تاريخ علم أماكن نزول القرآن.

المبحث الرابع: قواعد في علم أماكن نزول القرآن.

الفصل الأول: ما نزل من القرآن في مكان قريب من مكة.

الفصل الثاني: ما نزل من القرآن في مكان قريب من المدينة.

الفصل الثالث: ما نزل من القرآن في مكان غير ضواحي مكة والمدينة.

الفصل الرابع: ما قيل إنه نزل في غير ضواحي مكة والمدينة ولم يثبت.

۞ شكر وتقدير:

وفي ختام هٰذه المقدمة أتوجه بالشكر والثناء لله -عز وجل-، علىٰ أن وفقني؛ فيسر لي السبل وذلل الصعاب؛ لإتمام هٰذا الكتاب؛ فله الحمد الأكمل، والشكر الأعظم.

ثم الشكر لمن قرن شكرَه -تعالىٰ- بشكرهما؛ أعني والدي الكريمين؛ فجزاهما الله عني خير الجزاء.

كما أشكر جميع الذين كانت لهم يد في بعض مراحل هٰذا البحث، بإفادة علمية، أو إبداء رأي، أو إسداء توجيه، أو إعارة كتاب، أو دعاء وتشجيع، وغير ذٰلك.

كما أشكر مركز **تفسير للدراسات القرآنية** والقائمين عليه علىٰ هٰذه المبادرة الطيبة في طباعة الكتاب، فجزاهم الله خير الجزاء.

والحمد لله أولًا وآخرًا وظاهرًا وباطنًا، وصلى الله علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم.



التمهيد

مدخل إلى

علم أماكن نزول القرآن

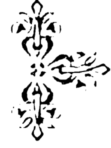
وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بعلم أماكن نزول القرآن ونسبته.

المبحث الثاني: منزلة علم أماكن نزول القرآن وأهميته.

المبحث الثالث: تاريخ علم أماكن نزول القرآن

المبحث الرابع: قواعد في علم أماكن نزول القرآن.



المبحث الأول
التعريف بعلم أماكن نزول القرآن وأسمائه ونسبته



۞ أولًا: تعريف أماكن النزول:

جرت العادة بتعريف المصطلحات لغة واصطلاحا، ولكن لما كان معناه اللغوي -وهو المؤلَّف من كلمتين: الأماكن والنزول- ظاهرا وواضحا لم أشتغل بذكره.

أما تعريفه اصطلاحا فلم أستطع -حسب بحثي- الوقوف على تعريفات لعلم أماكن نزول القرآن، ناهيك عن تعريف علمي محرر له، وخاصة في كتب أوائل من صنف في هذا العلم أو من عُرفوا بتحريره كالزركشي(١) والبلقيني(٢) والسيوطي(٣) ونحوهم، وكذلك الحال عند المعاصرين، غير أنني وقفت على قول لأحد المعاصرين عرّف فيه أماكن نزول القرآن -وقد عبّر عنها بجهات نزول القرآن- فقال: "...جهات نزل القرآن، نعني بالجهات: الأماكن التي نزل فيها القرآن على النبي ﷺ وهي كثيرة"(٤)، والحقيقة أن هذا التعريف -إذا اعتبرناه تعريفا- فليس فيه إضافة علمية، أو تحرير معرفي، أو تمييز لهذا العلم.

---

(١) هو: محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، أبو عبد الله، بدر الدين: عالم بفقه الشافعية والأصول. تركي الأصل، مصري المولد والوفاة. له تصانيف كثيرة في عدة فنون، منها: البحر المحيط في أصول الفقه، إعلام الساجد بأحكام المساجد، الديباج في توضيح المنهاج، مات سنة ٧٩٤هـ. ينظر: الأعلام للزركلي (٦/ ٦٠،٦١)، معجم المفسرين (٢/ ٥٠٥،٥٠٦).

(٢) هو: سراج الدين أبو بكر عمر بن رسلان العسقلاني الأصل البلقيني- نسبة إلى بلقينة إحدى قرى المحلة الكبرى بالغربية بمصر- الكناني لولادته بمنية كنانة سنة ٧٥٤. وقد توفي سنة ٨٠٥ هـ انظر في ترجمته إنباء الغمر ٢/ ٢٤٥- ٢٤٧).

(٣) هو: عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي، جلال الدين، إمام حافظ مؤرخ أديب، من تصانيفه: الإتقان في علوم القرآن، الإكليل في استنباط التنزيل، تدريب الراوي. مات سنة ٩١١ هـ. ينظر: حسن المحاضرة (١/ ٣٣٥-٣٤٤)، الأعلام للزركلي (٣/ ٣٠١،٣٠٢).

(٤) دراسات في علوم القرآن محمد بكر إسماعيل (ص: ٤١).

وعليه فيمكن التعريف بعلم أماكن نزول القرآن تعريفا تقريبيا بأنه: **(العلم الذي يُعنىٰ بأماكن نزول القرآن)**.

۞ ثانيًا: أسماء علم أماكن النزول:

لهٰذا المصطلح أسماء كثيرة، وقمما فت عليه في الكتب المؤلفة في علوم القرآن ما يلي:

- أماكن أو أمكنة النزول.
- مواقع التنزيل.
- وجهات نزل القرآن.
- وتنزّلات القرآن.
- والمكي والمدني، وهو من أشهر أسماء هٰذا العلم، وهو شامل لكل ما نزل في مواضع من مكة والمدينة ولا يخرج منه إلا ما نزل على النبي ﷺ في أسفاره.

وهٰذان المصطلحان -أعني: المكي والمدني- يتجاذبهما علمان من علوم القرآن وهما: علم أمكنة النزول، وعلم أزمنة النزول. قال د.مساعد الطيار عن مصطلحي المكي والمدني: "المكي والمدني مصطلحان مرتبطان بالمكان والزمان، وعليهما وقعت عبارات العلماء رحمهم الله"[١].

ولم يكن هناك مشكلة عند العلماء السابقين، وكانوا يستخدمون المصطلحين معا دون جعلهما قولين متقابلين يحتاجان إلىٰ ترجيح بينهما ولم يظهر جعلهما قولين متقابلين إلا عند الزركشي ثم من جاء بعده، وهٰذا محل بحث ليس هٰذا البحث مكانا له.

---

(١) المحرر في علوم القرآن (ص: ١٠١).

۞ **ثالثًا: التفريق بين علم أماكن النزول وعلوم القرآن المشابهة له:**

وينبغي التفريق بين هٰذا العلم -علم أماكن نزول القرآن- وبين علوم القرآن الأخرى المتعلقة بنزوله والمشابهة لهٰذا العلم.

فمن تلك العلوم المشابهة لعلم أماكن النزول في بعض الجوانب، علم أحوال نزول القرآن، ومن مباحثه المشابهة لعلم أماكن النزول ما يسمىٰ بـ: الحضري والسفري، وكذٰلك النومي والفراشي، وكذٰلك السمائي والأرضي....إلخ، فهٰذه المباحث تتعلق بأحوال نزول القرآن، وما يقارن ذٰلك من صفات وأحوال ومتعلقات.

وهٰذه المباحث المتعلقة بعلم أحوال نزول القرآن في الغالب ليس فيها كبير أثر وفائدة في التفسير ونحوه، وإنما فيها بركة الاشتغال بأحوال القرآن ودقائقه وتفاصيله، بخلاف علم أماكن النزول (المكي والمدني)؛ فإن له أثرا كبيرا في جوانب عدة كما سيأتي بيان ذٰلك.

ومن تلك العلوم المشابهة لعلم أماكن نزول القرآن في بعض الجوانب، علم أزمنة نزول القرآن، فـ"علم أزمنة النزول القرآني يرتبط ارتباطا لصيقا بعلم أمكنته وتحديد مواقعه، لٰكنّهما ينفصلان لاعتبارات فنية أخرىٰ، فالزمن له اعتبار، والمكان له اعتبار، ولكلّ منهما اهتمامات لدى الناس. وهٰذان العلمان ممّا خصّ بهما القرآن الكريم، عن سابقه من كتب إلهية، بل ويعدّان أيضا من نقاط التمايز التنزيلي الإلهي على الأنبياء والمرسلين"[1].

---

(١) موسوعة علوم القرآن لعبد القادر محمد منصور (ص: ٤٤).

ومصطلح المكي والمدني يتجاذبه علمان: علم مكان النزول، وعلم زمان النزول. ويتضح مما سبق أنه لا مشاحة في الاصطلاح، وأنّه يمكن إجمال الفرق بين أماكن نزول القرآن الكريم، والمكي والمدني فيما يلي:

- أن المكي والمدني باعتبار زمان النزول، وأماكن نزول القرآن الكريم باعتبار المكان.

- أن بينهما علاقة عموم وخصوص، وعلاقة جزء من كل، وذلك؛ أن معرفة المكان أخص من المكي والمدني، فالمكان جزء من المكي والمدني ولا يرتبط المكي والمدني بالمكان؛ لأنهما قد يعرفان بالزمان، وهو المعتمد عليه غالبًا في التفسير.

- أن الزمان متضمن المكان.

۞ **رابعًا: نسبة علم أماكن نزول القرآن:**

من المباحث المهمة التي ينبغي أن تبحث في كل علم معرفة نسبته، ونسبة كل علم هي من المبادئ العشرة التي يُبدأ بتعلمها قبل دراسة أي علم، ولذلك قيل:

"إن مبـــادي أي علـــم عشـرة الحـدُّ، والموضـوعُ، ثـم الثمـرةْ
ونســـبةٌ، وفضلُـــهُ، والواضـعْ والاْسمُ، الاْستمدادُ، حكمُ الشارعْ
مسائلٌ، والبعض بالبعض اكتفىٰ ومن درى الجميع حاز الشرفا"[1]

والنسبة مأخوذ من النسب وهو إذا عزا الشيء إلى الشيء، أو نما الشيء إلىٰ الشيء. فالمراد بنسبة العلم، هو عزوه إلى العلم الذي ينتمي إليه، ويمكن أن يقال باختصار هي: التصنيف العلمي للفن، وبيان العلم الذي يدخل فيه، ثم الأبواب التي يدخل فيها من ذلك العلم.

(١) الأبيات لأبي العرفان محمد بن علي الصبان، في حاشيته علىٰ شرح شيخه الـمَلَّوِي على السُّلَّم المنورق (ص: ٣٥).

وعليه؛ فيقال في علم أماكن نزول القرآن عند نسبته ما يلي:

أولا: علم أماكن نزول القرآن هو علمٌ من العلوم الشرعية، وذٰلك من جهة النظر إلى انقسام العلوم إلىٰ شرعية وغير شرعية، ويشارك علم أماكن نزول القرآن في هٰذه النسبة جميع العلوم الشرعية.

ثانيا: علم أماكن نزول القرآن هو علمٌ من علوم الوسائل والآلة، وذٰلك من جهة النظر إلى انقسام العلوم الشرعية من حيث مكانتها إلىٰ علوم مقاصد وأصول وغاية، وعلوم وسائل وتتمات وآلة، ويشارك علم أماكن نزول القرآن في هٰذه النسبة جميع علوم الآلة والوسائل.

ثالثًا: علم أماكن نزول القرآن هو علمٌ من علوم القرآن، وذٰلك من جهة النظر إلى انقسام العلوم الشرعية من حيث المتعلقات والموضوعات، ويشارك علم أماكن نزول القرآن في هٰذه النسبة جميع علوم القرآن.

رابعًا: علم أماكن نزول القرآن هو علمٌ من علوم القرآن المتعلقة بنزوله، وذٰلك من جهة النظر إلى انقسام علوم القرآن باعتبار موضوعاتها، ويشارك علم أماكن نزول القرآن في هٰذه النسبة جميع علوم القرآن المتعلقة بالنزول كأسباب النزول، وأوائل وأواخر النزول ونحوها.

خامسا: علم أماكن نزول القرآن هو علمٌ من علوم القرآن المتعلقة بمكان نزوله وذٰلك من جهة النظر إلى انقسام علوم نزول القرآن وتنوع باعتبار موضوعاتها.

وعلم أماكن نزول القرآن يرتبط بأنواع كثيرة من أنواع علوم القرآن، وبينه وبينهما ارتباط تناسب أو تداخل وغير ذٰلك من أنواع العلاقات بين العلوم:

- فمن ذٰلك: علم (نزول القرآن)؛ فإن علم أماكن نزول القرآن يعتبر فرعا عنه من فروع علم نزول القرآن.

- ومن ذٰلك: علم (الناسخ والمنسوخ)؛ فإن علم أماكن نزول القرآن يعتبر من دلائل علم الناسخ والمنسوخ، لأن المتقدم ينسخ المتأخر، ومما يعرف به ذٰلك معرفة مكان النزول.

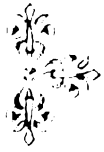
- ومن ذٰلك: علم (أسباب النُّزول)؛ فإن علم أسباب النُّزول يعتبر من دلائل علم أماكن نزول القرآن، فإذا صح نزول آية في حدث، فإن مكان وقوع الحدث سبب في معرفة علم أماكن نزول القرآن[1].

- ومن ذٰلك: علم (أسماء السور)، فإن علم أسماء السور، يعتبر من دلائل علم أماكن نزول القرآن، فاسم السورة ودلالاته يدل علىٰ مكان وسبب نزول، فسورة الأنفال، تتعلق بالأنفال والغنائم المتعلقة بمعركة بدر فدل اسم السورة علىٰ مكان نزوله وزمانه، وسورة الأحزاب تتعلق بمعركة الأحزاب وغزوة خندق، فدل اسمها علىٰ مكان نزولها وسببه وزمانه[2].



(١) ينبغي التنبه إلىٰ أن بعض أسباب النزول قد يكون من باب التفسير وما يدخل في معنى الآية، فهو من باب التفسير بالمثال، وليس سببا صريحا في النزول، وعليه فلا يكون مما يفيد في معرفة مكان أو زمان النزول.

(٢) انظر: المحرر في علوم القرآن د.مساعد الطيار (ص: ١٠٠).




المبحث الثاني
منزلة علم أماكن نزول القرآن وأهميته

علم أماكن نزول القرآن له منزلة عظيمة وأهمية كبيرة ومكانة رفيعة، وفي هٰذا المبحث سنسلط الضوء في عجالة علىٰ شيء من منزلته وأهميته:

۞ أولا: إقسام الله -تعالىٰ- بأماكن نزول القرآن:

وذٰلك في قوله تعالىٰ: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ۝٧٥ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ﴾[الواقعة:٧٥-٧٦].

ومواقع النجوم هي أماكن نزول القرآن في أحد الأقوال في معناها وفيه خلاف، قال ابن القيم: "وقد اُختلف في النجوم التي أقسم بمواقعها؛ فقيل: هي آيات القرآن ومواقعها نزولها شيئًا بعد شيء وهٰذا قول ابن عباس -رضي الله عنهما- في رواية عطاء، وقول سعيد بن جبير، والكلبي، ومقاتل، وقتادة،...."(١).

وقال بهٰذا القول -أيضا- كثير من أئمة التفسير من السلف كـ: عكرمة، ومجاهد، والسُّدِّي، وأبو حَزْرَة(٢).

قال السمعاني(٣): "وهو قول جماعة كثيرة من التابعين"(٤).

وقال الشنقيطي -مرجحا لهٰذا القول-: "أظهر الأقوال عندي وأقربها للصواب في نظري - أن المراد بالنجم إذا هوىٰ هنا في هٰذه السورة، وبمواقع النجوم في الواقعة

(١) التبيان في أيمان القرآن (ص: ٣٢١).

(٢) انظر: تفسير مقاتل (٣/ ٣١٧)، وجامع البيان (٢٢/ ٣٥٩-٣٦٠)، وتفسير القرآن العظيم (٧/ ٥٤٤).

(٣) هو: منصور بن محمد السمعاني، أبو المظفر، مفسر، من العلماء بالحديث، من تصانيفه: تفاسير السمعاني، الانتصار لأصحاب الحديث، المنهاج لأهل السنّة، مات سنة ٤٨٩ هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء (٧/ ١١٤-١١٩)، الأعلام للزركلي (٧/ ٣٠٣،٣٠٤).

(٤) تفسير السمعاني (٥/ ٣٥٨).

هو نجوم القرآن التي نزل بها الملك نجما فنجما،...ولا شك أن القرآن الذي هو كلام الله أنسب لذلك من نجوم السماء ونجم الأرض. والعلم عند الله تعالى"(١).

ولعظيم قدره منازل القرآن أقسم الله بها، ومعلوم أنه "يرد القَسَم ويراد به تعظيم المقسَم به أو المقسَم عليه"(٢).

ثم قال -تعالى- عن هذا القسم: ﴿وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾ قال الواحدي: "والمعنى: وإن القسم بمواقع النجوم لقسم عظيم لو تعلمون"(٣).

قال السمعاني -مبينا سبب عظمة القسم بها-: "لأن قسم الله عظيم، وكل ما أقسم به. ويقال: إن تخصيصه هذا القسم بالعظم؛ لأنه أقسم بالقرآن على القرآن؛ قاله القفال الشاشي"(٤).

وقال الشنقيطي -في معرض ذكره لأوجه ترجيح معنى منازل القرآن على غيره-: "كون المقسم به المعبر بالنجوم هو القرآن العظيم أنسب لقوله بعده: ﴿وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾ لأن هذا التعظيم من الله يدل على أن هذا المقسم به في غاية العظمة"(٥).

وفي قوله: ﴿لَّوْ تَعْلَمُونَ﴾ حذف المتعلق، وحذف المتعلق دليل على العظمة والسعة والكثرة والتفخيم(٦)، قال ابن كثير: "وإن هذا القسم الذي أقسمت به لقسم عظيم، لو تعلمون عظمته لعظمتم المقسم به عليه"(٧).

---

(١) أضواء البيان (٧/ ٤٦٣-٤٦٤).
(٢) التبيان في أيمان القرآن (ص: ١٣).
(٣) البسيط (٤/ ٢٣٩).
(٤) تفسير السمعاني (٥/ ٣٥٩).
(٥) أضواء البيان (٧/ ٤٦٣-٤٦٤).
(٦) انظر فوائد حذف المتعلق: القواعد الحسان للسعدي (ص: ٤٣).
(٧) تفسير القرآن العظيم (٧/ ٥٤٤).

قال المراغي[1]: "وإن هذا القسم عظيم لو تعلمون ذلك وفي هذا تفخيم للمقسم به"[2].

وفي دليل على أهمية العلم به والحرص على ذلك، قال المحلي: "لو كنتم من ذوي العلم لعلمتم عظم هذا القسم"[3].

وقال ابن عثيمين: "قوله: ﴿لَّوۡ تَعۡلَمُونَ﴾ إشارة على أنه يجب أن نتفطن لهذا القسم وعظمته حتى نكون ذوي علم به"[4].

وقد جاء الإقسام بأماكن نزول وحي الله على رسله عموما، في قوله تعالى: ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيۡتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢ وَهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ٱلۡأَمِينِ﴾ [التين: ١-٣] قال النسفي[5]: "الأولان[6] قسم بمهبط الوحي على عيسى، والثالث على موسى، والرابع على محمد عليهم السلام"[7] وقد قرر غير واحد من المفسرين ذلك وأشار إليه[8].

---

(١) هو الإمام العلامة: أحمد بن مصطفى المراغي، تخرج بدار العلوم سنة ١٩٠٩ ثم كان مدرّس الشريعة الإسلامية بها، ثم عين أستاذًا للعربية والشريعة الإسلامية بكلية غوردون بالخرطوم، له كتب منها: الحسبة في الإسلام، و الوجيز في أصول الفقه، توفي بالقاهرة سنة ١٣٧١ه -رحمه الله تعالى-. ينظر: الأعلام للزركلي ١/ ٢٥٨)

(٢) تفسير المراغي (٢٧/ ١٥٠).

(٣) تفسير الجلالين (ص: ٧١٧).

(٤) تفسير الحجرات - الحديد (ص: ٣٤٧).

(٥) هو الإمام عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، أبو البركات، حافظ الدين ، له مصنفات جليلة منها: " مدارك التنزيل، و كنز الدقائق توفي سنة ١٣١٠هـ -رحمه الله تعالى-. ينظر: الأعلام للزركلي (٤/ ٦٧).

(٦) أي التين والزيتون.

(٧) مدارك التنزيل وحقائق التأويل (٣/ ٦٦٠).

(٨) انظر: تفسير القرآن العظيم (٨/ ٤٣٤)، وتفسير المنار لرشيد رضا (٩/ ٣٠٣)، وتفسير جزء عم د.مساعد الطيار (ص: ١٢٧).

۞ ثانيًا: اعتناء السلف به من الصحابة والتابعين ومن بعدهم بعلم أماكن نزول القرآن:

"تُولي الأمم اهتمامها البالغ بالمحافظة على تراثها الفكري ومقومات حضارتها، والأمة الإسلامية أحرزت قصب السبق في عنايتها بتراث الرسالة المحمدية التي شرفت به الإنسانية جمعاء، لأنها ليست رسالة علم أو إصلاح يحدد الاهتمام بها مدى قبول العقل لها واستجابة الناس إليها، وإنما هي -فوق زادها الفكري وأسسها الإصلاحية- دين يخامر الألباب ويمتزج بحبات القلوب، فنجد أعلام الهدى من الصحابة والتابعين ومن بعدهم يضبطون منازل القرآن آية آية ضبطًا يحدد الزمان والمكان، وهذا الضبط عماد قوي في تاريخ التشريع يستند إليه الباحث في معرفة أسلوب الدعوة، وألوان الخطاب، والتدرج في الأحكام والتكاليف"(١).

و"لهذا عُنِيَ المسلمون عناية فائقة بتتبُّع ما نزل بمكة، وما نزل بالمدينة، بل عُنِيَ بعضهم بتتبع جهات النزول في أمكانها وأوقاتها المختلفة، وبذلوا في ذلك جهودًا مضنية وفي ذلك دليل على سلامة القرآن من أي تغيير أو تحريف، فقد تلقَّاه الجمع الغفير من التابعين عن الجمع الغفير من الصحابة، وتلقَّاه الأواخر عن الأوائل بالمشافهة والتلقين، مع الوقوف على أماكن نزوله وأوقاته وأسبابه، وغير ذلك مما يتصل بألفاظه ومعانيه ومقاصده"(٢).

فـ"ـلم يكتفوا بحفظ النص القرآني فحسب، بل تتبعوا أماكن نزوله، ما كان قبل الهجرة وما كان بعدها، ما نزل بالليل وما نزل بالنهار، ما نزل في الصيف وما نزل في الشتاء، إلى غير ذلك من الأحوال"(٣).

(١) مباحث في علوم القرآن د.مناع القطان (ص: ٤٩).
(٢) دراسات في علوم القرآن محمد بكر إسماعيل (ص: ٥١).
(٣) المكي والمدني لمحمد شفاعت رباني (ص: ٤).

فـ"من عبقرية الصحابة -رضي الله عنهم- [ومن بعدهم من السلف] أنّهم حرصوا على معرفة مواقع التنزيل، زيادة في التوثيق القرآني، وتقوية للإيمان وكانت العرب يومئذ أمّة أميّة، أبناؤها يعتمدون على تخزين الأحداث في الحافظة الذهنية، فكانت حافظتهم هي المدوّنة. فماذا دوّنت حافظة الرجال- إذا؟!! لقد دوّنت مواقع عجيبة غريبة، لا تخطر ببال أحد. إلّا هم، لوعيهم الكبير، واهتمامهم العظيم"(١).

قال الباقلاني(٢): "فأما المكّيّ والمدنيّ من القرآن فلا شبهةَ على عاقلٍ في حفظ الصحابةِ، والجمهورِ منهم إذا كانت حالُهم وشأنهم في حفظ القرآن وإعظامه وقدره من نفوسهم ما وصفناه لِما نزل منه بمكةَ ثم بالمدينة، والإحاطة بذلك والأسباب والأحوالِ التي نزل فيها ولأجلها"(٣).

فعلوم نزول القرآن كعلم أمكنة النزول وأزمنة النزول وأسباب النزول وغيرها من علوم القرآن المتعلقة بنزوله خاصة من العلوم التي اعتنى بها السلف من الصحابة والتابعين وأتباع التابعين(٤)، وسأذكر جملة من كلامهم فيما يأتي تدل على هذا، فالمقصود أنه "كان للسلف عناية خاصة بمكان نزول القرآن"(٥).

فإذا تقرّر هذا؛ فإليك جملة من الآثار الواردة عن السلف التي تدل على اعتنائهم بعلم مكان النزول:

---

(١) موسوعة علوم القرآن لعبد القادر محمد منصور (ص: ٦٠).

(٢) هو: محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر الباقلاني، أبو بكر، فقيه، قاض، من كبار علماء الكلام، إليه الرياسة في مذهب الأشاعرة، من كتبه: إعجاز القرآن. مات سنة ثلاث وأربعمائة. ينظر: وفيات الأعيان (٢/ ٢٦٩،٢٧٠)، الأعلام للزركلي (٦/ ١٧٦).

(٣) الانتصار للقرآن (١/ ٢٤٧).

(٤) انظر: علوم القرآن عند الصحابة والتابعين، د.بريك القرني (١/ ٢٤٥).

(٥) المحرر في علوم القرآن د.مساعد الطيار (ص: ١٠١).

فعن ابن مسعود -رضي الله عنه- قال: «والذي لا إله غيره ما أنزلت سورة من كتاب الله إلا وأنا أعلم أين نزلت، ولا أنزلت آية من كتاب الله إلا وأنا أعلم فيمن أنزلت، ولو أعلم أحدًا أعلم مني بكتاب الله تبلغه الإبل لركبت إليه»[١].

وعن علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- قال: «والله ما نزلت آية إلا وقد علمت فيمَ أنزلت وأين نزلت، إن ربي وهب لي قلبًا عقولًا ولسانًا سئولًا»[٢].

وعنه -رضي الله عنه- قال: «سلوني عن كتاب الله فوالله ما من آية إلا أنا أعلم أبليل نزلت أم بنهار؛ أم في سهل نزلت أم في جبل»[٣]

وعن طارق بن شهاب[٤] أن أناسًا من اليهود قالوا: لو نزلت هذه الآية فينا لاتخذنا ذلك اليوم عيدًا. فقال عمر: أية آية؟ فقالوا: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[المائدة: ٣]، فقال عمر: «إني لأعلم أي مكان أنزلت؛ أنزلت ورسول الله ﷺ واقف بعرفة»[٥].

وعن أيوب سأل رجل عكرمة عن آية من القرآن، فقال: «نزلت في سفح ذلك الجبل»، وأشار إلى سلع[٦].

---

(١) أخرجه البخاري برقم (٥٠٠٢).

(٢) أخرجه ابن سعد الطبقات الكبرى (٢/ ٢٥٧)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (١/ ٦٧-٦٨).

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٢/ ١٩٥)، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٦/ ١٩١)، والحاكم في المستدرك برقم (٣٧٨٨)، وابن سعد في الطبقات (٢/ ٣٣٨).

(٤) هو: طارق بن شهاب بن عبد شمس بن سلمة الأحمسي، أبو عبد الله، رأى النبي ﷺ وغزا في خلافة أبي بكر غير مرة، وأرسل عن النبي ﷺ، روى عن: أبي بكر، وعمر، وعثمان، وغيرهم، وحدث عنه: قيس بن مسلم، وسماك بن حرب، وعلقمة بن مرثد، وغيرهم، مات سنة ٨٠ هـ، أو: ٨٢ هـ، أو: ٨٣ هـ جزم به ابن حبان، أو: ٨٤ هـ، وقيل ١٢٣هـ وهو وهم. ينظر: الثقات لابن حبان (٣/ ٢٠١)، سير أعلام النبلاء (٣/ ٤٨٦،٤٨٧).

(٥) صحيح البخاري برقم (٤٤٠٧)؛ وأخرجه أيضًا مسلم برقم (٣٠١٧).

(٦) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٣/ ٣٢٧).

ثالثًا: أهمية العلم بأماكن نزول القرآن في تفسيره وفهمه:

مما يدل على أهمية العلم بأماكن النزول أن العلم به من أكثر ما يعين على فهم القرآن، ومن أهم ما يفيد في معرفة معانيه، وكذا العلم بنوع سوره وسياقات آياته والمخاطبين بها، "وقد حاول الباحثون أن يتتبعوا ما نزل في هذه الأماكن وغيرها، معتمدين في ذلك على الروايات الصحيحة، ليستعينوا بمعرفة جهات النزول على فهم الأحكام الشرعية التي تضمنتها الآيات، وليعرفوا الناسخ منها والمنسوخ، وغير ذلك من الفوائد التي سيأتي بيانها"(١).

قال د. فهد الرومي: "الاستعانة به في تفسير القرآن الكريم، فإن معرفة مكان النزول يعين على فهم المراد بالآية، ومعرفة مدلولاتها وما يرد فيها من إشارات أحيانا"(٢).

ولذا كان العلم بأمكنة نزول القرآن ممن لا يسع المفسر جهله، ومما يلزم من تصدى إلى تفسير كتاب الله أن يعنى به، قال أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب النيسابوري في كتاب (التنبيه على فضل علوم القرآن): "من أشرف علوم القرآن علم نزوله وجهاته، ...-ثم عدّ أنواعها ثم قال-...فهذه خمسة وعشرون وجها من لم يعرفها ويميز بينها لم يحل له أن يتكلم في كتاب الله تعالى"(٣).

قال يحيى بن سلام البصري(٤): "ولا يعرف تفسير القرآن إلا من عرف اثنتي عشرة خصلة: المكي والمدني، والناسخ والمنسوخ،... إلخ"(٥).

---

(١) دراسات في علوم القرآن محمد بكر إسماعيل (ص: ٤١).

(٢) دراسات في علوم القرآن الكريم د. فهد الرومي (ص: ١٣٣).

(٣) نقلا عن الإتقان للسيوطي (١/ ٣٦).

(٤) هو الإمام يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة التيمي البصري، ولد بالكوفة سنة ١٢٤هـ، وأدرك نحو عشرين من "التابعين" وروى عنهم، توفي سنة ٢٠٠هـ -رحمه الله تعالى-. (ينظر: الأعلام للزركلي ٨/ ١٤٨)

(٥) تفسير ابن أبي زمنين (١/ ١١٣ - ١١٤)؛ وتفسير هود بن محكم (١/ ٦٩).

وقال السيوطي: "قال بعض الأقدمين: أنزل القرآن علىٰ ثلاثين نحوًا، كل نحو منه غير صاحبه. فمن عرف وجوهها ثم تكلم في الدين أصاب ووُفِّق، ومن لم يعرفها وتكلم في الدين كان الخطأ إليه أقرب، وهي: المكي والمدني، والناسخ والمنسوخ،....إلخ"(١).

وقال مرعي الكرمي(٢): "ويجب أن نعلم ما نزل بمكة من السور والآيات وما نزل بالمدينة لأنه أصل كبير في معرفة الناسخ والمنسوخ، لأن الناسخ المنزل بمكة إنما نسخ ما قبله من المنزل بها، والمنزل بالمدينة نسخ ما قبله من المدني والمكي، ونزول المنسوخ بمكة كثير ونزول الناسخ بالمدينة كثير"(٣).

"وقد اهتم الكثير من علماء التفسير وعلماء الفقه والأصول بمعرفة جهات النزول وهي الأماكن التىٰ نزل فيها على النبي ﷺ كمكة والمدينة والجحفة وبيت المقدس والطائف والحديبية وتبوك وغيرها. وبذلوا جهدا مشكورا فى هٰذا البحث معتمدين على الروايات الصحيحة التىٰ نقلها التابعون عن أئمة الصحابة وعلمائهم؛ ليستعينوا بمعرفتها علىٰ فهم الأحكام الشرعية التي تضمنتها الآيات، وليعرفوا الناسخ منها والمنسوخ وغير ذٰلك"(٤).

---

(١) معترك الأقران (/ ١٧٢).

(٢) هو الإمام مرعي بن يوسف بن أبي بكر الكرمي المقدسي الحنبلىٰ ، مؤرخ أديب، من كبار الفقهاء، ولد في طوركرم (بفلسطين)، له نحو سبعين كتابا، منها: بديع الإنشاء والصفات، و غاية المنتهىٰ في الجمع بين الإقناع والمنتهىٰ في فقه الحنابلة، توفي في القاهرة سنة ١٠٣٣ هـ -رحمه الله تعالىٰ-. ينظر: الأعلام للزركلي (٧/ ٢٠٣-٢٠٤).

(٣) قلائد المرجان (ص: ٣٧).

(٤) الموسوعة القرآنية المتخصصة لمجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين، المجلس الأعلىٰ للشئون الإسلامية بمصر (ص: ٦٠٠).

❁ **خامسًا: تخصيص أماكن نزول القرآن بالتأليف:**

مما يدل علىٰ أهمية العلم بأماكن نزول القرآن تخصيصها بكتابة المؤلفات المتعلقة بها، وإفرادها بالمصنفات المبينة لها، مما يدل علىٰ أهميتها، وهٰذا المصنفات من عهد التابعين إلىٰ زماننا هٰذا، وبعضها ذات عناوين مصرحة بأماكن النزول كـكتاب "الكلام علىٰ أماكن من التنزيل" لابن أبي شريف برهان الدين أبي إسحاق إبراهيم بن محمد الشافعي (ت: ٩٢٣ هـ)، وإليك جملة مما صنف في ذٰلك:

- كتاب (نزول القرآن) للضحاك بن مزاحم الهلالي (ت: ١٠٤ هـ).
- وكتاب (نزول القرآن) لعكرمة أبي عبد الله القرشي البربري (ت: ١٠٥ هـ).
- وكتاب (نزول القرآن) للحسن بن أبي الحسن البصري (ت: ١١٠ هـ).
- وكتاب (تنزيل القرآن) لمحمد بن مسلم بن شهاب الزهري (ت: ١٢٤هـ).
- وكتاب (التنزيل في القرآن) لعلي بن الحسن بن فضال الكوفي (ت: ٢٢٤هـ).
- وكتاب (فضائل القرآن وما أنزل من القرآن بمكة وما أنزل بالمدينة) لأبي عبد الله محمد بن أيوب بن الضريس البجلي (ت: ٢٩٤هـ).
- وكتاب (بيان عدد سور القرآن وآياته وكلماته ومكيه ومدنيه) لأبي القاسم عمر بن محمد بن عبد الكافي (ت: ٤٠٠هـ تقريبًا).
- وكتاب (تنزيل القرآن) لأبي زرعة عبد الرحمٰن بن زنجلة المقرئ (ت:٤٠٣هـ).
- وكتاب (التنزيل وترتيبه) لأبي القاسم الحسن بن محمد النيسابوري (ت:٤٠٦هـ).
- كتاب (المكي والمدني) لمكي بن أبي طالب القيسي (ت: ٤٣٧هـ).

- وكتاب (المكي والمدني في القرآن واختلاف المكي والمدني في آيه) لأبي عبد الله محمد بن شريح الرعيني المقرئ (ت: ٤٧٦ هـ).

- وكتاب (يتيمة الدرر في النزول وآيات السور) لأبي عبد الله محمد بن أحمد الحنبلي المقرئ (ت: ٦٥٦ هـ).

- وكتاب (المكي والمدني في القرآن) لعبد العزيز بن أحمد الديريني (ت: ٦٩٤هـ).

- وكتاب (الأرجوزة المتضمنة معرفة المكي والمدني من سور القرآن الكريم) لبدر الدين محمد بن أيوب التاذفي الحنفي (ت: ٧٠٥ هـ).

- وكتاب (تقريب المأمول في ترتيب النزول) لبرهان الدين إبراهيم بن عمر الجعبري المقرئ (ت: ٧٣٢ هـ).

- وكتاب (الكلام على أماكن من التنزيل) لابن أبي شريف برهان الدين أبي إسحاق إبراهيم بن محمد الشافعي (ت: ٩٢٣ هـ).

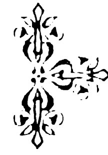
- وكتاب (المكي والمدني والناسخ والمنسوخ وعدد الآي) لمحمد بن أحمد العوفي (ت: ١٠٥٠ هـ).

- وكتاب (أرجوزة في القرآن المكي والمدني وما في تعداده من الخلاف) لمحمد بن أحمد بوزان الخزاني (كان حيًا ١٢١٦ هـ)[1].

ناهيك عما صنفوه من المؤلفات التي خصصت بابًا لعلم المكي والمدني، وهي كثيرة جدا.



(١) انظر: المكي والمدني لمحمد شفاعت رباني (ص: ٥).



المبحث الثالث
تاريخ علم أماكن نزول القرآن



يمكن تقسيم تاريخ علم أماكن نزول القرآن، أو ما يعبر به بعضهم عنه بعلم المكي والمدني، إلىٰ مرحلتين:

۞ المرحلة الأولىٰ: مرحلة التلقين والرواية:

وتبدأ هٰذه المرحلة في عصر الصحابة وليس في عهد النبوة، "أما النبي ﷺ فلم يرد عنه بيان للسور المكية والسور المدنية لأن هٰذا مما يشاهده ويحضره الصحابة -رضي الله عنهم- فكيف يخبرهم عن شيء يعلمونه! فالمكي والمدني يعرف بغير نص من الرسول ﷺ"(١).

وقد أورد الزركشي سؤالا فقال: "ويقع السؤال أنه هل نص النبي ﷺ علىٰ بيان ذٰلك؟ ثم أجاب بقول الباقلاني الآتي(٢).

قال الباقلاني: "لم يكن من النبي -عليه السلام- في ذٰلك قول ولا نص، ولا قال أحد ولا روىٰ أنه جمعه، أو فرقة عظيمة منهم تقوم بهم الحجة وقال: اعلموا أن قدر ما أنزل علي من القرآن بمكة هو كذا وكذا، وأن ما أنزل بالمدينة كذا وكذا، وفصله لهم وألزمهم معرفته، ولو كان ذٰلك منه لظهر وانتشر، وعرفت الحال فيه. وإنما عدل ﷺ عن ذٰلك لأنه مما لم يؤمر فيه، ولم يجعل الله -تعالىٰ- علم ذٰلك من فرائض الأمة، وإن وجب في بعضه علىٰ أهل العلم"(٣).

---

(١) دراسات في علوم القرآن د.فهد االرومي (ص: ١٢٦).

(٢) البرهان (١/ ١٩١).

(٣) الانتصار للقرآن (١/ ٢٤٧).

فلم يظهر هٰذا العلم ظهور واضحا جليا إلا في عهد الصحابة، ومما يجدر التنبيه إليه أن العلم بمكان النزول عند السلف كان أشهر وأكثر من العلم بزمان النزول[١]، وأكثر ما برز هٰذا العلم علىٰ يد الصحابة قال د.مساعد الطيار: "....ولقد كان للسلف طريقتان في التعبير عن النُّزول:...وفي كلا الطريقتين لم يقع منهم نصٌّ مباشر على الزمان (قبل الهجرة، وبعد الهجرة). بل كان الوارد عن بعض الصحابة التنبيه علىٰ معرفة المكان دون الزمان؛ كالوارد عن ابن مسعود -رضي الله عنه-[٢].... وقد ورد هٰذا المعنىٰ عن غيره من السلف"[٣].

فـ"الظاهر في عبارات السلف -وهم العمدة في هٰذا الباب- اعتبار المكان والنصُّ عليه، واعتبار المكان في عباراتهم يتضمَّن اعتبار الزمان بدهيًا؛ لأن أسفار النبي ﷺ لم تكن إلا في العهد المدني، فإذا قيل: نزلت سورة الفتح في الحديبية، فقد أفاد هٰذا القول الأمرين معًا: (المكان والزمان)؛ لأن أمر الحديبية إنما كان بعد الهجرة. أما لو عُبِّر بالزمان فقط، فإنه لا يفيد في تحديد المكان، فلو قيل: سورة الفتح مدنية، نزلت بعد الهجرة، فإن هٰذا القول لا يفيد في تعيين المكان الذي نزلت فيه، ولا شكَّ أن في تحديد المكان فائدة زائدة على اعتماد الزمان فقط. وإذا كان الأمر كذٰلك، فإن الأفضل في مثل هٰذا الحال أن يعبر عن المكان، ثم يتبع بالزمان إن كان الأمر يحتاج إلىٰ ذٰلك"[٤].

---

(١) انظر كثيرا من آثار الصحابة المعتنية بمكان النزول: علوم القرآن عند الصحابة والتابعين، د.بريك القرني (١/ ٢٤٧).

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) المحرر في علوم القرآن د.مساعد الطيار (ص: ١٠١).

(٤) شرح مقدمة التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي د مساعد الطيار (ص: ٦٧).

وقال د. مساعد الطيار -أيضا- بعد أن ذكر روايات وآثار السلف في بيان حال السور: "فهٰذه الروايات وغيرها تدل علىٰ أنَّ السلف كانوا يُعنون بذكر المكان الذي نزلت فيه السورة أو الآية، لٰكن لا يعني هٰذا أنهم كانوا يُغفلون الزمان الذي ضبطه بعض أتباع التابعين بضابط الهجرة، فما كان قبل الهجرة فهو مكي، وما كان بعد الهجرة فهو مدني، فهٰذا الضابط، وإن لم ينصوا عليه إلا أنهم يعملون بفحواه، فهل يُتصوَّر أن يكون نزول آية إكمال الدين في مكة قبل الهجرة؟ بالطبع لا، فقول عمر -رضي الله عنه-: «أنزلت ورسول الله ﷺ واقف بعرفة»[1]، يتضمن نزولها بعد الهجرة؛ لأن حجة الوداع كانت بعد الهجرة قطعًا، ولم يكن هناك داعٍ لأن يقول عمر: نزلت بعد الهجرة، ولا كان من مصطلحات الصحابة والتابعين وكثير من أتباع التابعين، وأول من رأيته نصَّ علىٰ هٰذا الضابط الزماني يحيى بن سلام البصري،....[فـ]ـالسلف كانوا يعتنون بذكر المكان، ويعملون بالزمان في تطبيقاتهم التفسيرية، ومما يدل علىٰ ذٰلك ما يأتي: قال سعيد بن منصور: حدثنا أبو عوانة عن أبي بشر قال: «سألت سعيد بن جبير عن قوله تعالىٰ: ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾[الرعد: ٤٣] أهو عبد الله بن سلام؟ فقال: كيف؟ وهٰذه السورة مكية»[2]، ويمكن تلخيص القول في هٰذه المسألة بأن يُعتبر المصطلحان معًا بحيث يكون في ذكر مكان النُّزول إشارة إلىٰ ضابط الزمان إن احتاج الأمر إلىٰ ذٰلك"[3].

(١) تقدم تخريجه.

(٢) سنن سعيد بن منصور (٥/ ٤٤٢).

(٣) المحرر في علوم القرآن د.مساعد الطيار (ص: ١٠٣-١٠٥).

۞ **المرحلة الثانية: مرحلة التدوين والكتابة:**

وقد ابتدأت مرحلة التدوين والكتابة في علم أماكن النزول في مرحلة مبكرة، وذٰلك في عهد التابعين، فإن من أوائل ما أُلّف في هٰذا العلم في عهد التابعين كتاب (نزول القرآن) للضحاك بن مزاحم الهلالي (ت: ١٠٤هـ)، وكتاب (نزول القرآن) لعكرمة أبي عبد الله القرشي البربري (ت: ١٠٥هـ)، وكتاب (نزول القرآن) للحسن بن أبي الحسن البصري (ت: ١١٠هـ). وهٰؤلاء معدودون في طبقة التابعين، ومما ألف في عهد أتباع التابعين: كتاب (تنزيل القرآن) لمحمد بن مسلم بن شهاب الزهري (ت: ١٢٤هـ).

ويمكن تقسيم ما ألف في علم أماكن نزول القرآن بعد ذٰلك إلىٰ قسمين:

١) التأليف في علم أماكن نزول القرآن ضمنا، وهي المؤلفات التي تضمنت الكلام عن علم أماكن نزول القرآن، ككتب التفاسير أو فضائل القرآن أو علوم القرآن، مثل كتاب (فضائل القرآن وما أنزل من القرآن بمكة وما أنزل بالمدينة) لأبي عبد الله محمد بن أيوب بن الضريس البجلي (ت: ٢٩٤هـ).

٢) التأليف في علم أماكن نزول القرآن استقلالا، وهي المؤلفات التي أُفردت بالكلام عن علم أماكن نزول القرآن، مثل كتاب (الكلام علىٰ أماكن من التنزيل) لابن أبي شريف برهان الدين أبي إسحاق إبراهيم بن محمد الشافعي (ت: ٩٢٣هـ).



المبحث الرابع
قواعد في علم أماكن نزول القرآن

لعلم أماكن نزول القرآن قواعد مهمة وأصول وضوابط ينبغي الوقوف عليها والتنبّه إليها والعناية بها، وإليك جملة من تلك القواعد المهمة:

- القاعدة الأولى: إنما يُعرف مكان النزول بنقل من شاهدوا التنزيل:

الأصل في هذا العلم أنه مبني على النقل والسماع، والنقل والسماع يكون ممن شاهدوا التنزيل وهم الصحابة، قال السيوطي: "قال القاضي أبو بكر في الانتصار: إنما يرجع في معرفة المكي والمدني إلى حفظ الصحابة والتابعين ولم يرد عن النبي ﷺ في ذلك قول لأنه لم يؤمر به ولم يجعل الله علم ذلك من فرائض الأمة وإن وجب في بعضه على أهل العلم معرفة تاريخ الناسخ والمنسوخ فقد يعرف ذلك بغير نص الرسول"[1].

فـ"مرد العلم بالمكي والمدني هو السماع عن طريق الصحابة والتابعين"[2].

- القاعدة الثانية: لا تعارض بين المعنى الزماني والمعنى المكاني لمصطلح (المكي والمدني):

يتكلف بعض المتأخرين في حكاية الخلاف في ضابط المكي والمدني، وأن القول بأن ضابطه الزمان (الهجرة)، مخالف لمن يذكر المكان كما هو حال غالب السلف، والحقيقة أن ذكر المكان لا يلزم منه مخالفة الزمان، فما نزل بمكة بعد الهجرة مكي مكان ومدني زمان، قال د.مساعد الطيار: "... وقد زاد بعض المعاصرين الاستدلال والاحتجاج، ورجّح اعتبار الزمان الذي رجحه بعض المتقدمين

(١) الإتقان (١/ ٣٨)، وانظر: قواعد التفسير د. خالد السبت (١/ ٧٧).

(٢) مناهل العرفان د. الزرقاني (١/ ١٩٦).

كابن حجر العسقلاني والسيوطي وغيرهما. لا تعارض بين مذهب السلف في التعبير عن النُّزول بالمكان، وما ذهب إليه المتأخرون من العلماء من أن ما نزل قبل الهجرة فهو مكي، وما نزل بعد الهجرة فهو مدني؛ لأن السلف كانوا يعتنون بذكر المكان، ويعملون بالزمان في تطبيقاتهم التفسيرية، ومما يدل علىٰ ذٰلك ما يأتي: قال سعيد بن منصور: حدثنا أبو عوانة عن أبي بشر قال: «سألت سعيد بن جبير عن قوله تعالىٰ: ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾[الرعد: ٤٣] أهو عبد الله بن سلام؟ فقال: كيف؟ وهٰذه السورة مكية»(١)، ويمكن تلخيص القول في هٰذه المسألة بأن يُعتبر المصطلحان معًا بحيث يكون في ذكر مكان النُّزول إشارة إلىٰ ضابط الزمان إن احتاج الأمر إلىٰ ذٰلك وإذا تأملت ذٰلك وجدت:

١ - أن كل ما وُصِف من القرآن بأنه مدني فلا يدخله اللَّبس، فما وصف بالمدني فهو بعد الهجرة لا قبلها قطعًا.

٢ - أنَّ الأماكن التي ثبت أن الرسول ﷺ إنما ذهب إليها بعد الهجرة؛ كبعض غزواته: غزوة بني المصطلق وغزوة تبوك لا يمكن أن يقال: إنها من المكي؛ لأنها بعد الهجرة.

٣ - يبقي الأمر في بعض السور والآيات التي نزلت بمكة بعد الهجرة، وهي قليلة بالنسبة لسور وآيات القرآن.

وإذا كان الأمر كذٰلك فلا حاجة إلى الترجيح بين المصطلحين كما ذهب إليه بعض من كتب في المكي والمدني لأمن اللبس في أغلب نزول القرآن من هٰذه الجهة، والله أعلم"(٢).

---

(١) سنن سعيد بن منصور (٥/ ٤٤٢).

(٢) المحرر في علوم القرآن د.مساعد الطيار (ص: ١٠٣-١٠٥).

- **القاعدة الثالثة: قد يلزم من ذكر المكان معرفة الزمان لا العكس.**

قد يدل مكان النزول غالبا علىٰ زمان النزول، ولا يدل الزمان على المكان، قال د.مساعد الطيار: "الظاهر في عبارات السلف -وهم العمدة في هٰذا الباب- اعتبار المكان والنصُّ عليه، واعتبار المكان في عباراتهم يتضمَّن اعتبار الزمان بدهيًا؛ لأن أسفار النبي ﷺ لم تكن إلا في العهد المدني، فإذا قيل: نزلت سورة الفتح في الحديبية، فقد أفاد هٰذا القول الأمرين معًا: (المكان والزمان)؛ لأن أمر الحديبية إنما كان بعد الهجرة. أما لو عُبِّر بالزمان فقط، فإنه لا يفيد في تحديد المكان، فلو قيل: سورة الفتح مدنية، نزلت بعد الهجرة، فإن هٰذا القول لا يفيد في تعيين المكان الذي نزلت فيه، ولا شكَّ أن في تحديد المكان فائدة زائدة على اعتماد الزمان فقط. وإذا كان الأمر كذٰلك، فإن الأفضل في مثل هٰذا الحال أن يعبر عن المكان، ثم يتبع بالزمان إن كان الأمر يحتاج إلىٰ ذٰلك"(١).

- **القاعدة الرابعة: كل مدني مكانا فهو مدني زمانا، لا العكس.**

كل قرآن كان مكان نزوله بالمدينة النبوية، فيلزم منه كونه قرآنا مدنيا زمانا، أي نازلا بعد الهجرة، فإن المدني ما نزل على النبي ﷺ في المدينة بعد الهجرة، وليس كل ما نزل على النبي ﷺ بعد الهجرة (المدني زمانا)، يكون مدنيا مكانا، فقد يكون نازلا بمكة كآية المائدة أو غيرها.

- **القاعدة الخامسة: كل ما نزل في غزوات النبي ﷺ فهو مدني زمانا:**

كل غزوات النبي ﷺ وقعت بعد الهجرة، فكل ما أنزل عليه من القرآن في مغازيه في أي مكان كانت الغزوة ولو كانت فتح مكة أو صلح الحديبية،

---

(١) شرح مقدمة التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي د مساعد الطيار (ص: ٦٧).

فإن يعتبر قرآنا مدنيا باعتبار الزمان، لا باعتبار المكان، قال د. مساعد الطيار: "الأماكن التي ثبت أن الرسول ﷺ إنما ذهب إليها بعد الهجرة؛ كبعض غزواته: غزوة بني المصطلق وغزوة تبوك لا يمكن أن يقال: إنها من المكي؛ لأنها بعد الهجرة"[١].

- القاعدة السادسة: كل ما نزل بضواحي مكة فهو مكي مكانا، وكل ما نزل بضواحي المدينة فهو مدني مكانا، ثم ينظر في زمانه:

للعلماء في تقسيم السور والآيات باعتبار مكان النزول ثلاثة مناهج:

المنهج الأول: القسمة الرباعية، إذ يُقسِّم بعضهم السور باعتبار مكان نزول القرآن إلىٰ أربعة أقسام:

١. ما نزل بمكة، وهو المكي المحض.

٢. ما نزل بالمدينة، وهو المدني المحض.

٣. ما نزل بعضه بمكة وبعضه بالمدينة، وهو المتبعض.

٤. ما لم ينزل بمكة ولا المدينة.

قال ابن النقيب[٢] في مقدمة تفسيره: "المنزل من القرآن علىٰ أربعة أقسام: مكيٌّ، ومدنيٌّ، وما بعضه مكيّ وبعضه مدنيّ، وما ليس بمكي ولا مدني"[٣].

المنهج الثاني: القسمة الثلاثية، إذ يُقسِّم بعضهم السور باعتبار مكان نزول القرآن إلىٰ ثلاثة أقسام:

---

(١) المحرر في علوم القرآن د. مساعد الطيار (ص: ١٠٥).

(٢) هو الإمام جمال الدّين أَبُو عبد الله مُحَمَّد بن سُلَيْمَان الْبَلْخِي الْحَنَفِيّ، مولده فِي النّصْف من شعْبَان سنة إِحْدَىٰ وَعشْرين وَقيل إِحْدَىٰ عشرَة وسِتمِائَة بالقدس الشريف، له خمسون مصنفا من التفاسير بلغت تِسْعَة وَتِسْعين مجلدا، توفّي فِي محرم سنة ثَمَان وَتِسْعين وَقيل سبع وَثَمَانِينَ وسِتمِائَة للهجرة -رحمه الله تعالىٰ-. ينظر: الأنس الجليل ٢(/ ٢١٧).

(٣) نقلا عن الإتقان للسيوطي (١/ ٣٧).

١. المكي.

٢. المدني.

٣. ما نزل في غيرهما.

قال السيوطي وهو يذكر هٰذا القول في معنى المكي والمدني ويبين أقسامه: "الثاني: أن المكي ما نزل بمكة ولو بعد الهجرة؛ والمدني ما نزل بالمدينة، وعلىٰ هٰذا تثبت الواسطة فما نزل بالأسفار لا يطلق عليه مكي ولا مدني"(١).

ومما روي في ذٰلك حديث أبي أمامة أن النبي ﷺ قال: "أنزل القرآن في ثلاثة أمكنة: بمكة، والمدينة، والشام"(٢).

المنهج الثالث: القسمة الثنائية، إذ يُقسِّم بعضهم السور باعتبار مكان نزول القرآن إلىٰ قسمين:

١. المكي.

٢. المدني.

سواء كان الاعتبار في هٰذا التقسيم الثنائي الزمان أو المكان، فأما التقسيم المبني على الزمان المستند الهجرة فلا إشكال فيه.

وأما التقسيم المبني على المكان فيورد عليه ما نزل بغير مكة وبغير المدينة، قال د. مناع القطان: "ويترتب علىٰ هٰذا الرأي عدم ثنائية القسمة وحصرها، فما نزل بالأسفار أو بتبوك أو ببيت المقدس لا يدخل تحت القسمة، فلا يسمىٰ مكيًّا ولا مدنيًّا"(٣).

(١) الإتقان (١/ ٣٧).

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير برقم (٧٧١٧)، وضعفه الهيثمي انظر: مجمع الزوائد (٧/ ١٦٠).

(٣) مباحث في علوم القرآن (ص: ٦١).

ولكن ينتبه إلى القسم الثالث باعتبار هذا التقسيم للمكي والمدني فإن إذا كان من ضواحي مكة أو المدينة ألحقوه بهما، قال السيوطي: "ويدخل في مكة ضواحيها كالمنزل بمنى وعرفات والحديبية وفي المدينة ضواحيها كالمنزل ببدر وأحد وسلع"[1].

وهذا التقسيم الثنائي المبني على المكان هو الذي جاءت القاعدة في تقريره، ولكن لا زال الإشكال قائما وواردا فيما نزل في غير مكة والمدينة ولا يعتبر من ضواحيهما؛ كالذي نزل بتبوك، وعليه فتكون القاعدة أغلبية لا كلية مطردة.

القاعدة السابعة: العبرة في الحكم على السور بكونها مكية أو مدنية هو أكثر آياتها:

قد تكون هناك بعض الآيات في السورة المدنية مكية أو العكس، ولكن العبرة في وصف السورة هو أغلب آياتها، قال ابن حجر: "فلا يلزم من نزول آية أو آيات من سورة طويلة بمكة إذا نزل معظمها بالمدينة أن تكون مكية"[2].

القاعدة الثامنة: غالب القرآن المكي زمانا فهو مكي مكانا:

وهذه -أيضًا- قاعدة أغلبية، وتوضيحها: أن النبي ﷺ لم يخرج بعد بعثه ومكوثه في مكة إلا إلى الطائف وبيت المقدس في إسرائه، فكل ما نزل عليه من القرآن في مكة قبل الهجرة فأغلبه مكي مكانا.

والقرآن المكي قسمه بعضهم إلى قسمين باعتبار المكان:

١. المكي الأول؛ وهو ما نزل في مكة قبل الهجرة، وهو مكي مكانا وزمانا.

٢. المكي الأخير؛ وهو ما نزل فيها بعد الفتح، وهو مكي مكانا ومدني زمانا[3].



---

(١) الإتقان (١/ ٣٨).

(٢) فتح الباري (٩/ ٤١). انظر: المكي والمدني لعبد الرزاق أحمد (١/ ٤٢).

(٣) انظر: الناسخ والمنسوخ هبة الله بن سلامة المفسر البغدادي (ص: ٣٢٢ - ٣٢٣).

الفصل الأول

ما نزل من القرآن في مكان قريب من مكة

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: ما نزل بمنى.

المبحث الثاني: ما نزل بغار حراء.

المبحث الثالث: ما نزل بعرفة.

المبحث الرابع: ما نزل في الحديبية.



المبحث الأول
ما نزل بمنى



۞ المطلب الأول: التعريف بمنىٰ

۞ مدخل:

منىٰ: بِكَسْر الْمِيم مَعَ الصّرْف وَعَدَمه، سُمّيت بِذَٰلِكَ لما يمنىٰ بِهَا من الدِّمَاء -أَي يراق وَيصبّ- وَهِيَ من حرم مَكَّة[1].

۞ سبب تسمية ذٰلك الموضع بمنىٰ:

قيل في سبب تسميتها ستة أقوال:

١ . سميت منىٰ لما يراق بهَا من الدِّمَاء:

قال البعلي[2]: «وسميت منًى منًى، لما يراق فيها من دماء الهدي»[3].

وقال به النووي[4].

٢ . سُمّيت منىٰ أخذا من المنايا:

قال الخطابي[5]: «وسُمِّيَتْ مِنًى؛ لأَنَّ الأَقدارَ وقعت عَلَى الضَّحايا بها فذُبِحَت»[6].

---

(١) ينظر: البلدانيات للسخاوي (ص: ٢٩٠)، معالم مكة التاريخية والأثرية (ص: ٢٩٠).

(٢) هو: محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البعلي، أبو عبد الله، فقيه حنبلي، محدث، لغويّ، من تصانيفه: المطلع علىٰ ألفاظ المقنع، شرح ألفية ابن مالك، والمثلث بمعنىٰ واحد من الأسماء والأفعال، مات سنة ٧٠٩ هـ. ينظر: الأعلام للزركلي (٦/ ٣٢٦).

(٣) المطلع علىٰ ألفاظ المقنع (ص: ٤٢).

(٤) تحرير ألفاظ التنبيه (ص: ٣٨).

(٥) هو: حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب الخطَّابي البستي، أبو سليمان، كان فقيهًا أديبًا محدثًا، من تصانيفه: غريب الحديث، معالم السنن في شرح سنن أبي داود، أعلام السنن في شرح البخاري. مات سنة ثمان وثمانين وثلاث مائة. ينظر: وفيات الأعيان (٢/ ٢١٤-٢١٦)، تذكرة الحفاظ (٣/ ١٤٩،١٥٠)، سير أعلام النبلاء (١٧/ ٢٣-٢٨).

(٦) غريب الحديث (١/ ٣٠٧).

ونقله الأزهري[(١)(٢)]، عن ابن عيينة[(٣)].

٣. سميت منى من قولهم منى الشيء وقدر:

قال ابن الجوزي[(٤)]: «وسميت منى من قولهم: منى الشيء وقدر، كأنه فيها النحر»[(٥)].

نقله الأزهري عن ابن الأعرابي[(٦)]، ونسبه ابن منظور لثعلب[(٧)].

٤. سميت منى؛ لأن الكبش مني به، أي: ذبح:

قال الحموي[(٨)]: «وقال ابن شميل: سمي منى، لأن الكبش مني به، أي: ذبح»[(٩)].

٥. سُمّيت منى لأمنية آدم الجنة:

عن ابن عباس – رضي الله عنه– قال: «إنما سميت مِنَى مِنًى؛ لأن جبريل حين

---

(١) هو: محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور، أحد الأئمة في اللغة والأدب، من كتبه: تهذيب اللغة، غريب الألفاظ التي استعملها الفقهاء، تفسير القرآن، مات سنة سبعين وثلاث مئة. ينظر: سير أعلام النبلاء (١٦/ ٣١٥-٣١٧)، الأعلام للزركلي (٥/ ٣١١).

(٢) تهذيب اللغة (١٥/ ٣٨١). وينظر: لسان العرب (١٥/ ٢٩٤)، تاج العروس (٣٩/ ٥٦٠).

(٣) هو: سفيان بن عيينة بن أبي عمران الكوفي، واسمه: ميمون، أبو محمد، مولى محمد بن مزاحم أخي الضحاك بن مزاحم، نسبه ابن عدي إلى شيء من التشيع، مات سنة ١٩٧ هـ أو ١٩٨ هـ. ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال (١١/ ١٧٧-١٩٦)، سير أعلام النبلاء (٨/ ٤٥٤-٤٧٥).

(٤) هو: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، أبو الفرج، علامة عصره في التاريخ والحديث، كثير التصانيف، مولده ووفاته ببغداد، من تصانيفه: الأذكياء وأخبارهم، روح الأرواح، شذور العقود في تاريخ العهود... إلخ. مات سنة ٥٩٧هـ. ينظر: طبقات المفسرين للسيوطي (ص: ٦١)، الأعلام للزركلي (٣/ ٣١٦،٣١٧).

(٥) كشف المشكل من حديث الصحيحين (٢/ ١٣١).

(٦) ينظر: تهذيب اللغة (١٥/ ٣٨١).

(٧) ينظر: لسان العرب (١٥/ ٢٩٣).

(٨) هو: ياقوت بن عبد الله البغدادي المنشأ، الرومي الأصل، الحَمَوي المولى، أبو عبد الله، ورد إربل في العشر الوسطى من شهر رجب من سنة سبع عشرة وستمائة، وكان مقيمًا بخُوارزم وفارقها للواقعة التي جرت فيها بين التتر والسلطان خُوارزم شاه. من تصانيفه: معجم البلدان، معجم الأدباء، معجم الشعراء. مات بحلب في رمضان سنة ست وعشرين وستمائة. ينظر: إنباه الرواة على أنباه النحاة (٤/ ٨٠-٨٣)، تاريخ إربل (١/ ٣١٩-٣٢٤)، وفيات الأعيان (٦/ ١٢٧-١٣٩).

(٩) معجم البلدان (٥/ ١٩٨). وينظر: تهذيب اللغة (١٥/ ٣٨١)، لسان العرب (١٥/ ٢٩٣).

أراد أن يفارق آدم عليه السلام قال له: «تمنَّ»، قال: «أتمنى الجنة"؛ فسُمّيت منىٰ لأمنية آدم -عليه السلام-»[١].

٦. سميت منىٰ لما يراق بهَا من الدِّمَاء:

قال البعلي[٢]: «وسميت منًى منًى، لما يراق فيها من دماء الهدي»[٣].

وقال به النووي[٤].

٧. سميت منىٰ؛ لأنّ كلَّ محلٍّ يُجتَمَع فيه منىٰ، أو لبلوغ الناس فيه مناهم:

قال الزبيدي[٥]: «لأن العرب تسمي كلَّ محلٍّ يُجتَمَع فيه منىٰ، أو لبلوغ الناس فيه مناهم»[٦].

والذي يظهر -والله أعلم- صحة القول الأول، بأنها سُميت منىٰ لما يراق فيها من دماء الهدي، لموافقته للمعنى اللغوي من جهة، ولاختيار جمهور أهل العلم له من جهة أخرىٰ[٧].

---

(١) أخرجه الأزرقي في أخبار مكة (٢/ ١٨٠). وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٣/ ٧) و(١٧/ ١١٨).

(٢) هو: محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البعلي، أبو عبد الله، فقيه حنبلي، محدث، لغويّ، من تصانيفه: المطلع علىٰ ألفاظ المقنع، شرح ألفية ابن مالك، والمثلث بمعنىٰ واحد من الأسماء والأفعال، مات سنة ٧٠٩ هـ. ينظر: الأعلام للزركلي (٦/ ٣٢٦).

(٣) المطلع علىٰ ألفاظ المقنع (ص: ٤٢).

(٤) تحرير ألفاظ التنبيه (ص: ٣٨).

(٥) هو: محمد بن محمد بن عبد الرزاق، ينتهي نسبه إلىٰ أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب -رضي الله عنهم- اشتهر بالسيد مرتضى الحسيني الزبيدي، يكنىٰ أبا الفيض وأبا الجود وأبا الوقت، عالم باللغة والحديث والرجال والأنساب، من تصانيفه: لقط اللآليء المتناثرة في الأحاديث المتواترة، تاج العروس من جواهر القاموس، أسانيد الكتب الستة. مات سنة ١٢٠٥ه. ينظر: فهرس الفهارس (١/ ٥٢٦-٥٤٣)، الأعلام للزركلي (١/ ٧٠)، مقدمة تاج العروس (١/ ١٨-٢٦).

(٦) تاج العروس (٣٩/ ٥٦٠).

(٧) ينظر: غريب الحديث للخطابي (١/ ٣٠٧)، الجامع لأحكام القرآن (٣/ ٧) و(١٧/ ١١٨)، لباب التأويل للخازن (١/ ١٣١)، اللباب لابن عادل (٣/ ٤٢٢)، لسان العرب (١٥/ ٢٩٣).

وأما رواية ابن عباس فهي من رواية الكلبي[1] وروايته عنه لا تصح[2].

❁ موقعها:

قال البكري[3]: «من المسجد الحرام إلى الجمرة الثانية أربعة أميال»[4].

وقال الزبيدي: «منى: قرية أخرى بينها وبين مكة أميال»[5].

وقال به الجوهري[6]، والنووي[7]، والطرسوسي[8][9]، والسخاوي[10].

وأما تحديد بُعد منى عن المسجد الحرام بالمقاييس المعاصرة وهي

---

(١) هو: أبو النضر محمد بن السائب بن بشير، وطريقه أوهى طرق ابن عباس في التفسير؛ لأنه متروك الحديث. قال أبو حاتم الرازي: «الناس مجتمعون على ترك حديثه لا يشتغل به هو ذاهب الحديث». ينظر: الجرح والتعديل (٧/ ٢٧١). وقال الذهبي في ترجمته: «كان رأسًا في الأنساب، إلا أنه شيعي، متروك الحديث». ينظر: سير أعلام النبلاء (٦/ ٢٤٨).

(٢) قال ابن حبان: "وضوح الكذب فيه أظهر من أن يحتاج إلى الإغراق في وصفه" انظر: تهذيب التهذيب (٩/ ١٧٨- ١٨١).

(٣) هو: عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي، أبو عبيد، مؤرخ جغرافي، ثقة، علامة بالأدب، له معرفة بالنبات، من تصانيفه: المسالك والممالك، معجم ما استعجم، أعلام النبوة، من تصانيفه: اشتقاق الأسماء، معجم ما استعجم من البلدان والأماكن، النبات، مات سنة سبع وثمانين وأربع مئة. ينظر: سير أعلام النبلاء (١٩/ ٣٥،٣٦)، الوافي بالوفيات (١٧/ ١٥٥،١٥٦)، الأعلام للزركلي (٤/ ٩٨).

(٤) المسالك والممالك الكبرى (١/ ٤٠٠).

(٥) تاج العروس (٣٩/ ٥٦٠).

(٦) معجم البلدان (٢/ ٢٢٩). وهو إسماعيل بن حماد الجوهري ، له مصنفات منها: (الصحاح) مجلدان. وله كتاب في (العروض) ومقدمته في (النحو) أصله من فاراب، توفي سنه ٣٩٣هـ رحمه الله تعالى. ينظر: الأعلام للزركلي(١ / ٣١٣).

(٧) تهذيب الأسماء واللغات (٤/ ١٥٧).

(٨) هو: إبراهيم بن علي الطرسوسي، من كتبه: الإشارات في ضبط المشكلات، الإعلام في مصطلح الشهود والحكام، تحفة الترك فيما يجب أن يعمل في الملك، مات سنة ٧٥٨ هـ. ينظر: الأعلام للزركلي (١/ ٥١).

(٩) تحفة الترك فيما يجب أن يعمل في الملك (ص: ٩٤). وينظر: مراصد الاطلاع (٣/ ١٣١٣).

(١٠) البلدانيات (ص: ٢٩٠).

الكليومترات المعاصرة، فهي تبعد عن المسجد الحرام قرابة الثمانية كيلومترات تقريبا، وهي من ضمن حدود الحرم، وأقرب المشاعر إلىٰ مكة.

❁ **حدودها:**

قال الأزرقي: «وذرع منىٰ من جمرة العقبة إلىٰ وادي محسر سبعة آلاف ومائتا ذراع، وعرض منىٰ من مؤخر المسجد الذي يلي الجبل إلى الجبل الذي بحذائه ألف ذراع وثلاثمائة ذراع»[1].

وقال ياقوت الحموي[2]: «منىٰ من مهبط العقبة إلىٰ محسّر»[3].

ووادي مُحَسَّر: وادٍ بجمع، وهي مزدلفة[4].

ومن خلال هٰذه النقول يتبين لنا ما يلي:

أن جمرة العقبة في آخر منىٰ مما يلي مكة، وليست العقبة التي نسبت إليها الجمرة من منىٰ، والجمرة الأولىٰ والوسطىٰ هما جميعًا فوق مسجد الخيف مما يلي مكة[5].

قال ابن حجر: «جمرة العقبة هي الجمرة الكبرىٰ وليست من منىٰ بل هي حد منىٰ من جهة مكة»[6].

---

(١) أخبار مكة (٢/ ١٨٦)، والذراع يقدر بنحو ٦١ سنتيمتر، انظر: حاشية الاستذكار لقلعجي (١/ ٢٣٧)، منهاج الطالبين، ملحق المكاييل والأوزان (٦٩٦).

(٢) هو ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي ، ولد سنة ٥٧٤هـ، له مصنفات عدة منها:" إرشاد الأريب " ويعرف بمعجم الأدباء، و " المقتضب من كتاب جمهرة النسب "، توفي سنة ٦٢٦هـ -رحمه الله تعالىٰ، ينظر: الأعلام للزركلي(٨/ ١٣١-١٣٢)

(٣) معجم البلدان (٥/ ١٩٨). وينظر: مراصد الاطلاع (٣/ ١٣١٢).

(٤) معجم ما استعجم (٤/ ١١٩٠).

(٥) ينظر: معجم البلدان (٢/ ١٦٢).

(٦) فتح الباري (٣/ ٥٨١).

وأما وادي محسر فلا يدخل ضمن حدود منى، قال زكريا الأنصاري رحمه الله[1]: «موضع فاصل بين مزدلفة ومنى سمي به؛ لأن فيل أصحاب الفيل حسر فيه، أي أعيا»[2].

ويدل عليه ما جاء عن جابر بن عبد الله -رضي الله عنه-، قال: قال رسول الله ﷺ: «كل عرفة موقف، وارتفعوا عن بطن عرنة، وكل المزدلفة موقف، وارتفعوا عن بطن محسر»[3].

ونخلص مما سبق إلى أنّ منى من حرم مكة وجمرة العقبة ليست من منى بل هي حد منى من جهة مكة، وأنّ ما وراء جمرة العقبة، مما يلي مكة ليس من منى. قال الشنقيطي: «ما وراء جمرة العقبة، مما يلي مكة ليس من منى، وهو معروف»[4].

۞ المطلب الثاني: ما ثبت أنه نزل بمنى من الآيات

۞ **سورة المرسلات:**

◦ **الآيات:**

وأولها قول الله -تبارك وتعالى-: ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ۝١ فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا ۝٢ وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا ۝٣ فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا ۝٤ فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا﴾[المرسلات: ١-٥].

---

(١) هو: زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري السنيكي، أبو يحيى، شيخ الإسلام. قاض مفسر، من حفاظ الحديث، من تصانيفه: تحفة الباري على صحيح البخاري، فتح الجليل، أسنى المطالب في شرح روض الطالب، مات سنة ٩٢٦هـ. ينظر: الكواكب السائرة (١/ ١٩٨)، الأعلام للزركلي (٣/ ٤٦).

(٢) أسنى المطالب (١/ ٤٩٠).

(٣) أخرجه ابن ماجه في سننه (٢/ ١٠٠٢، رقم: ٣٠١٢) والطبراني في المعجم الكبير (١١/ ١١٩، رقم: ١١٢٣١) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢/ ٨٣٤، رقم: ٤٥٣٥).

(٤) أضواء البيان (٤/ ٤٧٧).

• ما ورد في نزولها في منىٰ:

يمكن تقسيم النصوص الواردة في مكان نزول سورة المرسلات إلىٰ ثلاثة أقسام:

- ما دل علىٰ مكان نزولها من حيث العموم وهو مكة، وفيه عن ابن عباس -رضي الله عنه- قال: "نزلت سورة المرسلات بمكة"(١).

- ما دل علىٰ مكان نزولها من مكة -وهو أخص من سابقه- وهو منىٰ وهي إحدىٰ ضواحي مكة وقراها(٢)، وفيه حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: "بينما نحن مع النبي ﷺ في غار بمنىٰ، إذ نزل عليه: والمرسلات وإنه ليتلوها، وإني لأتلقاها من فيه، وإن فاه لرطب بها إذ وثبت علينا حية، فقال النبي ﷺ: (اقتلوها)، فابتدرناها، فذهبت، فقال النبي ﷺ: (وقيت شركم كما وقيتم شرها)"(٣).

- ما دل علىٰ مكان نزولها من منىٰ -وهو أخص مما سبقه- وهو غار في منىٰ، وفيه حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: "كنا مع رسول الله ﷺ في غار، فنزلت ﴿وَٱلۡمُرۡسَلَٰتِ عُرۡفٗا﴾ وإنا لنتلقاها من فيه -وفي رواية: وإنا لنتلقاها من فيه رطبة- إذ خرجت حية من جحرها، فابتدرناها لنقتلها، فسبقتنا فدخلت جحرها، فقال رسول الله ﷺ: (وُقِيتْ شرَّكم كما وُقيتم شرها)" أخرجه البخاري ومسلم(٤).

ولعل مكان نزولها وهو الغار قريب من مسجد الخيف إذ كان منزل النبي ﷺ في منىٰ بمسجد الخيف.

• النتيجة:

سورة المرسلات نزلت بمنىٰ في مكة، وذلك لأمور:

(١) الدر المنثور للسيوطي (٨/ ٣٨٠).

(٢) قال الزبيدي: «منىٰ: قرية أخرىٰ بينها وبين مكة أميال» تاج العروس (٣٩/ ٥٦٠).

(٣) صحيح البخاري (٣/ ١٤، ورقم: ١٨٣٠)، (٦/ ١٦٥ ورقم: ٤٩٣٤).

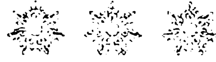
(٤) صحيح البخاري (٦/ ٤٠٩، ورقم: ٣٣١٧)، وصحيح مسلم (٤/ ١٧٥٥، ورقم: ٢٢٣٤).

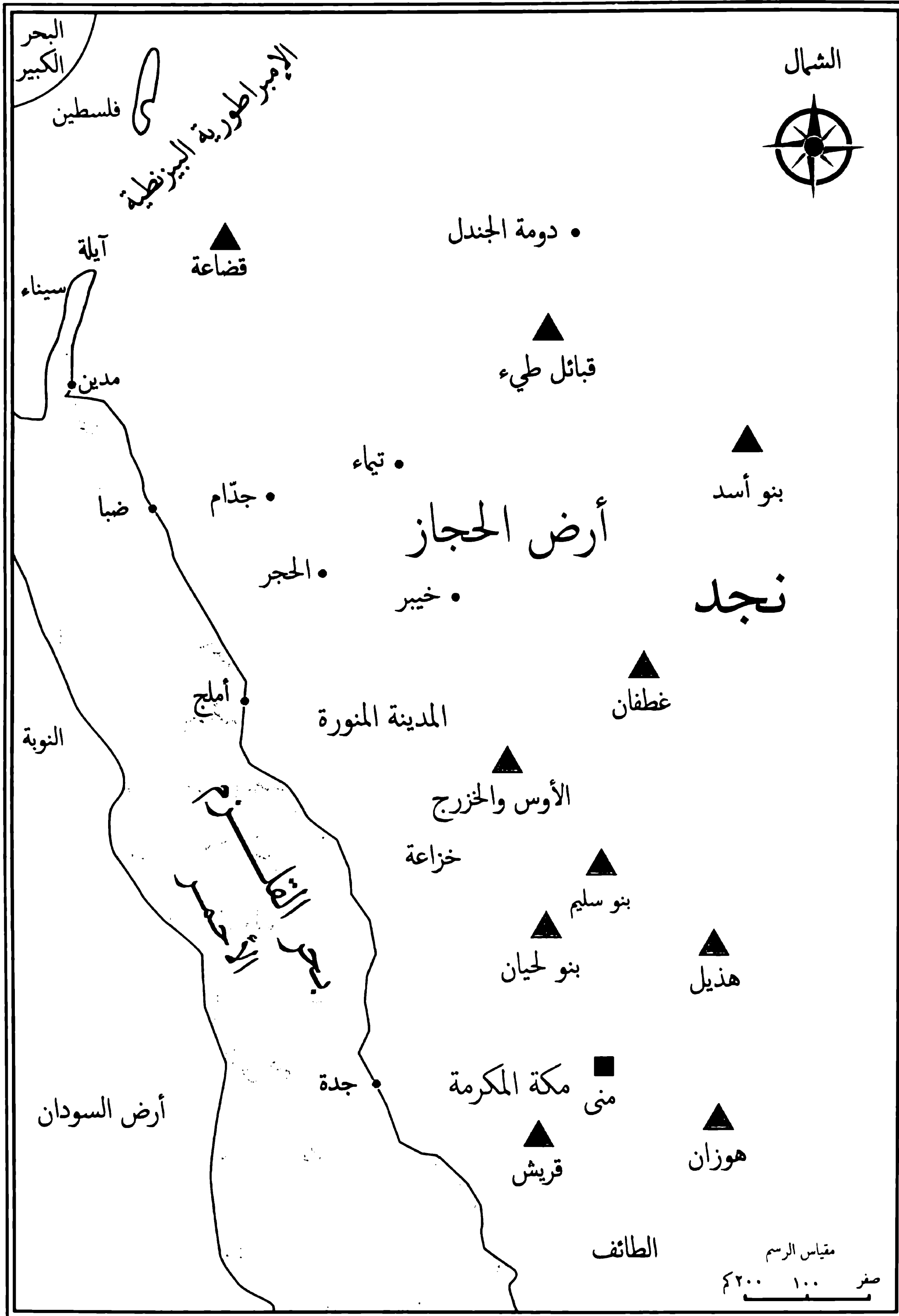
١) صحة الحديث الذي رواه ابن مسعود - رضي الله عنه-.

٢) لا يعارض ما رواه ابن مسعود - رضي الله عنه- في نزولها بمنى؛ ما روي عن ابن عباس - رضي الله عنه- في نزولها بمكة؛ فإن نزولها بمنى لا يعارض نزولها بمكة فإن منى من مكة ودون مسافة القصر منها، فهي من ضواحي مكة.

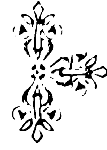
٣) لم أقف على أحد ذكر لنزولها موضعا آخر.

٤) توافر المفسرين ومؤلفي أسباب النزول على كونها نزلت في منى.

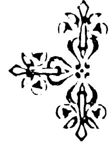



البحر الكبير
الإمبراطورية البيزنطية
فلسطين
الشمال
آيلة
قضاعة
دومة الجندل
سيناء
قبائل طيء
مدين
تيماء
بنو أسد
ضبا
جدّام
أرض الحجاز
الحجر
خيبر
نجد
أملج
المدينة المنورة
غطفان
النوبة
الأوس والخزرج
خزاعة
بنو سليم
بحر القلزم
البحر الأحمر
بنو لحيان
هذيل
جدة
مكة المكرمة
منى
أرض السودان
هوزان
قريش
الطائف
مقياس الرسم
صفر ١٠٠ ٢٠٠كم

■ منى



المبحث الثاني
ما نزل بغار حراء



۞ المطلب الأول: التعريف بغار حراء

۞ مدخل:

غار حراء، هو الغار الذي كان يختلي فيه رسول الله محمد ﷺ، قبل البعثة ونزول القرآن عليه بواسطة المَلَك جبريل، وهو المكان الذي نزل الوحي فيه لأول مرة على النبي، قال الهمداني[(١)]: "غار حراء المَوْضِعُ الذي كان رسول الله ﷺ يتحنث فيه قبل النبوة"[(٢)].

۞ التسمية:

قال الحموي: "حِراءٌ: بالكسر، والتخفيف، والمدّ،....ومنهم من يؤنثه فلا يصرفه،.... وقال بعضهم: للناس فيه ثلاث لغات: يفتحون حاءه وهي مكسورة ويقصرون ألفه وهي ممدودة ويميلونها وهي لا تسوغ فيها الإمالة لأن الراء سبقت الألف ممدودة مفتوحة وهي حرف مكرّر فقامت مقام الحرف المستعلى مثل راشد ورافع فلا تمال"[(٣)].

وقال الهمداني: " بِكَسْرِ الحاء وبالمد: جبل حراء بمَكَّة، كان رسول الله ﷺ يتعبد فيه قبل أن يأتيه الوحي "[(٤)].

---

(١) هو الإمام محمد بن موسى بن عثمان بن موسى الحازمي الهمداني الشافعي، ولد بطريق همذان سنة ٥٤٩هـ ، له مصنفات عدة منها: الاعتبار في بيان الناسخ والمنسوخ من الحديث، و شروط الأئمة الخمسة هم البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي، توفي في بغداد في ٢٢ جمادى الاولى سنة ٥٨٤هـ رحمه الله تعالى. ينظر: معجم المؤلفين(١٢ / ٦٤)

(٢) الأماكن أو ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة (ص: ٧٠٨). وانظر: المسالك للبكري (١/ ٤٠٣).

(٣) معجم البلدان (٢/ ٢٣٣).

(٤) الأماكن أو ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة (ص: ٣٠٠).

❁ موقعه:

قال البكري: "جبل حراء: وهو الّذي كان يتحنّث فيه رسول الله ﷺ قبل الوحي، وفيه نزل عليه جبريل أوّل ما أوحي إليه وفيه بشّره بالنبوّة. وبينه وبين مكّة ميل ونصف، وهو جبل منفرد على طريق حنين من مكّة، وهو منيف صعب المرتقى لا يصعد إلى أعلاه إلّا من موضع واحد في صفاة ملساء. والموضع الّذي نزل فيه جبريل عليه السّلام في أعلاه من مؤخّره"[١].

وقال الحموي: " جبل من جبال مكة على ثلاثة أميال، وهو معروف"[٢].

وقال ابن جبير: "ومن جبال مكة المشهورة، بعد جبل أبي قبيس، جبل حراء، وهو في الشرق على مقدار فرسخ أو نحوه مشرف على منى، وهو مرتفع في الهواء عالي القنة"[٣].

قال محمد شراب: "حراء: بكسر الحاء: جبل، ويسمى جبل النور: ويقع في الشمال الشرقي من مكة المكرمة، وهو الغار الذي كان يتعبد فيه رسول الله ﷺ، وفيه نزلت عليه أول سورة من القرآن. وقد وصل إليه اليوم بنيان مكة"[٤].

❁ حدوده:

غار حراء يقع في شرق مكة المكرمة على يسار الذاهب إلى عرفات في أعلى الجبل على ارتفاع ٦٣٤ مترًا، ولايتسع إلا لأربعة أو خمسة أشخاص فقط. يبعد مسافة ٤ كم عن المسجد الحرام، وغار حراء هو فجوة في الجبل بابها نحو الشمال، طولها أربعة أذرع وعرضها ذراع وثلاثة أرباع، ويمكن لخمسة أشخاص فقط الجلوس فيها في آن واحد. والداخل لغار حراء يكون متجهًا نحو الكعبة.

---

(١) المسالك للبكري (١/ ٤٠٣).

(٢) معجم البلدان (٢/ ٢٣٣).

(٣) رحلة ابن جبير (ص: ٨١).

(٤) المعالم الأثيرة في السنة والسيرة (ص: ٩٧).

۞ **المطلب الثاني: ما ثبت أنه نزل بغار حراء من الآيات**

۞ **أولا: أوائل سورة العلق:**

• **الآيات:**

وأولها قول الله -تبارك وتعالىٰ-: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ﴾[العلق: ١-٥]

• **ما ورد في نزولها في بغار حراء:**

عن عروة بن الزبير أخبره أن عائشة زوج النبي ﷺقالت: "كان أول ما بُدئ به رسول الله ﷺ الرؤيا الصادقة في النوم، فكان لا يرىٰ رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حُبّب إليه الخلاء فكان يلحق بغار حراء فيتحنث فيه. قال: والتحنث: التعبد الليالي ذوات العدد، قبل أن يرجع إلىٰ أهله، ويتزود لذلك، ثم يرجع إلىٰ خديجة، فيتزود بمثلها، حتىٰ فجئه الحق وهو في غار حراء، فجاءه الملك فقال: اقرأ. فقال رسول الله ﷺ: ما أنا بقارئ. قال: فأخذني فغطني حتىٰ بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ. قلت: ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثانية حتىٰ بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال. اقرأ. قلت ما أنا بقارئ. فأخذني فغطني الثالثة حتىٰ بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ﴾ الآيات إلىٰ قوله ﴿عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ﴾ فرجع بها رسول الله - صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ترجُف بوادره، حتىٰ دخل علىٰ خديجة فقال: زمّلوني زمّلوني. فزملوه حتىٰ ذهب عنه الروع..."[1].

وعن محمد بن عباد بن جعفر المخزومي: أنه سمع بعض علمائهم يقول: كان أول ما أنزل الله -عزّ وجلّ- في نبيه ﷺ ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ﴾ فقالوا: هذا

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٨/ ٥٨٥، ورقم: ٤٩٥٣)، وأخرجه مسلم في صحيحه (١/ ١٣٩ ورقم: ١٦٠).

صدرها الذي أنزل على رسول الله ﷺ يوم حراء، ثم أنزل آخرها بعد ذلك بما شاء الله[1].

• **النتيجة:**

أول سورة العلق نزل بغار حراء، وذلك لأمور:

١) صحة حديث عائشة رضي الله عنها ودلالته الصريحة.

٢) اتفاق المفسرين والمحدثين وأهل السير وعدم اختلافهم.

٣) عدم الوقوف على قول آخر يخالف ما ذكر في مكان نزولها.

❁ **ثانيا: أوائل سورة المدثر:**

• **الآيات:**

وأولها قول الله -تبارك وتعالى-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ﴾ [المدثر: ١-٥]

• **ما ورد في نزولها في بغار حراء:**

عن جابر بن عبد الله -رضي الله عنهما- قال: قال: رسول الله ﷺ "جاورت بحراء، فلما قضيت جواري هبطت، فنوديت، فنظرت عن يميني فلم أر شيئا، ونظرت عن شمالي فلم أر شيئا، ونظرت أمامي فلم أر شيئا، ونظرت خلفي فلم أر شيئا، فرفعت رأسي فرأيت شيئا، فأتيت خديجة فقلت: (دثروني وصبوا علي ماء باردا، قال فدثروني وصبوا علي ماء باردا، قال فنزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾"[2].

---

(١) أخرجه البيهقي في "دلائل النبوة" (٢/ ١٥٧) وهو مرسل صحيح الإسناد، وأما ما يخشى من ضعف أبي صالح عبد الله بن صالح؛ فإن الراوي عنه هو الفسوي، وهو من أهل الحذق والدراية؛ فهي من صحيح حديث عبد الله.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٨/ ٥٤٥، ورقم: ٤٩٢٢)، وأخرجه مسلم في صحيحه: (١/ ١٤٤ ورقم: ١٦١).

ه **النتيجة:**

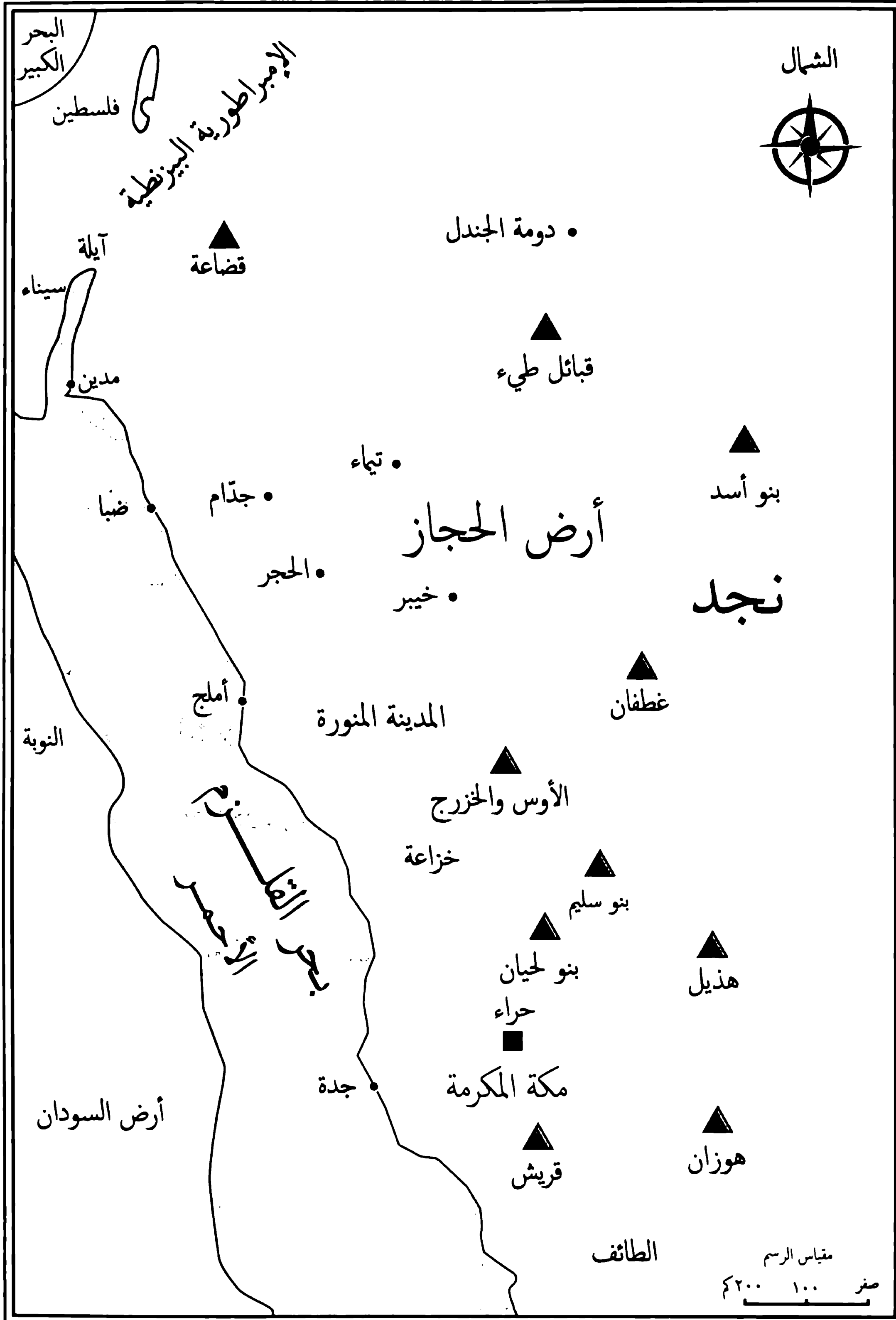
أول سورة المدثر نزل بغار حراء، وذلك لأمور:

١) صحة حديث جابر ودلالته الصريحة.

٢) اتفاق المفسرين والمحدثين وأهل السير وعدم اختلافهم.

٣) عدم الوقوف على قول آخر يخالف ما ذكر في مكان نزولها.

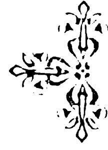



البحر الكبير
فلسطين
الإمبراطورية البيزنطية
الشمال
دومة الجندل
آيلة
قضاعة
سيناء
قبائل طيء
مدين
تيماء
بنو أسد
ضبا
جذام
أرض الحجاز
الحجر
خيبر
نجد
غطفان
أملج
المدينة المنورة
النوبة
الأوس والخزرج
بحر القلزم الأحمر
خزاعة
بنو سليم
بنو لحيان
هذيل
حراء
مكة المكرمة
جدة
أرض السودان
هوزان
قريش
الطائف
مقياس الرسم
صفر ١٠٠ ٢٠٠ كم

■ حراء



المبحث الثالث
ما نزل بعرفة



۞ المطلب الأول: التعريف بعرفة

۞ مدخل:

- عرفة وعرفات: اسْم مَوضِع الْوُقُوف، وجمعت وَإِن كَانَت موضعًا وَاحِدًا لِأَن كُل جُزْء مِنْهَا يُسمىٰ عَرَفَة؛ وَلِهَذَا كَانَت مصروفة كقصبات(١).

وتسمىٰ "المشعر الحرام" و"الأقصىٰ"، وهي عمدة أفعال الحج والوقوف بها ركن من أركانه لا يتم الحج إلا به(٢).

۞ سبب تسمية ذلك الموضع بعرفة:

قيل في سبب تسميتها خمسة أقوال:

١- سميت عرفات؛ لأن جبريل عرّف إبراهيم المناسك هناك:

قال النووي: «لأن جبريل عرّف إبراهيم -عليهما الصلاة والسلام- المناسك هناك»(٣).

٢-سميت عرفات؛ لأن إبراهيم وجد إسماعيل مع هاجر بعرفات، فعرفه:

عن السّدي قال: «إنّها سميت عرفات؛ لأن هاجر حملت إسماعيل -عليه السلام- فأخرجته من عند سارة وكان إبراهيم غائبًا، فلما قدم لم يرَ إسماعيل،

---

(١) ينظر: معجم البلدان (٤/ ١٠٤)، البلدانيات للسخاوي (ص: ٢٢٥). وذكر العظيم الآبادي في عون المعبود (٥/ ٢٧٦) لطيفة في التفريق بين عرفة وعرفات، فقال: «عرفة: هي اسم للمكان المخصوص، وقيل: يجيء بمعنى الزمان. وأما عرفات بلفظ الجمع فيجيء بمعنى المكان فقط، ولعلّ جمعه باعتبار نواحيه وأطرافه".

(٢) ينظر: الإحكام شرح أصول الأحكام لابن قاسم (٢/ ٤٦٠).

(٣) تهذيب الأسماء واللغات (٤/ ٥٦).

فحدّثته سارة بالذي صنعت هاجر، فانطلق في طلب إسماعيل فوجده مع هاجر بعرفات، فعرفه فسميت عرفات»[1].

٣- سميت عرفات؛ للجبال التي فيها، وكل عالٍ نات فهو عرف:

قال النووي: «وقيل: سميت بذلك للجبال التي فيها، والجبال هي الأعراف، وكل عالٍ نات فهو عرف»[2].

٤- سُمّيت عرفات؛ لأن آدم عرف حواء بها:

عن كعب الأحبار قال: «أهبط آدم -عليه السلام- بالهند، وحواء بعرفة، وإبليس بجدّة، والحيّة بأصبهان، وأمر الله -تعالى- آدم بحج البيت فحج، فكان حيث وضع قدمه تتفجر الأنهار وتبنى المساجد. فلما وصل إلى عرفة، وجد بها حواء فتعارفا بها»[3].

وقال به العيني[4].

٥- سُمّيت عرفات؛ لاعتراف النَّاس فِيهَا بِذُنُوبِهِمْ وسؤالهم غفرانها:

قال السخاوي: «لاعتراف النَّاس فِيهَا بِذُنُوبِهِمْ وسؤالهم غفرانها»[5].

والذي يظهر -والله أعلم- صحة القول الأول، ويؤيده:

ما جاء عن ابن عباس - رضي الله عنه- قال: «كان المقام من أصل الكعبة فقام عليه إبراهيم فتفرجت عنه هذه الجبال أبو قبيس وصواحبه إلى ما بينه وبين عرفات، فأراه مناسكه حتى انتهى إليه». فقال: «عرفت». قال: «نعم»؛ فسميت عرفات[6].

(١) نسبه له الثعلبي في الكشف والبيان (٢/ ١٠٩).

(٢) المصدر السابق (٤/ ٥٦).

(٣) نسبه له الفزاري في صبح الأعشى (٤/ ٢٦٣).

(٤) عمدة القاري (٢/ ٢٥٩).

(٥) البلدانيات (ص: ٢٢٥).

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور (١/ ٣٣٢) لابن المنذر عن ابن عباس.

وما رواه سعيد بن المسيب[1] عن علي -رضي الله عنه- قال: «بعث الله -عزّ وجلّ- جبريل إلىٰ إبراهيم فحج به، حتّىٰ إذا جاء عرفات قال: قد عرفت. وكان قد أتاها مرة قبل ذٰلك فسميت عرفات»[2].

وما جاء عن نعيم بن أبي هند[3]، قال: «لما وقف جبريل بإبراهيم بعرفة قال: «عرفت". فسميت عرفات»[4].

وعن مجاهد قال: «لما قال إبراهيم -عليه السلام-: ﴿وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا﴾ -أي: الصفا والمروة-، وهما من شعائر الله بنص القرآن، ثم خرج به جبريل، فلمّا مرّ بجمرة العقبة إذا إبليس عليها، فقال له جبريل: «كبِّرْ، وارْمِهِ»، فارتفع إبليس إلىٰ الوسطىٰ، فقال جبريل: «كبِّرْ، وارْمِهِ»، ثم في الجمرة القصوىٰ كذٰلك. ثم انطلق به إلى المشعر الحرام، ثم أتىٰ به عرفة، فقال له: «هل عرفت ما أريتك؟»، قال: «نعم»؛ فسُمّيت عرفات»[5].

وعن عطاء قال: «إنما سُمّيت عرفات؛ لأن جبريل -عليه الصلاة والسلام- كان يُرِي إبراهيم عليه السلام المناسك، ثم يقول: «عرفت؟»، فيقول: «عرفت». ثم يقول: «عرفت؟»، فيقول: «عرفت». فسُمّيت عرفات»[6].

---

(١) هو: سعيد بن المسيّب المخزومي القرشي، أبو محمد، سيد التابعين، وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة، وكان أحفظ الناس لأحكام عمر ابن الخطاب وأقضيته، حتىٰ سمي راوية عمر. توفي بالمدينة سنة ٩٤هـ. ينظر: حلية الأولياء (٢/ ١٦١-١٧٥)، الأعلام للزركلي (٣/ ١٠٢).

(٢) نسبه له الثعلبي في الكشف والبيان (٢/ ١١٠).

(٣) هو: نعيم بن أبي هند النعمان بن أشيم الأشجعي الكوفي، أبو هند، ابنا عمه: أبو مالك الأشجعي سعد بن طارق بن أشيم، وسالم بن أبي الجعد، رمي بالنصب، يتناول عليًّا رضي الله عنه، مات سنة ١١٠هـ، أو: في ولاية خالد بن عبد الله القسري. ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٢٩/ ٤٩٧-٤٩٩)، تاريخ الإسلام (٣/ ١٧٤).

(٤) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١/ ٣٢٧ رقم: ٢٣٢) والطبري في تفسيره (٤/ ١٧٣ رقم: ٣٧٩٣).

(٥) نسبه له القرطبي في تفسيره (٢/ ١٢٩).

(٦) أخرجه الفاكهي في أخبار مكة (٤/ ٣٠٥ رقم: ٢٧٢٥) ونسبه له الواحدي في التفسير الوسيط (١/ ٣٠٤).

وقال الحَسَن: «إن جبريل -عليه السلام- أرىٰ إبراهيمَ المناسكَ كلّها حتىٰ بلغ "عرفات»، فقال: «يا إبراهيم، أعرفت ما رأيتك من المناسك؟»، قال: «نعم»؛ فسميت "عرفات"[١].

قال ابن كثير: «وروي نحوه عن ابن عباس وابن عمر وأبي مجلز»[٢].

❀ موقعها:

قال الاصطخري[٣]: «هو مكان بين بطن محسّر والمأزمين، وأما بطن محسّر فهو وادٍ بين منىٰ والمزدلفة، وليس من منىٰ ولا من المزدلفة، وأما المأزمان فهو شعب بين جبلين يفضىٰ آخره إلىٰ بطن عرنة، وهو وادٍ بين المأزمين وبين عرفة، وليس من عرفة»[٤].

وقال الماوردي[٥]: «وعرفة ما جاوز وادي عرفة الذي فيه المسجد»[٦].

وقال الفاسي: «هي خارج الحرم قريب منه»[٧].

وهي أبعد المشاعر عن المسجد الحرام وتبعد عنه قرابة ثلاثة وعشرين كيلومتر.

---

(١) نسبه له ابن عادل في اللباب (٢/ ٤٨٨).

(٢) تفسير القرآن العظيم (١/ ٤١١).

(٣) هو: إبراهيم بن محمد الفارسيّ الإصطخري، أبو إسحاق، جغرافي، رحالة، من العلماء، ألف كتابيه: صور الأقاليم، مسالك الممالك، مات سنة٣٤٦ ه. ينظر: الأعلام للزركلي (١/ ٦١)، هدية العارفين (١/ ٦).

(٤) المسالك والممالك (ص: ٢٢).

(٥) هو: علي بن محمد بن حبيب الماوردي، أبو الحسن، من كتبه: أدب الدنيا والدين، الأحكام السلطانية، النكت والعيون. مات سنة ٤٥٠ ه. ينظر: شذرات الذهب (٥/ ٢١٨،٢١٩)، الأعلام للزركلي (٤/ ٣٢٧).

(٦) الحاوي الكبير (٤/ ١٧١).

(٧) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام (١/ ٣٩٥).

❁ حدودها:

قال الأزرقي: «قال ابن عباس: حدّ عرفة من الجبل المشرف علىٰ بطن عرنة إلىٰ أجبال عرنة إلى الوصيق إلىٰ ملتقى الوصيق إلىٰ وادي عرفة»[1].

وقال الماوردي: «وليس المسجد ولا وادي عرفة من عرفة إلى الجبال القابلة علىٰ عرفة كلها مما يلي حوائط بني عامر وطريق الحصن، فإذا جاوزت ذٰلك فليس من عرفة، وهٰذا حدّ الشافعي وهو به أعرف»[2].

وقال الفاسي: «وحدّ عرفة من جهة مكة الذي فيه هٰذا الاختلاف الآن بَيّنٌ، وهو علمان بين العلمين اللذين هما حدّ الحرم إلىٰ جهة عرفة، وكان ثمة ثلاثة أعلام، فسقط أحدهم وهو إلىٰ جهة المغمس»[3]. وقال به ياقوت الحموي [4]، والأمير الصنعاني[5].

ومن خلال هٰذه النقول يتبين لنا ما يلي: أنّ عرفات ليست من الحرم وإنّما حدّ الحرم من المأزمين وما جاوزهما إلى العلمين فمن الحلّ[6].

وهي اليوم «على الطريق بين مكة والطائف، علىٰ ثلاثة وعشرين كيلًا شرقًا من مكة، وهي فضاء واسع تحفّ به الجبال من الشرق والجنوب والشمال الشرقي، ففي الشرق جبل ملحة، وفي الشمال الشرقي جبل سعد، ومن الجنوب سلسلة جبلية سوداء أبرزها: أم الرضوم»[7].

---

(١) أخبار مكة (٢/ ١٩٤).

(٢) الحاوي الكبير (٤/ ١٧١).

(٣) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام (١/ ٣٩٦).

(٤) معجم البلدان (٤/ ١٠٤).

(٥) سبل السلام (١/ ٦٣٧).

(٦) ينظر: صورة الأرض لابن حوقل (١/ ٢٩).

(٧) المعالم الأثيرة في السنة والسيرة (ص: ١٨٩).

۞ المطلب الثاني: ما ثبت أنه نزل بعرفة من الآيات

۞ آية إكمال الدين أول سورة المائدة:

• الآيات:

قول الرب -تبارك وتعالىٰ-: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا﴾[المائدة: ٣]

• ما ورد في نزولها في عرفة:

عن طارق بن شهاب: "قالت اليهود لعمر بن الخطاب - رضي الله عنه-: «إنكم تقرؤون آية لو نزلت فينا لاتّخذناها عيدًا»، فقال عمر: «إني لأعلم حيث أُنزِلت، وأين أُنزِلت، وأين رسول الله ﷺ حين أُنزِلت، يوم عرفة وإنا والله بعرفة»، قال سفيان: وأشك كان يوم الجمعة أم لا: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ﴾[المائدة: ٣]"(١).

• النتيجة:

آية إكمال الدين بسورة المائدة نزلت بعرفة:

١. لصحة الأثر الوارد فيها.

٢. اختاره أكثر المفسرين وجماهيرهم، قال ابن الجوزي -رحمه الله-: «والصحيح أن قوله تعالىٰ: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ﴾نزلت بعرفة يوم عرفة»(٢).

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٦/ ٥٠رقم: ٤٦٠٦). وقد جزمت روايات أخرىٰ بأن ذٰلك كان يوم جمعة، ينظر: صحيح البخاري (٩/ ٩١رقم: ٧٢٦٨)، صحيح مسلم (٤/ ٢٣١٢رقم: ٣٠١٧). قال ابن كثير -رحمه الله- معلقًا علىٰ شك سفيان: «وشك سفيان -رحمه الله- إن كان في الرواية فهو تورع، حيث شك هل أخبره شيخه بذٰلك أم لا، وإن كان شكًّا في كون الوقوف في حجة الوداع كان يوم جمعة، فهٰذا ما أخاله يصدر عن الثوري -رحمه الله-، فإن هٰذا أمر معلوم مقطوع به، لم يختلف فيه أحد من أصحاب المغازي والسير، ولا من الفقهاء، وقد وردت في ذٰلك أحاديث متواترة لا يشك في صحتها، والله أعلم». تفسير القرآن العظيم (٣/ ٢٣،٢٤).

(٢) زاد المسير (٢/ ٢٦٧).

وقال علاء الدين الخازن[1]: «قوله -تعالى-: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ﴾ نزلت بعرفة في حجة الوداع والنبي ﷺ واقف بعرفة»[2].

وقال نظام الدين النيسابوري[3]: «نزلت عشية عرفة﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ﴾»[4].

ومن خلال -ما تقدم- يتضح لنا أن مكان نزول الآية بعرفة، ولا خلاف بين أهل العلم في ذلك، وهو الثابت في كتب الصحاح والمسانيد والجوامع والسير والتفسير وغير ذلك، ويوم عرفة كان قبل يوم غدير خم بتسعة أيام -والله أعلم-.

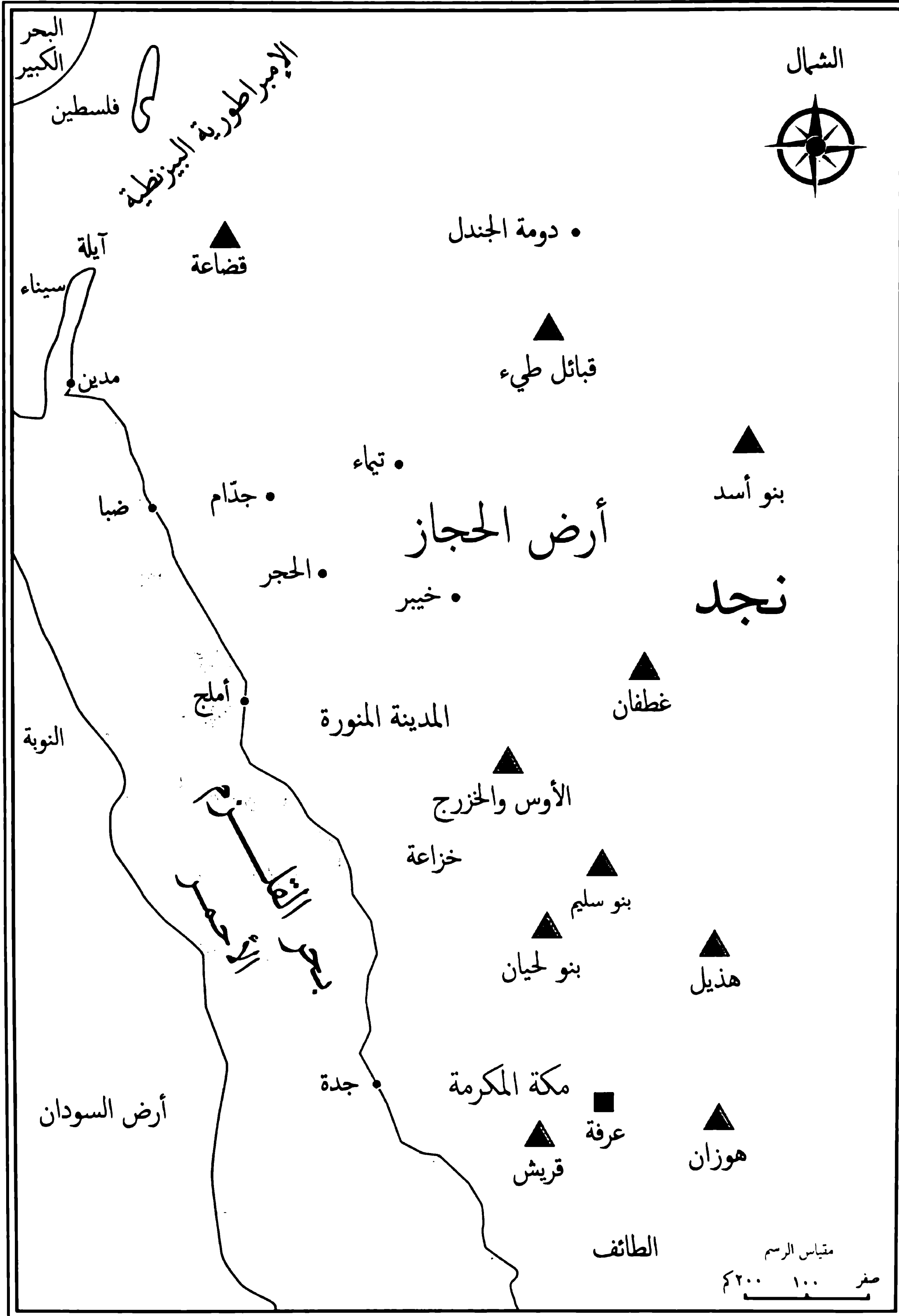


(١) هو: علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن، من تصانيفه: التأويل لمعالم التنزيل، شرح العمدة، مقبول المنقول، توفي -رحمه الله- سنة ٧٢٥هـ. ينظر: طبقات المفسرين للأدنه وي (ص: ٢٦٧،٢٦٨)، طبقات المفسرين للداوودي (١/ ٤٢٦،٤٢٧).

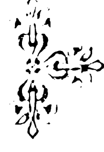
(٢) لباب التأويل للخازن (٢/ ٢٠٦).

(٣) هو: الحسن بن محمد بن الحسين القمي النيسابوري، من تآليفه تعبير التحرير في شرح المجسطي، شرح الشمسية في المنطق، غرائب القرآن ورغائب الفرقان في التفسير، توفي -رحمه الله- سنة ٧٢٨هـ. ينظر: بغية الوعاة (١/ ٥٢٥)، هدية العارفين (١/ ٢٨٣).

(٤) غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٢/ ٥٣٩).


البحر الكبير
الشمال
فلسطين
الإمبراطورية البيزنطية
آيلة
قضاعة
دومة الجندل
سيناء
مدين
قبائل طيء
تيماء
بنو أسد
ضبا
جدّام
أرض الحجاز
الحجر
خيبر
نجد
غطفان
أملج
المدينة المنورة
النوبة
الأوس والخزرج
بحر القلزم
البحر الأحمر
خزاعة
بنو سليم
بنو لحيان
هذيل
مكة المكرمة
جدة
أرض السودان
عرفة
هوزان
قريش
الطائف
مقياس الرسم
صفر ١٠٠ ٢٠٠كم

■ عرفة



المبحث الرابع
ما نزل بالحديبية



۞ المطلب الأول: التعريف بالحديبية

۞ **مدخل:**

- **الحديبية:** بالتصغير، هي بضم الحاء وفتح الدال وياء ساكنة وباء موحدة مكسورة وياء مشددة أو هي مخففة(١).

۞ **سبب تسمية ذلك الموضع بالحديبية:**

قيل في سبب تسميتها ثلاثة أقوال:

١- سُمِّيت ببئر هناك عند مسجد الشجرة:

عن البراء -رضي الله عنه- أنه قال: «كنا مع النبي ﷺ أربع عشرة مائة، والحديبية بئر، فنزحناها فلم نترك فيها قطرة...»(٢).

وقال به ياقوت الحموي(٣)، وابن حجر(٤).

٢- الحديبية اسم لشجرة حدباء:

قال الخطابي: «الحديبية اسم لشجرة حدباء في ذلك الموضع، وصُغِّرت وسُمِّي بها المكان»(٥).

وفي الحديبية كانت بيعة الرّضوان تحت الشجرة، فعن جابر -رضي الله عنه- ، قال: «كنا يوم الحديبية ألفًا وأربع مائة، فبايعناه وعمر آخِذ بيده تحت الشجرة،

---

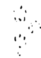
(١) ينظر: معجم البلدان (٢/ ٢٢٩)، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (١/ ٩٤).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٤/ ١٩٣رقم: ٣٥٧٧)، (٥/ ١٢٢رقم: ٤١٥٠).

(٣) معجم البلدان (٢/ ٢٢٩).

(٤) ينظر: فتح الباري (٧/ ٤٤٢).

(٥) ينظر: معجم البلدان (٢/ ٢٢٩). نقله ياقوت عن الخطابي، وينظر: فتح الباري (٥/ ٣٣٤).



وهي سمرة»[1]، وقال: «بايعناه على أن لا نفرّ، ولم نبايعه على الموت»[2].

٣- موضع قريب من قهوة الشميسي، ثم أطلق على الموضع:

قال الزبيدي: «جزم المتأخرون أنها قريبة من قهوة الشميسي، ثم أطلق على الموضع»[3].

والراجح أن تكون البئر قريبة من الشجرة في مكان واحد، وقد سميت الحديبية بالبئر.

ويدل عليه ما جاء عن جابر في الصحيح أنّ البيعة كانت عند الشجرة بالحديبية، وأنّ النبي ﷺ دعا عند بئر الحديبية؛ فعن أبي الزبير -رضي الله عنه-، أنّه سمع جابرًا -رضي الله عنه- يسأل، هل بايع النبي ﷺ بذي الحليفة؟ فقال: «لا، ولكن صلّى بها، ولم يبايع عند شجرة، إلا الشجرة التي بالحديبية». قال ابن جريج: وأخبرني أبو الزبير، أنه سمع جابر بن عبد الله، يقول: «دعا النبي ﷺ على بئر الحديبية»[4].

قال ابن حجر: «وهي بئر سُمِّي المكان بها، وقيل: شجرة حدباء صُغِّرت، وسُمِّي المكان بها»[5] -والله أعلم-.

وهو قول أهل الحديث كما ذكر ذلك البكري[6]، قال: «وأصحاب الحديث يقولون إن الحديبية بئر؛ وهناك مسجد الشّجرة»[7].

(١) السمرة: ضرب من شجر الطلح، وهي الشجرة التي كانت عندها بيعة الرضوان عام الحديبية. النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٣٩٩).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (٣/ ١٤٨٣ رقم: ١٨٥٦).

(٣) تاج العروس (٢/ ٢٤٧) مادة: "حدب".

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه (٣/ ١٤٨٣ رقم: ١٨٥٦).

(٥) ينظر: فتح الباري (٥/ ٣٣٤).

(٦) هو: عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي، أبو عبيد، مؤرخ جغرافي، ثقة، علامة بالأدب، له معرفة بالنبات، من تصانيفه: المسالك والممالك، معجم ما استعجم، أعلام النبوة، من تصانيفه: اشتقاق الأسماء، معجم ما استعجم من البلدان والأماكن، النبات، مات سنة سبع وثمانين وأربع مئة. ينظر: سير أعلام النبلاء (١٩/ ٣٥،٣٦)، الوافي بالوفيات (١٧/ ١٥٥،١٥٦)، الأعلام للزركلي (٤/ ٩٨).

(٧) معجم ما استعجم (٣/ ٨١١).

❁ موقعها:

بين الحديبية ومكة مرحلة، وبينها وبين المدينة تسع مراحل، كما ذكر ذٰلك ياقوت الحموي[1]، والنووي[2]، والفيومي[3][4].

قال ابن حجر: «موضع معروف من جهة جدة بينها وبين مكة عشرة أميال»[5].

وقال صاحب صحيح الأخبار[6]: «فإن جزت وادي فاطمة أتيت الموضع الذي يقال له اليوم "الشميسي" وكان يقال له في الزمن القديم: "الحديبية"»[7].

وقال صاحب نسب حرب[8]: «تقع غرب مكة علىٰ بعد (٢٢) كيلًا على الطريق إلىٰ جدة، وقد تغير اسمها إلى الشميسي؛ لأنه يقال: أن رجلًا يُدعى الشميسي حفر بئرًا هناك فغلب اسمه عليها، وبالقرب منها من الغرب أقامت أمانة العاصمة حدائق تعرف بـــ "حدائق الحديبية"، وفي الحديبية اليوم مسجد الرضوان، يقال إنه بني مكان البيعة، والله أعلم»[9].

(١) معجم البلدان (٢/ ٢٢٩).

(٢) تهذيب الأسماء واللغات (٣/ ٨١).

(٣) هو: أحمد بن محمد الفيومي ثم الحموي، أبو العباس، لغويّ، اشتهر بكتابه: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، مات نحو ٧٧٠ هـ. ينظر: بغية الوعاة (١/ ٣٨٩)، الأعلام للزركلي (١/ ٢٢٤).

(٤) المصباح المنير (١/ ١٢٣).

(٥) فتح الباري (١/ ١٠٣).

(٦) هو: محمد بن عبد الله بن بليهد: من قبيلة بني خالد، ينتمي الىٰ قحطان، ولد بنجد سنة ١٣٠٠ ه. مؤرخ، وعالم بتقويم البلدان، له نظم قريض وملحون. من تصانيفه: صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار، كما جمع شعره العامي والفصيح في ديوان سماه ابتسامات الأيام. توفي بلبنان سنة ١٣٧٧ه. ينظر: الأعلام (٦/ ٦٤٦)، معجم المؤلفين (١٠/ ٢٠٤).

(٧) صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار (٢/ ١٣٩).

(٨) هو: عاتق بن غيث بن زوير بن زائر البلادي الحربي، مؤرخ ونسابة وجغرافي وأديب من المملكة العربية السعودية. بلغت عدد مؤلفاته أكثر من ٤١ كتابًا تنوعت بين كتب جغرافية وتاريخية وأدبية، وكتب أنساب، من مؤلفاته: نسب حرب، علىٰ طريق الهجرة، معالم مكة التاريخية والأثرية. مات سنة ١٤٣١ هـ.

(٩) نسب حرب (ص: ٢٩٩).

ومن خلال هٰذه النقول يتبين لنا ما يلي:

١- أن الحديبية تقع في الناحية الغربية من مكة، وقد صرح بذٰلك صاحب "نسب حرب"، ويُفهَم ذٰلك من قول صاحب "المصباح"؛ لأن جدة تقع في الجهة الغربية من مكة، لٰكن الذي يظهر لنا أن الحديبية لا تحاذي مكة من الجهة الغربية بل تنحرف إلىٰ جهة الشمال، وقد ذكر ذٰلك ياقوت الحموي حيث قال: «إنها ليست طول الحرم، ولا في عرضه بل في زاوية الحرم»[١].

٢-أن المسافة التي بين الحديبية ومكة ذكرها ياقوت الحموي -رحمه الله- أنها مرحلة والمرحلة تقدر بـ(٤٠) كيلوا مترًا، وذكر صاحب (نسب حرب) أن بينهما (٢٢) كيلوا مترًا، وهٰذا فرق كبير بين القولين، ويجاب عن ذٰلك: والذي يظهر أن المتقدمين لا يريدون التحديد الدقيق، وإنما يقصدون التقدير التقريبي للمسافة.

حيث قال النووي: «إنها علىٰ نحو مرحلة». وقال صاحب المصباح: «دون مرحلة».

أما صاحب "نسب حرب" فقد أراد التحديد الدقيق للمسافة، وقوله هو المعروف اليوم.

٣- ذكر المتأخرون أنه قد غلب علىٰ مكان الحديبية اسم "الشميسي" فصار المكان يعرف بهٰذا الاسم، وذكر صاحب "نسب حرب" أنه توجد ثَمّ حدائق تعرف بـ"حدائق الحديبية"، وهٰذا يدل أن المكان لا يزال يعرف بالحديبية[٢]، ولا تعارض بين الأمرين، إذ يحتمل أن يكون في الشميسي المكان المعروف اليوم حدائق سميت باسم المكان القديم لحفظ الاسم.

---

(١) ينظر: معجم البلدان (٢/ ٢٢٩).

(٢) ينظر: مرويات غزوة الحديبية (ص: ٢٠).

۞ المطلب الثاني: ما ثبت أنه نزل بالحديبية من الآيات

۞ أولا: الآية السادسة والتسعون بعد المئة من سورة البقرة:

• **الآيات:**

قول الرب -تبارك وتعالىٰ-: ﴿وَأَتِمُّواْ ٱلۡحَجَّ وَٱلۡعُمۡرَةَ لِلَّهِۚ فَإِنۡ أُحۡصِرۡتُمۡ فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِۖ وَلَا تَحۡلِقُواْ رُءُوسَكُمۡ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡهَدۡيُ مَحِلَّهُۥۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ بِهِۦٓ أَذٗى مِّن رَّأۡسِهِۦ فَفِدۡيَةٞ مِّن صِيَامٍ أَوۡ صَدَقَةٍ أَوۡ نُسُكٖۚ فَإِذَآ أَمِنتُمۡ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلۡعُمۡرَةِ إِلَى ٱلۡحَجِّ فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِۚ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖ فِي ٱلۡحَجِّ وَسَبۡعَةٍ إِذَا رَجَعۡتُمۡۗ تِلۡكَ عَشَرَةٞ كَامِلَةٞۗ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمۡ يَكُنۡ أَهۡلُهُۥ حَاضِرِي ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾[البقرة: ١٩٦]

• **ما ورد في نزولها في الحديبية:**

عن كعب بن عجرة[(١)] -رضي الله عنه-؛ قال: وقف عليَّ رسول الله ﷺ بالحديبية، ورأسي يتهافت قملًا؛ فقال: «يؤذيك هوامك؟!»، قلت: «نعم»، قال: «فاحلق رأسك» -أو قال-: «احلق». قال: «فيَّ نزلت هٰذه الآية: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ بِهِۦٓ أَذٗى مِّن رَّأۡسِهِۦ فَفِدۡيَةٞ مِّن صِيَامٍ أَوۡ صَدَقَةٍ أَوۡ نُسُكٖ﴾[البقرة: ١٩٦] إلىٰ آخرها»، فقال النبي ﷺ: «صم ثلاثة أيام، أو تصدق بفرق بين ستة، أو انسك بما تيسر»[(٢)].

وفي رواية أخرىٰ: عن كعب بن عجرة -رضي الله عنه-، أن رسول الله ﷺ رآه وأنه يسقط علىٰ وجهه، فقال: «أيؤذيك هوامك؟»، قال: «نعم»، فأمره أن يحلق

---

(١) هو: كعب بن عجرة بن أمية بن عدي بن عبيد بن الحارث البلوي حليف الأنصار، روىٰ عنه: ابن عمر، وجابر بن عبد الله، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وغيرهم، وفيه نزلت: ﴿فَفِدۡيَةٞ مِّن صِيَامٍ أَوۡ صَدَقَةٍ أَوۡ نُسُكٖ﴾[سورة البقرة: ١٩٦]، وسكن الكوفة، توفي بالمدينة سنة إحدىٰ وخمسين، وقيل: اثنتين. وقيل: ثلاث وخمسين، وعمره سبع وسبعون، وقيل: خمس وسبعون سنة. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (ص: ٦٢٦)، أسد الغابة في معرفة الصحابة (٤/ ٤٥٤،٤٥٥)، الإصابة في تمييز الصحابة (٩/ ٢٧٩-٢٨٢).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٣/ ١٠ رقم: ١٨١٥)، ومسلم في صحيحه (٢/ ٨٦٠رقم: ١٢٠١).

وهو بالحديبية، ولم يتبين لهم أنهم يحلون بها وهم علىٰ طمع أن يدخلوا مكة، فأنزل الله الفدية، فأمره رسول الله ﷺ أن يطعم فرقا بين ستة، أو يهدي شاة، أو يصوم ثلاثة أيام»(١).

قال العيني: "ولم يتبين لهم"؛ أي: لم يظهر لمن كانوا في الحديبية مع النبي ﷺ بعد في ذٰلك الوقت أنهم يحلون بها. أي: بالحديبية، لأنهم كانوا علىٰ طمع أن يدخلوا مكة"(٢).

وفي رواية أيضًا: عن كعب بن عجرة، قال: «كنا مع رسول الله ﷺ بالحديبية ونحن مُحرِمون، وقد حصرنا المشركون، قال: وكانت لي وفرة، فجعلت الهوام تساقط علىٰ وجهي، فمر بي النبي ﷺ فقال: أيؤذيك هوام رأسك؟، قلت: نعم»، قال: وأُنزِلت هٰذه الآية: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾[البقرة: ١٩٦]»(٣).

• النتيجة:

الراجح أن هٰذه الآية نزلت في الحديبية:

١. للحديث السابق المتفق علىٰ صحته برواياته المختلفة الصحيحة الثابتة، فإنه يدل دلالة صحيحة وصريحة علىٰ نزول هٰذه الآية بالحديبية، فالمرويات والأخبار كلها علىٰ نزولها في شأن كعب بن عجرة -رضي الله عنه-، قال الطبري: "وقد تظاهرت الأخبار عن رسول الله ﷺ أن هٰذه الآية نزلت عليه بسبب كعب بن عجرة"(٤).

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٣/ ١٠ رقم: ١٨١٧).

(٢) عمدة القاري (١٠/ ١٥٦).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (٥/ ١٢٩ رقم: ٤١٩١).

(٤) جامع البيان (٣/ ٥٨)

٢. تقريرات أهل العلم لذٰلك، وقد توافر المفسرون علىٰ ذٰلك، قال ابن بطال[١]: «كعب وقف على النبي ﷺ بالحديبية»[٢].

وقال النووي: "قوله -تعالىٰ-: ﴿وَأَتِمُّواْ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾[البقرة: ١٩٦] إلىٰ آخرها، نزلت سنة ست من الهجرة وهٰذه الآية دالة علىٰ وجوب الحج،... وقد أجمع المسلمون علىٰ أن الحديبية كانت سنة ست من الهجرة في ذي القعدة"[٣].

وقال الطاهر ابن عاشور: "ولا خلاف في أن هٰذه الآية نزلت في الحديبية سنة ست حين صد المشركون المسلمين عن البيت"[٤].

فالراجح أن هٰذه الآية نزلت في الحديبية في شأن كعب ابن عجرة كما صحت الرواية فيه وتوافر العلماء عليه، والله أعلم.

❁ ثانيا: الآية الخامسة والسابعون في سورة الواقعة:

• الآيات:

قول الرب تبارك وتعالىٰ: ﴿۞ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ أَفَبِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَنتُم مُّدْهِنُونَ ﴿٨١﴾ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾[الواقعة:٧٥-٨٢]

(١) هو: علي بن خلف بن بطال البكري القرطبي، أبو الحسن، عالم بالحديث، شرح الصحيح في عدة أسفار، أخذ عن: أبي عمر الطَّلَمَنْكِي، وابنِ عفيف، وأبي المُطرّف القَنَازعي، ويونسَ بن مُغيث، مات سنة تسع وأربعين وأربع مائة. ينظر: سير أعلام النبلاء (١٨/ ٤٧)، الوافي بالوفيات (٢١/ ٥٦)، الأعلام للزركلي (٤/ ٢٨٥).

(٢) شرح صحيح البخاري (٤/ ٤٧٣).

(٣) المجموع شرح المهذب (٧/ ١٠٤).

(٤) التحرير والتنوير (٢/ ٢١٦).

• **ما ورد نزولها في الحديبية:**

عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: "مُطر الناس على عهد النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ: (أصبح من الناس شاكر ومنهم كافر، قالوا: هذه رحمة الله، وقال بعضهم: لقد صدق نوء كذا وكذا)، قال: فنزلت هذه الآية ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾ حتى بلغ ﴿وَتَجۡعَلُونَ رِزۡقَكُمۡ أَنَّكُمۡ تُكَذِّبُونَ﴾"[1].

وعن زيد بن خالد الجهني - رضي الله عنه- أنه قال: صلى لنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح بالحديبية على إثر سماء كانت من الليل، فلما انصرف النبي ﷺ أقبل على الناس فقال: هل تدرون ماذا قال ربكم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب، وأما من قال بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب[2].

• **النتيجة:**

نزلت الآيات في أواخر الواقعة في الحديبية للحديثين الصحيحين، والله أعلم، فالحديث الأول دلّ على سبب نزول الآيات والمناسبة، والحديث الثاني دلّ على مكان الحادثة، فتبين من ذلك نزولها في الحديبية.

❁ **ثالثا: الآية العاشرة من سورة الممتحنة:**

• **الآيات:**

قول الرب - تبارك وتعالى-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٖ فَٱمۡتَحِنُوهُنَّۖ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّۖ فَإِنۡ عَلِمۡتُمُوهُنَّ مُؤۡمِنَٰتٖ فَلَا تَرۡجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلۡكُفَّارِۖ لَا هُنَّ حِلّٞ لَّهُمۡ وَلَا هُمۡ يَحِلُّونَ لَهُنَّۖ وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُواْۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّۚ وَلَا تُمۡسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلۡكَوَافِرِ وَسۡـَٔلُواْ مَآ أَنفَقۡتُمۡ وَلۡيَسۡـَٔلُواْ مَآ أَنفَقُواْۚ ذَٰلِكُمۡ حُكۡمُ ٱللَّهِ يَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡۖ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ﴾[الممتحنة: ١٠]

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (١/ ٨٤ رقم: ٧٣).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٢/ ٦٠٦، رقم: ١٠٣٨)، وأخرجه مسلم في صحيحه (١/ ٨٣-٨٤، رقم: ٧١).

• **ما ورد في نزولها في الحديبية:**

عن المسور بن مخرمة، ومروان، يصدق كل واحد منهما حديث صاحبه، قالا: «خرج رسول الله ﷺ زمن الحديبية حتىٰ إذا كانوا ببعض الطريق، قال النبي ﷺ: «إن خالد بن الوليد[1] بالغميم في خيل لقريش طليعة، فخذوا ذات اليمين»، فوالله ما شعر بهم خالد حتىٰ إذا هم بقترة[2] الجيش، فانطلق يركض نذيرًا لقريش، وسار النبي ﷺ حتىٰ إذا كان بالثنية[3] التي يهبط عليهم منها بركت به راحلته، فقال الناس: «حَلَّ حَلَّ فأَلَحَّتْ»، فقالوا: «خَلَأَتِ القصواء، خَلَأَتِ القصواء»، فقال النبي ﷺ: «ما خَلَأَتِ القصواء، وما ذاك لها بخلق، ولكن حبسها حابس الفيل»، ثم قال: «والذي نفسي بيده، لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمات الله إلا أعطيتهم إياها»، ثم زجرها فوثبت، قال: فعدل عنهم حتىٰ نزل بأقصى الحديبية علىٰ ثمد[4] قليل الماء، يتبرَّضُه[5] الناس تبرُّضًا، فلم يلبثه الناس حتىٰ نزحوه وشكي إلىٰ رسول الله ﷺ العطش، فانتزع سهمًا من كنانته، ثم أمرهم أن يجعلوه فيه، فوالله ما زال يجيش لهم بالري حتىٰ صدروا عنه، فبينما هم كذلك إذ جاء بديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من قومه من خزاعة... فلما فرغ من قضية الكتاب، قال رسول الله ﷺ لأصحابه: «قوموا فانحروا ثم احلقوا»،

---

(١) هو: خالد بن الوليد بن المغيرة القرشي المخزومي، أبو سليمان، وقيل أبو الوليد، صحابي وقائد عسكري مسلم، لقّبه الرسول ﷺ بسيف الله المسلول، اشتهر بحسن تخطيطه العسكري وبراعته في قيادة جيوش المسلمين في الحروب وانتصاراته فيها. مات سنة إحدىٰ وعشرين. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٢/ ٤٢٧-٤٣١)، أسد الغابة في معرفة الصحابة (٢/ ١٤٠-١٤٤)، الإصابة في تمييز الصحابة (٢/ ٢١٥-٢٢٠).

(٢) قترة الْجَيْش: هِيَ الغبرة. ينظر: مشارق الأنوار للقاضي عياض (٢/ ١٧١).

(٣) الثَنيَّةُ: طريق العقبة. ينظر: الصحاح للجوهري (٦/ ٢٢٩٥).

(٤) الثَّمَد -بالتحريك-: الماء القليل. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (١/ ٢٢١).

(٥) يتبرَّضه النَّاس أَي يأخذونه قَلِيلًا قَلِيلًا. ينظر: غريب الحديث لابن الجوزي (١/ ٦٦).

قال: فوالله ما قام منهم رجل حتىٰ قال ذٰلك ثلاث مرات، فلما لم يقم منهم أحد دخل علىٰ أم سلمة، فذكر لها ما لقي من الناس، فقالت أم سلمة: «يا نبي الله، أتحب ذٰلك، اخرج ثم لا تكلم أحدًا منهم كلمة، حتىٰ تنحر بدنك، وتدعو حالقك فيحلقك»، فخرج فلم يكلم أحدًا منهم حتىٰ فعل ذٰلك نحر بدنه، ودعا حالقه فحلقه، فلما رأوا ذٰلك قاموا، فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضًا حتىٰ كاد بعضهم يقتل بعضًا غمًّا، ثم جاءه نسوة مؤمنات فأنزل الله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ﴾[الممتحنة: ١٠] حتىٰ بلغ بعصم الكوافر فطلّق عمر يومئذٍ امرأتين، كانتا له في الشرك فتزوج إحداهما معاوية بن أبي سفيان[1]، والأخرىٰ صفوان بن أمية[2]، ثم رجع النبي ﷺ إلى المدينة..."[3].

◦ النتيجة:

الراجح أن الآية نزلت في الحديبية لدلالة الحديث علىٰ أنّ النسوة المهاجرات جئن إلى النبي ﷺ وهو بالحديبية قبل أن يرجع إلى المدينة، وفيهنّ نزلت الآية، ويدل عليه ما يلي:

---

(١) هو: معاوية بن أبي سفيان الأموي القرشي، أبو عبد الرحمٰن، من أصحاب النبي ﷺ وأحد كتّاب الوحي، سادس الخلفاء في الإسلام ومؤسس الدولة الأموية في الشام وأوّل خلفائها، تولى الخلافة عام ٤١ هـ فأسس معاوية الدولة الأموية واتخذ دمشق عاصمةً له. مات سنة ستين. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٣/ ١٤١٦-١٤٢٣)، أسد الغابة في معرفة الصحابة (٣/ ٢٠١-٢٠٤)، الإصابة في تمييز الصحابة (٣/ ١٢٠-١٢٢).

(٢) هو: صفوان بن أمية القرشي الجمحي، يكنىٰ أبا وهب، وقيل أبا أمية، أسلم بعد الفتح، كان من المؤلفة قلوبهم، صحابي، كان من أشراف قريش في الجاهلية والإسلام، مات سنة اثنتين وأربعين. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٢/ ٧١٨-٧٢٢)، أسد الغابة في معرفة الصحابة (٣/ ٢٤-٢٦)، الإصابة في تمييز الصحابة (٣/ ٣٤٩-٣٥١).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (٣/ ١٩٣ رقم: ٢٧٣١).

- ما جاء في الحديث: «فلما رأوا ذلك قاموا، فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضًا حتىٰ كاد بعضهم يقتل بعضًا غمًّا، ثم جاءه نسوة مؤمنات فأنزل الله -تعالىٰ-: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَـٰتُ مُهَـٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ﴾[الممتحنة: ١٠]. وذلك أنّهن جئن إلى النبي ﷺ عقب الإحلال من الإحرام بالحلق؛ لقول الراوي: «ثم جاءه نسوة مؤمنات»، وحرف العطف "ثم" يفيد أن بين الثاني والأول مهلة كما هو مقرر عند أهل اللغة[١]، وقد كان ذلك قبل رجوعه ﷺ إلى المدينة.

- قوله في الحديث: «ثم رجع النبي ﷺ إلى المدينة" وكان ذلك بعد نزول الآية؛ فدل ذلك علىٰ نزولها بالحديبية قبل رجوعه ﷺ إلى المدينة.

- يؤيده ما ذكره الفاكهي[٢] -رحمه الله- أنّ آية الامتحان نزلت بعد صلح الحديبية إثر العقد وطي الكتاب، ونقل عن ابن عباس -رضي الله عنهما-، أنه قال: «إن مشركي مكة صالحوا رسول الله ﷺعام الحديبية علىٰ أن من أتاه من أهل مكة رده إليهم، ومن أتىٰ أهل مكة من أصحابه فهو لهم، وكتبوا بذلك الكتاب وختموه، فجاءت سُبيعة بنت الحارث الأسلمية[٣] بعد الفراغ من الكتاب والنبي ﷺبالحديبية، فأقبل زوجها وكان كافرًا، فقال: «يا محمد، ردَّ عليَّ امرأتي، فإنك قد شرطت لنا أن تردَّ علينا من أتاك منّا، وهذه طينة الكتاب لم تجفّ بعد، فأنزل الله -تعالىٰ- هذه الآية"[٤].

---

(١) ينظر: أصول النّحو لابن سراج (٢/ ٥٥).

(٢) هو الإمام أبو محمد عبد الله بن محمد بن العباس المكي الفاكهي ، سمع أبا يحيى بن أبي مسرة فكان آخر من حدث عنه، روىٰ عنه الحاكم ومحمد بن احمد بن الحسن البزاز شيخ للبيهقي، وله تصانيف في أخبار مكة ،توفي سنة ٣٥٣هـ -رحمه الله تعالىٰ-.ينظر: سير أعلام النبلاء (١٦ / ٤٤-٤٥)

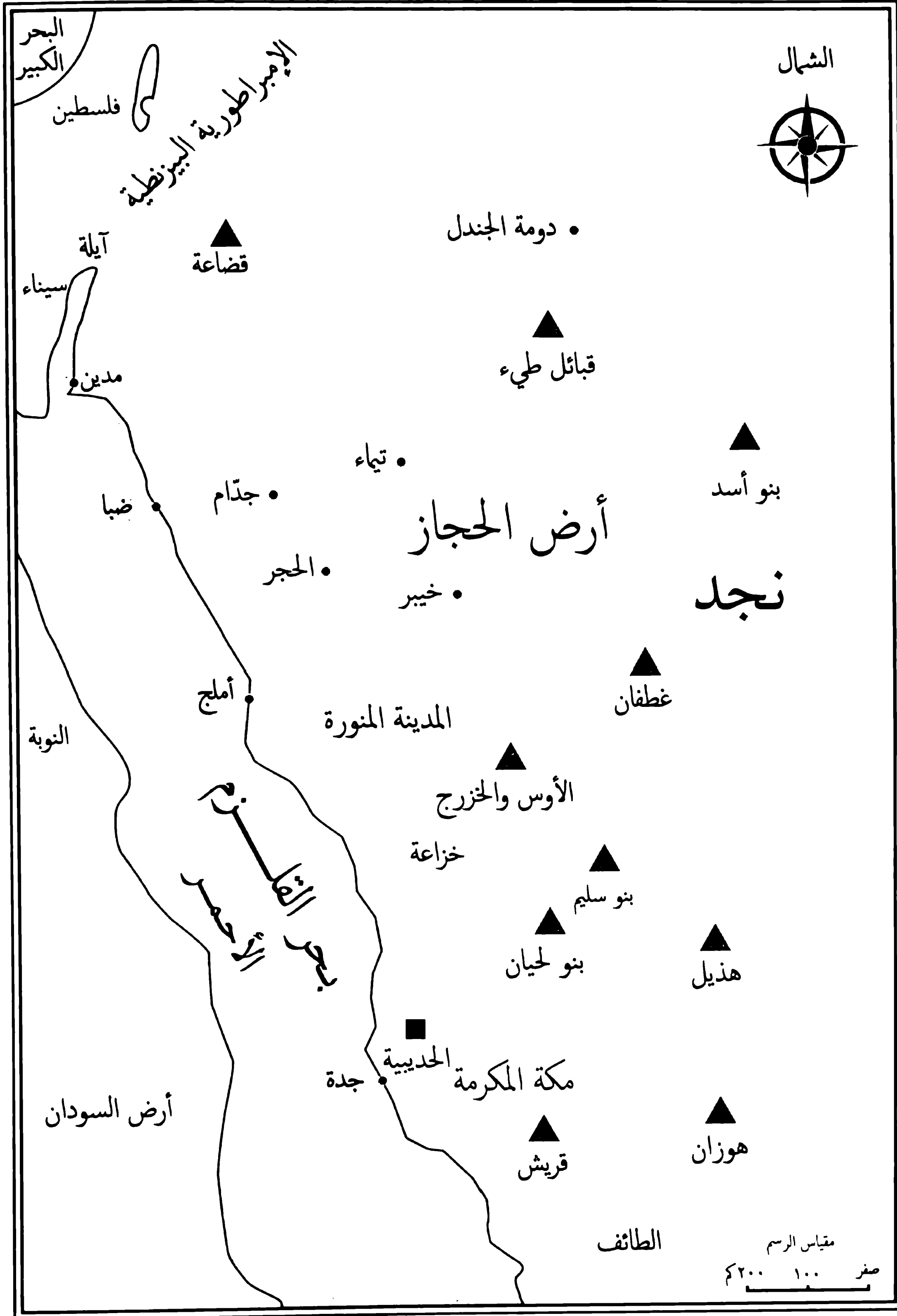
(٣) هي: سُبَيْعة بنت الحارث الأسلمية، امرأة سعد بن خولة، توفي عنها بمكة في حجة الوداع، روىٰ عنها فقهاء أهل المدينة، وفقهاء أهل الكوفة من التابعين. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (ص: ٩١٢،٩١٣)، أسد الغابة في معرفة الصحابة (٧/ ١٣٨)، الإصابة في تمييز الصحابة (١٣/ ٤٥٦-٤٩٨).

(٤) الكشف والبيان (٩/ ٢٩٤)، أسباب النزول للواحدي (ص: ٤٢٤)، معالم التنزيل (٨/ ٩٧)، زاد المسير

ومن خلال ما سبق يتضح لنا أن الراجح أن نزول الآية بعد صلح الحديبية قبل رجوع النبي ﷺ للمدينة لقوة الأدلة الدالة على ذلك، -والله أعلم-.



(٨/ ٢٣٨)، الجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ٤١٠)، اللباب في علوم الكتاب (١٩/ ٢٢)، وينظر الكلام غير منسوب لابن عباس: تفسير مقاتل (٤/ ٣٠٣)، معاني القرآن للفراء (٣/ ١٥٠)، تفسير الماتريدي (٩/ ٦١٧)، بحر العلوم (٣/ ٣٥٣،٣٥٤)، النكت والعيون (٥/ ٥٢١) وعزاه للكلبي. تفسير الرازي (٢٩/ ٣٠٦)، البحر المحيط (٨/ ٢٥٤)، غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٦/ ٢٩٢)، تفسير أبي السعود (٨/ ٢٣٩).


البحر الكبير
الإمبراطورية البيزنطية
فلسطين
الشمال
دومة الجندل
آيلة
قضاعة
سيناء
قبائل طيء
مدين
تيماء
بنو أسد
جدّام
ضبا
أرض الحجاز
الحجر
خيبر
نجد
غطفان
أملج
المدينة المنورة
النوبة
الأوس والخزرج
بحر القلزم
البحر الأحمر
خزاعة
بنو سليم
بنو لحيان
هذيل
الحديبية
مكة المكرمة
جدة
أرض السودان
هوزان
قريش
الطائف
مقياس الرسم
صفر ١٠٠ ٢٠٠كم

■ **الحديبية**

الفصل الثاني

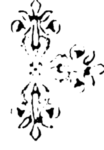
ما نزل من القرآن مكان قريب من المدينة

وفيه ثلاثة مباحث:

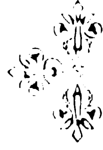
المبحث الأول: ما نزل بأحد.

المبحث الثاني: ما نزل بالبيداء.

المبحث الثالث: ما نزل بحمراء الأسد.



المبحث الأول
ما نزل بأحد



۞ المطلب الأول: التعريف بأحد

۞ مدخل:

- أُحُد: بضم أوله وثانيه معًا، وحركات حروفه الرفع وذٰلك يشعر بارتفاع دين الأحد وعلوّه، وهو جبل أحمر، ليس بذي شناخيب[1]، وعنده كانت الوقعة الفظيعة التي قتل فيها حمزة عمّ النبي ﷺ وسبعون من المسلمين[2].

۞ سبب تسمية ذٰلك الموضع بأُحُد:

١- أحد مشتقّ من الأَحَدِيَّة:

قال السهيلي: «وقد سمى الله هٰذا الجبل بهٰذا الاسم تقدمة لما أراده -سبحانه- من مشاكلة اسمه ومعناه، إذ أهله وهم الأنصار نصروا التوحيد، والمبعوث بدين التوحيد عنده استقر حيًّا وميتًا، وكان من عادته -عليه السلام- أن يستعمل الوتر ويحبه في شأنه كله استشعارًا للأَحَدِيَّة، فقد وافق اسم هٰذا الجبل لأغراضه -عليه السلام- ومقاصده في الأسماء، فقد بدَّلَ كثيرًا من الأسماء استقباحًا لها من أسماء البقاع وأسماء الناس، وذٰلك لا يُحصَىٰ كثرةً، فاسم هٰذا الجبل من أوفق الأسماء له»[3].

٢- اسم الجبل الذي كانت عنده غزوة أحد:

قال الحموي: «اسم الجبل الذي كانت عنده غزوة أحد، وهو مرتجل لهٰذا الجبل»[4].

---

(١) الشَّنَاخِيبُ: رُؤسُ الجِبالِ العالَيةِ، واحِدُها شُنْخُوب، انظر: النهاية في غريب الحديث (٢/ ٥٠٤).

(٢) ينظر: معجم البلدان (١/ ١٠٩)، إرشاد الساري للقسطلاني (٦/ ٣١٠).

(٣) الروض الأنف (٥/ ٢٩٨).

(٤) معجم البلدان (١/ ١٠٩).

قال القسطلاني: «وسمي بذلك لتوحُّده وانقطاعه عن جبال أُخَر هناك، ويقال له: ذو عينين»[1].

وقال به العيني[2].

❁ موقعها:

قال الحميري: «جبل بظاهر مدينة النبي ﷺ في شمالها على مقدار ستة أميال وهو أقرب الجبال إليها»[3].

وقال القسطلاني: «جبل مشهور بالمدينة على أقل من فرسخ منها»[4].

وقال به الحموي[5]، والعيني[6]، والدّيار بكري[7].

ويبعد عن المسجد النبوي قرابة ثلاثة كيلومترات.

❁ حدودها:

قال الحموي: «جبل بظاهر مدينة النبي ﷺ في شمالها... وهو أقرب الجبال إليها، وهو مطل على أرض فيها مزارع وضياع كثيرة لأهل المدينة»[8].

ومن خلال هذه النقول يتبين لنا ما يلي: سمي هذا الجبل أُحُدًا لتوحُّده وانقطاعه عن جبال أخرى بالمدينة، وأيضًا لما وقع من أهله من نصر التوحيد.

---

(١) المواهب اللدنية (١/ ٢٤٠).
(٢) شرح أبي داود (٤/ ١٨٥).
(٣) الروض المعطار (١/ ١٣).
(٤) المواهب اللدنية (١/ ٢٤٠).
(٥) معجم البلدان (١/ ١٠٩).
(٦) عمدة القاري (١٧/ ١٣٨).
(٧) تاريخ الخمس (١/ ٤١٩).
(٨) الروض المعطار (١/ ١٣).

وأنه يُشرف على المدينة من الشمال، يُرَىٰ بالعين، ولونه أحمر جميل، وهو داخل في حدود حرم المدينة[1].

۞ المطلب الثاني: ما ثبت أنه نزل بأحد من الآيات

۞ أولا: الآية الثامنة والعشرون بعد المائة من سورة آل عمران:

• الآيات:

قول الرب -تبارك وتعالىٰ-: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾[آل عمران: ١٢٨]

• ما ورد في نزولها في أحد:

عن أنس -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ كسِرت رباعيته يوم أحد. وشُجَّ في رأسه. فجعل يسلت الدم عنه ويقول: "كيف يفلح قوم شجّوا نبيهم وكَسَروا رباعيته وهو يدعوهم إلى الله؟" فأنزل الله -عز وجل- ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ﴾[2].

عن الحسن: أن النبي ﷺ قال يوم أحد: "كيف يفلح قوم دَمَوْا وجه نبيهم وهو يدعوهم إلى الله -عزّ وجلّ-؟ "؛ فنزلت: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ﴾ وفي رواية: بلغني: أن رسول الله لما انكشف عنه أصحابه يوم أحد وكسرت رباعيته وجرح وجهه؛ قال -وهو يصعد علىٰ أحد-: "كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم؟"[3].

---

(١) ينظر: معجم المعالِم الجغرافيّة في السّيرة النّبويّة (ص: ١٩).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه: (١٣/ ١٤١٧ رقم: ١٧٩١).

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (٤/ ٥٧) بالرواية الأولىٰ، وعبد بن حميد؛ كما في العجاب لابن حجر(٢/ ٧٤٩)، والدر المنثور للسيوطي (٢/ ٣١٢) من طريقين عن الحسن به.وهو مرسل ولكنه صحيح الإسناد ويشهد له حديث أنس.

• النتيجة:

الراجح -والله أعلم- أن سبب نزول هٰذه الآية ما ورد في حديث أنس رضي الله عنه، وذٰلك لما يلي:

١. لصحة سنده، وتصريحه بالنزول وتحديده لمكان النزول وسببه في غزوة أحد، وموافقته للفظ الآية ومناسبته لحال رسول الله ﷺ.

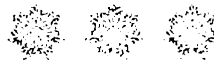
٢. اتفاق العلماء علىٰ نزول الآية في قصة أحد، وهٰذا ما جاء نصا في حديث أنس، بخلاف ما ذكر في غيره كحديث عبد الله بن عمر عن أبيه - رضي الله عنهما- أنه سمع رسول الله ﷺ إذا رفع رأسه من الركوع في الركعة الآخرة من الفجر يقول: (اللهم العن فلانا وفلانا وفلانا) بعد ما يقول: (سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد) فأنزل الله: (ليس لك من الأمر شيء)[1]، وحديث عن أبي هريرة -رضي الله عنه-؛ قال: كان رسول الله ﷺ يقول حين يفرغ من صلاة الفجر من القراءة ويكبر ويرفع رأسه: "سمع الله لمن حَمِدَهُ، ربنا ولك الحمد"، ثم يقول وهو قائم: "اللهم! انج الوليد بن الوليد وسلمة بن هشام وعياش بن أبي ربيعة والمستضعفين من المؤمنين، اللهم اشدد وطأتك علىٰ مضر، واجعلها عليهم كسني يوسف، اللهم العن لحيان ورعلًا وذكوانَ وعصيّة؛ عصت الله ورسوله"، ثم بلغنا أنه ترك ذٰلك؛ لما أنزل: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾"[2].

٣. أن السبب معلوم في قول النبي ﷺ: "كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم" لأنهم كسروا رباعيته، وشجوا وجهه، بينما السبب في لعنه لهؤلاء النفر

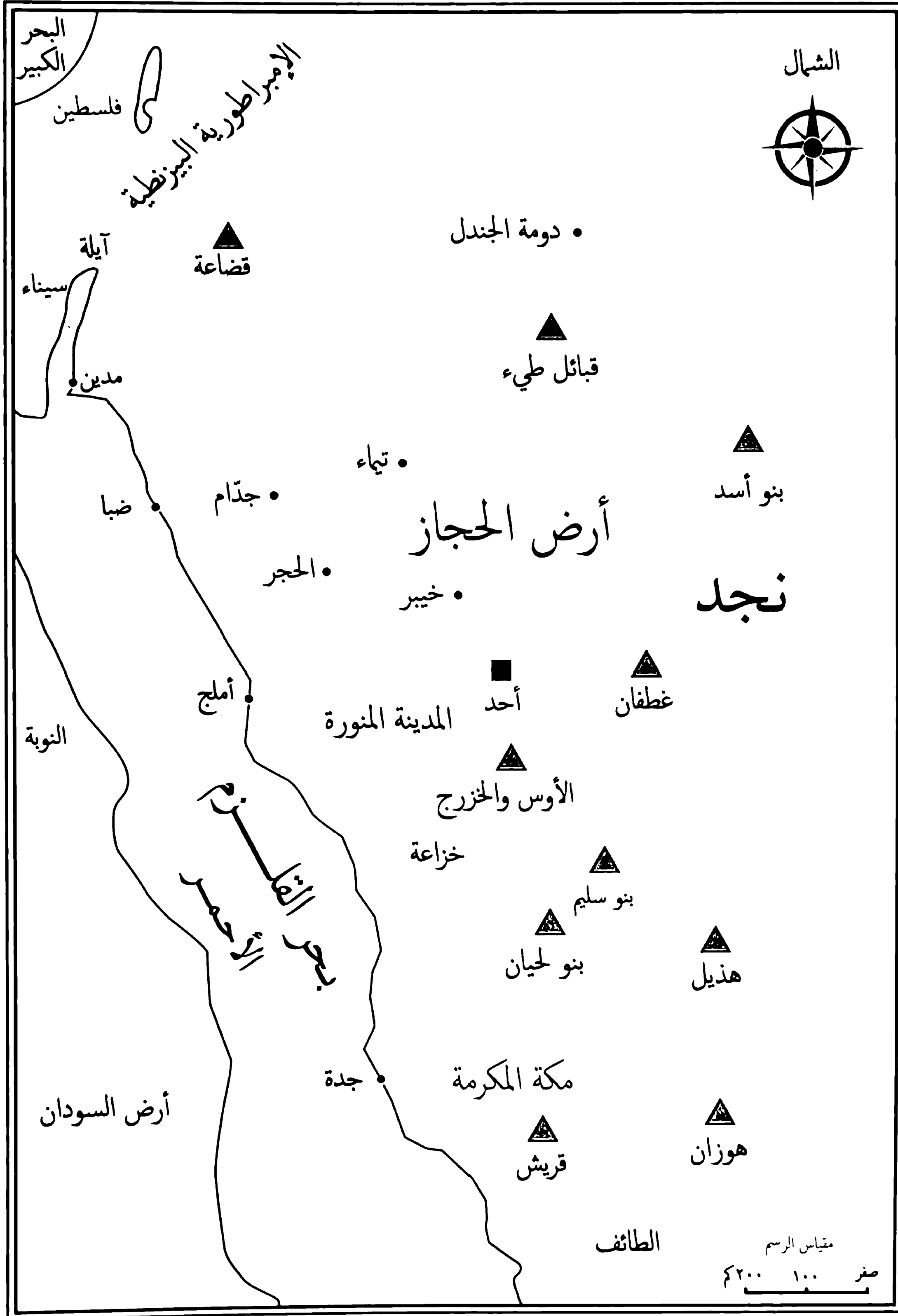
(١) أخرجه البخاري في صحيحه: (٧/ ٣٦٥ رقم: ٤٠٦٩) (٨/ ٢٢٥، ٢٢٦ رقم: ٤٥٥٩) (١٣/ ٣١٢ رقم: ٧٣٤٦).
(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: (٨/ ٢٢٦ رقم: ٤٥٦٠)، ومسلم في صحيحه: (١/ ٤٦٦، ٤٦٧ رقم: ٦٧٥).

غير معلوم، إذ يحتمل أن لعنهم كان في أحد ويحتمل أنه في غيرها، ولا يوجد ما يعين ذلك، وقول ابن حجر: "والصواب أنها نزلت في شأن الذين دعا عليهم بسبب قصة أحد والله أعلم"[1].

فالراجح أن سبب نزول الآية الكريمة قول رسول الله ﷺ لما أصيب في أحد: كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم وهو يدعوهم إلى الله، لصحة سنده، وتصريحه بالنزول وتحديدا في غزوة أحد، وموافقته للفظ الآية ومناسبته لحال رسول الله ﷺ والله أعلم.



(١) فتح الباري (٧/ ٣٦٦).


البحر الكبير
فلسطين
الإمبراطورية البيزنطية
الشمال
آيلة
قضاعة
دومة الجندل
سيناء
قبائل طيء
مدين
تيماء
بنو أسد
جدّام
ضبا
أرض الحجاز
الحجر
خيبر
نجد
أحد
غطفان
أملج
المدينة المنورة
النوبة
الأوس والخزرج
بحر القلزم
الأحمر
خزاعة
بنو سليم
بنو لحيان
هذيل
جدة
مكة المكرمة
أرض السودان
هوزان
قريش
الطائف
مقياس الرسم
صفر ١٠٠ ٢٠٠كم

■ أحد



المبحث الثاني
ما نزل بالبيداء



۞ المطلب الأول: التعريف بالبيداء

۞ مدخل:

- البيداء: بفتح الباء الموحدة وسكون الياء آخر الحروف: وضع للمفازة في الأصل، وهو اسم لأرض ملساء بين مكة والمدينة، وهي أقرب للمدينة[١].

۞ سبب تسمية ذلك الموضع بالبيداء:

قيل في سبب تسميته البيداء:

١ - سميت بالبيداء لأنها تُبِيدُ مَن يَحِلُّها:

قال ابن سيده -رحمه الله-: «سميت بذلك لأنها تُبِيدُ مَن يَحِلُّها»[٢].

٢ - سميت بالبيداء لأنها ليس فيها بناء ولا أثر:

قال العيني -رحمه الله-: «سمي به لأنها ليس فيها بناء ولا أثر، وكل مفازة بيداء»[٣].

وقال به النووي -رحمه الله-[٤].

وما ذكروه من الأقوال في سبب تسميتها محتمل.

---

(١) ينظر: معجم البلدان (١/ ٥٢٣)، عمدة القاري (١٦/ ١٨٧).

(٢) المحكم والمحيط الأعظم (٩/ ٤٠٧).

(٣) عمدة القاري (١٠/ ٤٦).

(٤) شرح النووي على مسلم (٨/ ٩٢).

❁ موقعها:

قال القاضي عياض -رحمه الله-: «بيداء المدينة هي الشرف الذي أمام ذي الحليفة في طريق مكة التي رُوِي إحرام النبي ﷺ منها، وهي أقرب إلىٰ مكة من ذي الحليفة»(١).

وقال السمهودي(٢): «هي التي إذا رحل الحجاج من ذي الحليفة استقبلوها مصعدين إلىٰ جهة الغرب، وهي علىٰ جادة الطريق»(٣).

وقال به الأزهري(٤)، والبكري(٥)، والمناوي(٦).

وتبعد عن المسجد النبوي قرابة ستة أو سبعة عشر كيلو مترا.

❁ حدودها:

قال البكري -رحمه الله-: «مشرفة على الشجرة غربًا، علىٰ طريق مكة. ثم علىٰ أثر ذٰلك مزارع أبي هريرة -رضي الله عنه-، ثم القصور يمنة ويسرة، ومنازل الأشراف من قريش وغيرهم. فمنها عن يمين الطريق للمقبل من مكة بسفح عير قصور كثيرة. ثم تجاه ذٰلك في إقبال تضارع من الجمّاء قصور، وتجاهها في ضيق حرّة الوبرة، وهىٰ ما بين الميل الرابع من المدينة إلىٰ ضفيرة»(٧).

---

(١) مشارق الأنوار (١/ ١١٦).

(٢) هو: علي بن عبد الله السَّمْهُودي، أبو الحسن، من كتبه: وفاء الوفا بأخبار دار المصطفىٰ، خلاصة الوفا، جواهر العقدين، مات سنة ٩١١ هـ. ينظر: الضوء اللامع (٥/ ٢٤٥-٢٤٨)، الأعلام للزركلي (٤/ ٣٠٧،٣٠٨).

(٣) وفاء الوفاء (١/ ٨٢).

(٤) تهذيب اللغة (١٤/ ١٤٥).

(٥) معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع (١/ ٢٩١).

(٦) التيسير بشرح الجامع الصغير (٢/ ٣١٧).

(٧) معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع (٤/ ١٣٣١).

وقال السمهودي: «فأول البيداء عند آخر ذي الحليفة، وكان هناك علمان للتمييز بينهما»[1].

ومن خلال هذه النقول يتبين لنا ما يلي: أنّ البيداء: هي الأرض التي تخرج منها من ذي الحليفة جنوبًا[2].

۞ المطلب الثاني: ما ثبت أنه نزل بالبيداء من الآيات

۞ آية التيمم في سورة النساء الآية وهي الآية الثالثة والأربعون:

• الآيات:

قول الرب -تبارك وتعالى-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغۡتَسِلُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾[النساء: ٤٣]

• ما ورد في نزولها في البيداء:

عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: خرجنا مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره، حتىٰ إذا كنا بالبيداء أو بذات الجيش، انقطع عقد لي، فأقام رسول الله ﷺ علىٰ التماسه وأقام الناس معه، وليسوا علىٰ ماء، فأتى الناس إلىٰ أبي بكر الصديق، فقالوا: ألا ترىٰ ما صنعت عائشة؟ أقامت برسول الله ﷺ والناس، وليسوا علىٰ ماء وليس معهم ماء، فجاء أبو بكر، ورسول الله ﷺ واضع رأسه علىٰ فخذي قد نام، فقال: حبست رسول الله ﷺ والناس، وليسوا علىٰ ماء، وليس معهم ماء، فقالت عائشة: فعاتبني أبو بكر، وقال ما شاء الله أن يقول، وجعل يطعنني بيده في خاصرتي، فلا يمنعني من التحرك إلا مكان رسول الله ﷺ علىٰ فخذي،

---

(١) وفاء الوفاء (٤/ ٣٦).

(٢) ينظر: المعالم الأثيرة في السنة والسيرة (ص: ٦٧).

فقام رسول الله ﷺ حين أصبح على غير ماء، فأنزل الله آية التيمم فتيمموا، فقال أسيد بن الحضير: ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر، قالت: فبعثنا البعير الذي كنت عليه فأصبنا العقد تحته(١).

• النتيجة:

الراجح -والله أعلم- أن قصة عائشة -رضي الله عنها- نزلت فيها آية النساء لا آية المائدة، ودليل ذلك ما يلي:

١. أن هذا القول هو ما ذهب أكثر المفسرين إلى أن الآية التي في النساء هي التي نزلت على هذا الحديث ومن هؤلاء الطبري(٢) والبغوي(٣) والقرطبي(٤) وابن كثير(٥) والسعدي(٦) والطاهر بن عاشور(٧)، ومما يدل على اختيارهم لهذا القول أنهم ساقوا الحديث عند تفسير آية النساء كالطبري وبعضهم بالإضافة إلى ذلك يصرح بنزول آية النساء لهذا الحديث، وقد نسب ابن عطية الأندلسي هذا القول إلى الجمهور(٨).

٢. أنه اختاروا أن سورة النساء أحق بهذه القصة من سورة المائدة، وأن سورة المائدة جاءت مقررة ومؤكدة للتيمم، فمن ذلك ما قاله ابن كثير: "ذكر سبب نزول مشروعية التيمم وإنما ذكرنا ذلك هاهنا لأن هذه الآية التي في النساء متقدمة

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: (٨/ ١٢١ رقم: ٤٦٠٧)، ومسلم في صحيحه: (١/ ٢٧٩ رقم: ٣٦٧).
(٢) جامع البيان (٧/ ٧٨).
(٣) معالم التنزيل (٢/ ٢٢٦).
(٤) الجامع لأحكام القرآن (٥/ ٢٥١).
(٥) تفسير القرآن العظيم (٢/ ٣٢١).
(٦) تيسير الكريم الرحمن (ص: ١٧٩).
(٧) التحرير والتنوير (٥/ ٦٨).
(٨) المحرر الوجيز (٢/ ٥٧).

النزول على آية المائدة، وبيانه أن هذه نزلت قبل تحريم الخمر، والخمر إنما حرم بعد أحد بيسير في محاصرة النبي ﷺ لبني النضير، وأما المائدة فإنها من آخر ما نزل لا سيما صدرها فناسب أن يذكر السبب هنا وبالله الثقة"(١).

وقال الطاهر بن عاشور: "وقد شرع بهذه الآية حكم التيمم وقد شرع بهذه الآية حكم التيمم، أو قرر شرعه السابق في سورة المائدة على الأصح"(٢).

وقال: "إذا جرينا على ما تحصحص لدينا وتمحص: من أن سورة المائدة هي من آخر السور نزولا، وأنها نزلت في عام حجة الوداع، جزمنا بأن هذه الآية نزلت هنا تذكيرا بنعمة عظيمة من نعم التشريع: وهي منة شرع التيمم عند مشقة التطهر بالماء، فجزمنا بأن هذا الحكم كله مشروع من قبل"(٣).

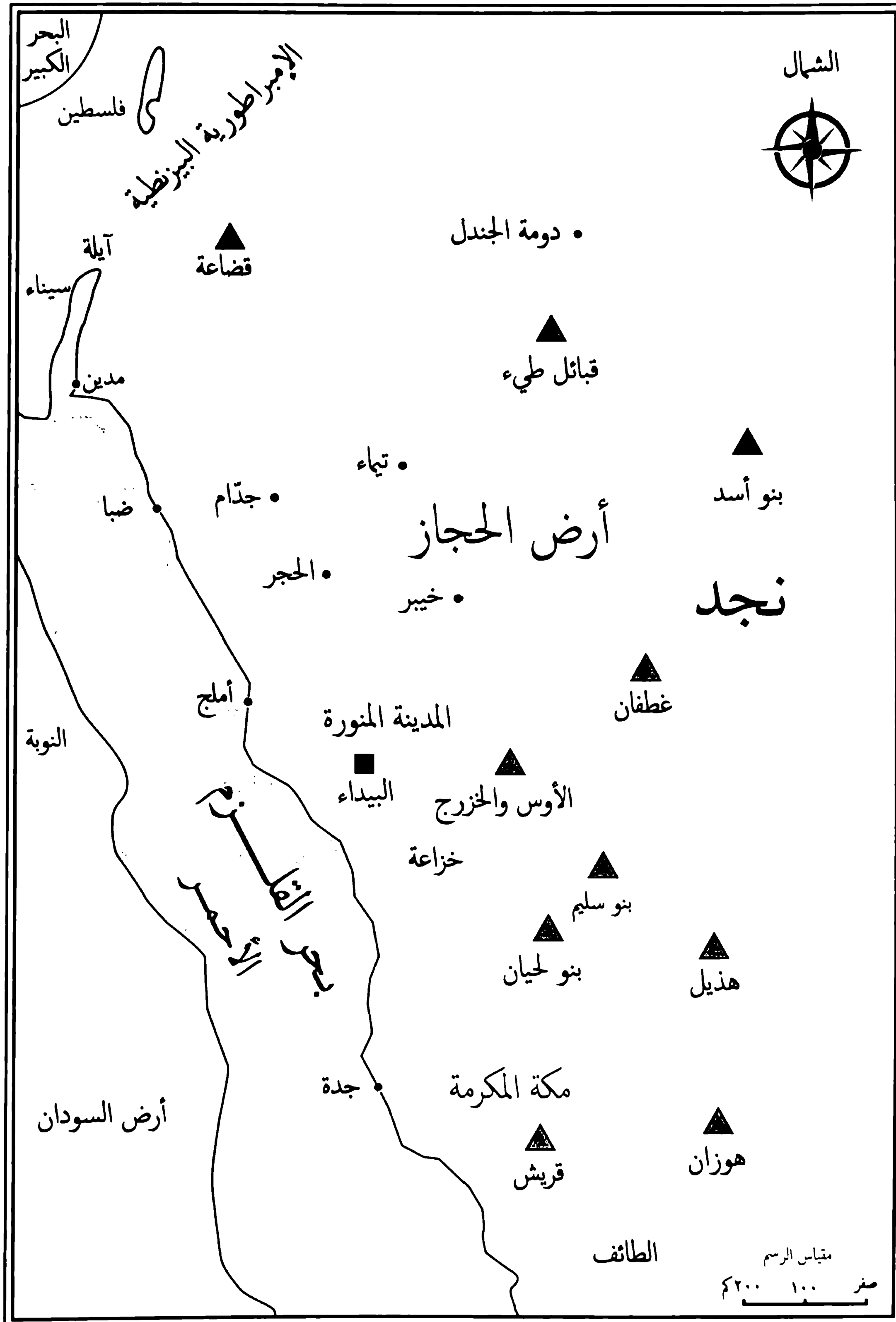
فالراجح أن سبب نزول آية التيمم في سورة النساء قصة عائشة - رضي الله عنها - في فقدها لعقدها إذ كانت مع النبي ﷺ في بعض أسفاره، وأن سورة المائدة تأخر نزولها كثيرا والتيمم تقدم عليها، وأيضا مع تعدد القرائن الدالة على تقدم سورة النساء في النزول والله أعلم.



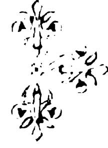
(١) تفسير القرآن العظيم (٢/ ٣٢١).

(٢) التحرير والتنوير (٥/ ٦٨).

(٣) التحرير والتنوير (٦/ ١٢٦).


البحر
الكبير
فلسطين
الإمبراطورية البيزنطية
الشمال
دومة الجندل
آيلة
قضاعة
سيناء
قبائل طيء
مدين
تيماء
بنو أسد
جدّام
ضبا
أرض الحجاز
الحجر
نجد
خيبر
غطفان
أملج
المدينة المنورة
النوبة
الأوس والخزرج
البيداء
بحر القلزم
البحر الأحمر
خزاعة
بنو سليم
بنو لحيان
هذيل
مكة المكرمة
جدة
أرض السودان
هوزان
قريش
الطائف
مقياس الرسم
صفر ١٠٠ ٢٠٠كم

■ البيداء



المبحث الثالث
ما نزل بحمراء الأسد



۞ المطلب الاول: التعريف بحمراء الأسد

۞ مدخل:

- حمراء الأسد: بالمدّ والإضافة، والأسد السبع، إليه انتهى النّبيّ ﷺ يوم أحد تابعًا للمشركين[1].

۞ سبب تسمية ذلك الموضع بحمراء الأسد:

١- سميت بحمراء الأسد للونها:

قال ابن سيده[2]: «والحمراءُ أرضٌ معروفةٌ للونها، وَيُقَال لَهَا: حمراءُ الْأسد»[3].

٢- حمراء تأنيث أحمر، وأضيفت إلى الأسد:

وقال البكري: «تأنيث أحمر، مضافة إلى الأسد»[4].

۞ موقعها:

قال البلاذري[5]: «وحمراء الأسد على ثمانية أميال من المدينة أَوْ تسعة أميال»[6].

---

(١) ينظر: معجم البلدان (٢/ ٣٠١)، مراصد الاطلاع (١/ ٤٢٤).

(٢) هو: علي بن إسماعيل المعروف بابن سيده، أبو الحسن، من تصانيفه: المخصص، المحكم والمحيط الأعظم، شرح ما أشكل من شعر المتنبي، مات سنة ٤٥٨ ه. ينظر: إنباه الرواة (٢/ ٢٢٧-٢٢٥)، الأعلام للزركلي (٤/ ٢٦٣،٢٦٤).

(٣) المخصص (٥/ ٣٣).

(٤) معجم ما استعجم (٢/ ٤٦٨).

(٥) هو: أحمد بن يحيى البلاذري، مؤرخ، جغرافي، نسابة، له شعر. من أهل بغداد، من كتبه: فتوح البلدان، أنساب الأشراف، كتاب البلدان الكبير، مات سنة٢٧٩ ه. ينظر: الأعلام للزركلي (١/ ٢٦٧).

(٦) أنساب الأشراف (١/ ٣٣٨).

وقال به الطبري[١]، والحازمي[٢]، وابن الأثير[٣]، وقال ابن سيد النّاس[٤][٥]، وابن شمائل القطيعي[٦]، والزبيدي[٧].

❁ حدودها:

قال الخركوشي[٨]: «علىٰ ثمانية أميال من المدينة، عن يسار الطريق إذا أردت ذا الحليفة»[٩].

وقال به البكري[١٠].

وقال عاتق البلادي: «جبل أحمر جنوب المدينة علىٰ كيلًا، إذا خرجت من ذي الحليفة تؤم مكة رأيت حمراء الأسد جنوبًا، ليس بينك وبينها من الأعلام سوىٰ "حمراء نمل" القريبة من الطريق، وتقع حمراء الأسد على الضفة اليسرىٰ لعقيق الحسا، على الطريق من المدينة إلى الفرع، يمر في فيئها»[١١].

(١) تاريخ الرسل والملوك (٢/ ٥٣٥).
(٢) الأماكن ما افترق اللفظ واتفق مسماه (ص: ٧٤).
(٣) الكامل في التاريخ (٢/ ٥٢).
(٤) هو: محمد ابن سَيِّد الناس اليعمري، أبو الفتح، مؤرخ، عالم بالأدب، من حفاظ الحديث، له شعر رقيق، من تصانيفه: عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، نور العيون، بشرى اللبيب في ذكرى الحبيب، مات سنة ٧٣٤ هـ. ينظر: الأعلام للزركلي (٧/ ٣٤).
(٥) عيون الأثر (٢/ ٥٣).
(٦) مراصد الاطلاع (١/ ٤٢٤).
(٧) تاج العروس (١١/ ٧٧).
(٨) هو الإمام عبد الملك بن أبي عثمان النيسابوري، الواعظ القدوة، و الخركوشي- بفتح الخاء المعجمة وسكون الراء وضم الكاف آخره معجمة، نسبة إلىٰ خركوش سكة بنيسابور-، له مصنفات عدة منها: كتاب «الزهد»، وكتاب «دلائل النبوّة» توفي في جمادى الأول سنة ٤٠٧هـ رحمه الله -تعالىٰ-.ينظر شذرات الذهب في أخبار من ذهب(٥ / ٤٧-٤٨)
(٩) شرف المصطفىٰ (٣/ ٣٤).
(١٠) معجم ما استعجم (٢/ ٤٦٨).
(١١) معجم المعالِم الجغرافيّة في السّيرة النّبويّة (ص: ١٠٦).

ومن خلال هٰذه النقول يتبيّن لنا ما يلي:

أنّ حمراء الأسد: جبل أحمر جنوب المدينة علىٰ مسافة عشرين كيلًا، إذا خرجت من ذي الحليفة تؤم مكة- عن طريق بدر- رأيت حمراء الأسد جنوبًا، وتقع حمراء الأسد على الضفة اليسرىٰ لعقيق الحسا على الطريق من المدينة إلىٰ الفرع[1].

۞ المطلب الثاني: ما ثبت أنه نزل بحمراء الأسد من الآيات

۞ الآية الثانية والسبعون بعد المائة من سورة آل عمران:

• الآيات:

قول الرب -تبارك وتعالىٰ-: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْاْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾[آل عمران: ١٧٢]

◦ ما ورد في نزولها في حمراء الأسد:

عن ابن عباس -رضي الله عنهما- لما انصرف المشركون عن أُحُد، وبلغوا الروحاء[2]، قالوا: «لا محمدًا قتلتموه، ولا الكواعب[3] أردفتم[4]، وبئس ما صنعتم،

(١) ينظر: المعالِم الأثيرة (ص: ١٠٣).

(٢) الرَّوحاء: براء مهملة مفتوحة بعدها واو ساكنة ثم حاء مهملة وآخره ألف ممدودة، قرية علىٰ طريق الحج من المدينة إلىٰ مكة، وإنما سُميت الروحاء بذٰلك لانفتاحها وروحها، وبقعة روحاء أي طيبة ذات رائحة، تبعد عن المدينة (٧٣) كيلًا، ظلت محطة للجمال فلما جاءت السيارات تأخرت وقلَّ نُزُلها، يوجد بها اليوم مقهيان، وليس بها زرع، يُشرف عليها من مطلع الشمس جبل ورقان، أمغر، ذو شناخيب، ويأتيها من الشمال وادٍ صغير يعرف بشنوكة، ويُشرف عليها مباشرة من الجنوب جبل الجَرف، بفتح الجيم ومنها ترىٰ عرق الظبية شمالًا إلى الشرق يمر بها الطريق قبلها، ولما عمرت المسيجيد التي تقع بعد الروحاء بسبعة أكيال بدأت الروحاء في التلاشي. أهلها عوف من حرب أو الحجلة تجتمع ديارهم فيها. معجم الأمكنة الوارد ذكرها في صحيح البخاري (ص: ٢٦٠،٢٦١).

(٣) الكواعب: جمع كاعب، وهي المرأة حين يبدو ثديها للنهود. النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/ ١٧٩) مادة "كعب".

(٤) أردفه: ركب خلفه. لسان العرب (٩/ ١١٥) مادة "ردف".

ارجعوا". فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فندب[1] الناس، فانتدبوا حتى بلغوا حمراء الأسد وبئر أبي عِنَبة[2]، فأنزل الله -تعالى-: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ﴾[آل عمران: ١٧٢]، وقد كان أبو سفيان قال للنبي ﷺ: موعدك موسم بدر حيث قتلتم أصحابنا، فأما الجبان فرجع، وأما الشجاع فأخذ أُهْبَّةَ[3] القتال والتجارة، فلم يجدوا به أحدًا وتسوقوا[4]، فأنزل الله -تعالى-: ﴿فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ﴾[آل عمران: ١٧٤][5].

• النتيجة:

الراجح -والله أعلم- نزول الآية في حمراء الأسد ويدل عليه:

١- ما أخرجه البخاري عن عائشة -رضي الله عنها-: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْا۟ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾[آل عمران: ١٧٢]، قالت لعروة: «يا ابن أُختي، كان أبواك منهم: الزبير وأبو بكر، لما أصاب رسول الله ﷺ ما أصاب يوم أُحُد، وانصرف عنه المشركون، خاف أن يرجعوا، قال: «مَن يذهب في إثرهم»[6]، فانتدب منهم سبعون رجلًا، قال: كان فيهم

(١) ندبتُه فانتدب: أي بعثته ودعوتُه فأجاب. النهاية في غريب الحديث والأثر (٥/ ٣٤) مادة "ندب".

(٢) بئر أبي عِنبة: بلفظ واحدة العنب: بئر بينها وبين مدينة رسول الله ﷺ مقدار ميل. معجم البلدان (١/ ٣٠١).

(٣) أَهُبَّةَ: الهِباب: النشاط. وهبّ يَهُبُّ أي انتبه. لسان العرب (١/ ٧٧٨) مادة "هبب".

(٤) تسوّق القوم: إذا باعوا واشتروا. لسان العرب (١٠/ ١٦٧) مادة "سوق".

(٥) أخرجه النسائي في الكبرى (١٠/ ٥٤،٥٥ رقم: ١١٠١٧). وروي عن عكرمة مرسلًا. ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (٢/ ٨١٦)، والطبراني في المعجم الكبير (١١/ ٢٤٧ رقم: ١١٦٣٢). قال ابن حجر -رحمه الله-: «رجاله رجال الصحيح إلا أن المحفوظ إرساله عن عكرمة ليس فيه ابن عباس، ومن الطريق المرسلة أخرجه ابن أبي حاتم وغيره». فتح الباري (٨/ ٢٢٨،٢٢٩). وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٦/ ١٢١): «رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن منصور الجَوَّاز وهو ثقة». وقال السيوطي في الإتقان (١/ ٧٤): «أخرج الطبراني بسند صحيح عن ابن عباس أنها نزلت بحمراء الأسد».

(٦) إثرهم: أي بعدهم. خرجت في إثره وفي أثره أي بعده. لسان العرب (٤/ ٥) مادة "أثر".

أبو بكر، والزبير»[١].

قال الطبري: «إنما عَنَى الله -تعالىٰ ذكره- بذٰلك الذين اتبعوا رسول الله ﷺ إلىٰ حمراء الأسد في طلب العدوّ أبي سفيان، ومن كان معه من مشركي قريش مُنْصَرَفَهم عن أُحُد؛ وذٰلك أن أبا سفيان لما انصرف عن أُحُد خرج رسول الله ﷺ في أثره حتىٰ بلغ حمراء الأسد وهي علىٰ ثمانية أميال من المدينة، ليُرِي الناس أن به وأصحابه قوّة علىٰ عدوّهم»[٢].

وقال في موضع آخر: «وأولى القولين في ذٰلك بالصواب، قول من قال: «إن الذي قيل لرسول الله ﷺ وأصحابه من أنّ الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم، كان في حال خروج رسول الله ﷺ وخروج من خرج معه في أثر أبي سفيان ومن كان معه من مشركي قريش، مُنْصَرَفَهم عن أُحُد إلىٰ حمراء الأسد»[٣].

وقال ابن عطية -رحمه الله-: «والمستجيبون لله والرسول هم الذين خرجوا مع النبي ﷺ إلىٰ حمراء الأسد في طلب قريش وانتظارهم لهم، وذٰلك أنه لما كان في يوم الأحد وهو الثاني من يوم أُحُد نادىٰ رسول الله ﷺ في الناس باتباع المشركين، وقال: «لا يخرجنّ معنا إلا مَن شاهدنا بالأمس»، وكانت بالناس جراحة وقرح عظيم، ولٰكن تجلّدوا... إلىٰ أن قال: فأنزل الله -تعالىٰ- في شأن أولئك المستجيبين هٰذه الآية، ومدحهم لصبرهم»[٤].

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٥/ ١٠٢ رقم: ٤٠٧٧).

(٢) جامع البيان (٦/ ٢٣٩، ٢٤٠).

(٣) المصدر السابق (٧/ ٤١٢).

(٤) ينظر: المحرر الوجيز (٢/ ٤٢١، ٤٢٢).

٢- ذكر جمهور المفسرين أنّ مكان نزول هٰذه الآية بحمراء الأسد، ومنهم الطبري[١]، والبغوي[٢]، وابن عطية[٣]، والقرطبي[٤]، وابن كثير[٥] وغيرهم.

٣- ما أخرجه النسائي عن ابن عباس -رضي الله عنهما- فالصحيح فيه أنه مرسل عن عكرمة لٰكنه يعتضد ويقوىٰ بحديث عائشة -رضي الله عنها-.

٤- أنّ صحة سند حديث عائشة -رضي الله عنها- وضمه إلىٰ حديث ابن عباس -رضي الله عنهما- وما فيه من التصريح بنزول الآية يتضح لنا أن مكان نزول الآية بحمراء الأسد، فجمع الحديثين إلىٰ سياق الآية يدل علىٰ نزولها في ذٰلك المكان، مع اتفاق المفسرين علىٰ ذٰلك.

وعليه فمكان نزول الآية بحمراء الأسد، -والله أعلم-.



---

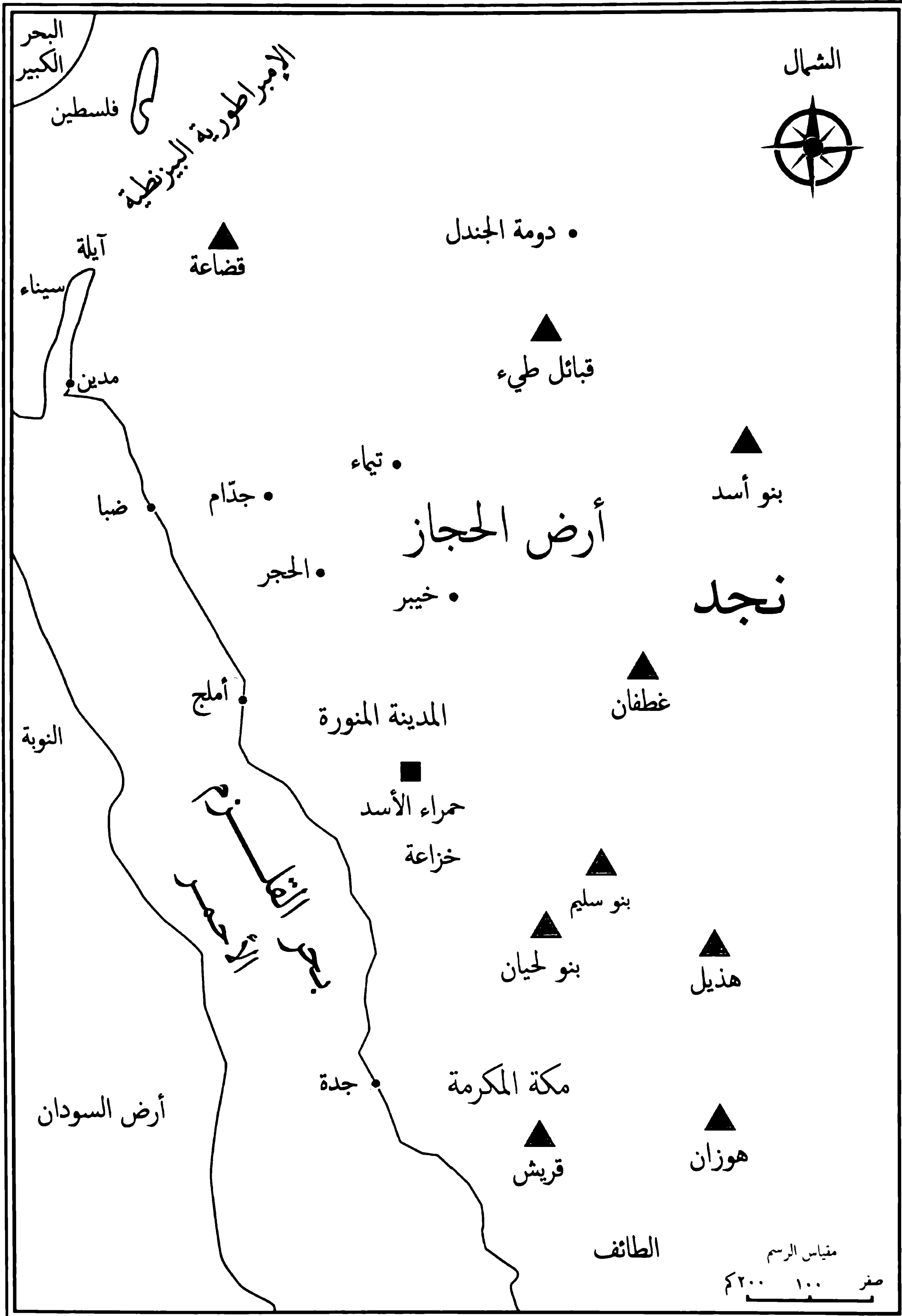
(١) ينظر: جامع البيان (٦/ ٢٣٩،٢٤٠).

(٢) ينظر: معالم التنزيل (٢/ ١٣٦).

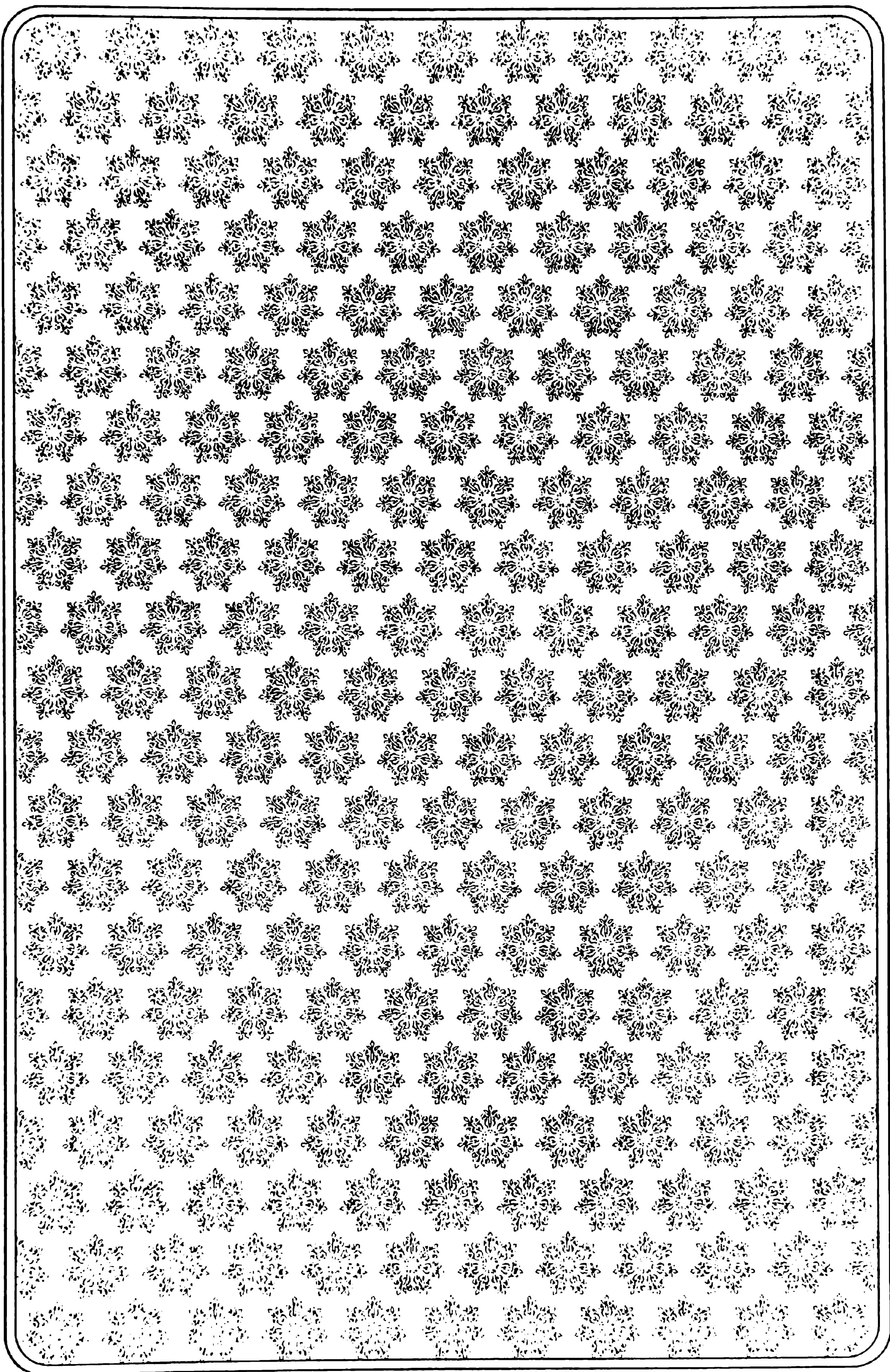
(٣) ينظر: المحرر الوجيز (٢/ ٤٢١،٤٢٢).

(٤) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (٥/ ٤١٩،٤٢٠).

(٥) ينظر: تفسير القرآن العظيم (٢/ ١٤٥).


البحر
الكبير
الشمال
فلسطين
الإمبراطورية البيزنطية
دومة الجندل
آيلة
قضاعة
سيناء
قبائل طيء
مدين
تيماء
بنو أسد
جدّام
ضبا
أرض الحجاز
الحجر
خيبر
نجد
غطفان
أملج
المدينة المنورة
النوبة
حمراء الأسد
بحر القلزم
البحر الأحمر
خزاعة
بنو سليم
بنو لحيان
هذيل
مكة المكرمة
جدة
أرض السودان
هوزان
قريش
الطائف
مقياس الرسم
صفر ١٠٠ ٢٠٠كم

■ حمراء الأسد



الفصل الثالث

ما نزل من القرآن في مكان غير ضواحي مكة والمدينة

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: ما نزل بكراع الغميم

المبحث الثاني: ما نزل بعُسْفَان

المبحث الثالث: ما نزل ببدر

المبحث الرابع: ما نزل بتبوك



المبحث الأول
ما نزل بكراع الغميم



۞ المطلب الأول: التعريف بكراع الغميم

۞ مدخل:

- كراع الغميم: الغميم، بالغين الْـمُعْجَمَة: وادٍ، والكراع: جبل أسود عَن يسَار الطَّرِيق شَبيه بِالْكُرَاعِ[١].

۞ سبب تسمية ذلك الموضع بكراع الغميم:

قيل في سبب تسميتها:

أولًا: باعتبار مفرداته:

١-الكراع:

- قال الزمخشري: «الكراع: جَانب مستطيل من الحرَّة شبهت بِالْكُرَاعِ من الإنسان وهي ما دون الرّكبة»[٢].

- وقال القاضي عياض[٣]: «والكراع جبل أسود بطرف الحرَّة يمتد إليه»[٤].

وقال ابن منظور: «والكراع: كلّ أنف سال فتقدم من جبل أو حرّة، وكراع كلّ شيء طرفه»[٥].

---

(١) ينظر: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع (٣/ ٩٥٦)، عمدة القاري (١٤/ ٢٩١).

(٢) الفائق في غريب الحديث (٣/ ٢٥٦).

(٣) هو: عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي، أبو الفضل، عالم المغرب وإمام أهل الحديث في وقته، من تصانيفه: الشفا بتعريف حقوق المصطفى، مشارق الأنوار، الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع، مات سنة ٥٤٤ هـ. ينظر: وفيات الأعيان (٣/ ٤٨٣-٤٨٥)، الأعلام للزركلي (٥/ ٩٩).

(٤) مشارق الأنوار (١/ ٣٥٠).

(٥) لسان العرب (٨/ ٣٠٧).

٢- الغَمِيم:

- قال ابن الأثير[١]: «الغميم: -بالفتح- وادٍ بالحجاز»[٢].

وقال به ابن سيده[٣].

ثانيًا: باعتباره مركبًا إضافيًّا:

١- قال القاضي عياض: «هو وادٍ أمام عسفان بثمانية أميال يُضاف إليه الكراع، والكراع جبل أسود بِطرف الْحرَّة يمتد إليه»[٤].

٢- وقال الفيومي: «كراع الغميم أي طرفه»[٥].

٣- وقال ابن شمائل القطيعي[٦]: «وهٰذا الكراع جبل أسود في طرف الحرّة يمتدّ إليه»[٧].

❁ موقعها:

قال ابن الملقن[٨]: «بين المدينة وكراع الغميم ثمانية أَيَّام»[٩].

---

(١) هو: المبارك بن محمد الشيبانيّ الجزري، أبو السعادات، المحدث اللغوي الأصولي، من كتبه: النهاية في غريب الحديث، جامع الأصول في أحاديث الرسول، الإنصاف في الجمع بين الكشف والكشاف، مات سنة ٦٠٦ هـ. ينظر: وفيات الأعيان (٤/ ١٤١-١٤٣)، الأعلام للزركلي (٥/ ٢٧٢).

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/ ١٦٥).

(٣) المحكم والمحيط الأعظم (٥/ ٣٧٩).

(٤) مشارق الأنوار (١/ ٣٥٠).

(٥) المصباح المنير (٢/ ٥٣١).

(٦) هو: عبد المؤمن بن عبد الحق بن شمائل القطيعي البغدادي، من كتبه: مراصد الاطلاع في الأمكنة والبقاع، تحقيق الأمل في علمي الأصول والجدل، اللامع المغيث في علم المواريث، مات سنة ٧٣٩ هـ. ينظر: شذرات الذهب (٨/ ٢١٣،٢١٤)، الأعلام للزركلي (٤/ ١٧٠).

(٧) مراصد الاطلاع (٣/ ١١٥٣).

(٨) هو: عمر بن علي الأَنْصَارِي الشافعيّ، أبو حفص، المعروف بابن الملقن، من أكابر العلماء بالحديث والفقه وتاريخ الرجال، من مصنفاته: إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، التذكرة في علوم الحديث، خلاصة البدر المنير في تخريج أحاديث شرح الوجيز للرافعي، مات سنة ٨٠٤ هـ. ينظر: الضوء اللامع (٦/ ١٠٠-١٠٥)، الأعلام للزركلي (٥/ ٥٧).

(٩) البدر المنير (٥/ ٧١٥).

وقال ابن حجر: «وهو اسم وادٍ أمام عسفان»[1].

وقال به الحازمي[2]، والنووي -رحمه الله-[3].

وأما حدودها:

قال النّووي: «وهو وادٍ بين مكة والمدينة، بينه وبين مكة نحو مرحلتين، وهو قدام عسفان بثمانية أميال[4].

وقال السيوطي: «وادٍ أمام عسفان بثمانية أميال يضاف إليه هذا الكراع وهو جبل أسود مُتَّصِل بِهِ»[5].

ومن خلال هذه النقول يتبين لنا ما يلي:

أنّ كراع الغميم: هو وادٍ بين مكة والمدينة ويقع أمام عسفان بثمانية أميال.

وهي اليوم «نعف[6] من حرة ضجنان يغطيه الرمل يمتد شمالًا غربيًّا تراه من الطريق وأنت تؤم عسفان، تبعد عن عسفان ١٦ كيلًا جنوبًا، وتعرف اليوم ببرقاء الغميم، وهي في ديار بني بشر من بني عمرو بن حرب، أما في تحديد الأملاك القديمة فهي في حدود الأشراف ذوي عمرو من بني بركات بن أبي نُمَيّ»[7].

ويبعد كرعا الغميم عن مكة بالمسافات المعاصرة ما يزيد على قرابة ثمانين كيلومترا.

---

(١) فتح الباري (٤/ ١٨١).

(٢) الأماكن أو ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة (ص: ٧٢٢).

(٣) شرح النووي على مسلم (٧/ ٢٣١).

(٤) تهذيب الأسماء واللغات (٤/ ٦٦).

(٥) شرح السيوطي على مسلم (٣/ ٢١٦).

(٦) النَّعْفُ: ما انْحَدَرَ من حُزونَةِ الجبلِ، وارْتَفَعَ من مُنْحَدِرِ الوادي، انظر: القاموس المحيط (٨٥٧).

(٧) معالم مكة التاريخية والأثرية (ص: ٢٣٠).

۞ المطلب الثاني: ما ثبت أنه نزل بكراع الغميم من الآيات

۞ سورة الفتح:

• الآيات:

قول الرب -تبارك وتعالىٰ-: ﴿إِنَّا فَتَحۡنَا لَكَ فَتۡحٗا مُّبِينٗا﴾[الفتح: ١]

• ما ورد في نزولها في كراع الغميم:

عن مجمع بن جارية -رضي الله عنه- قال: «شهدنا الحديبية مع رسول الله ﷺ، فلما انصرفنا عنها؛ إذا الناس يهزون الأباعر، فقال بعض الناس لبعض: «ما للناس؟»، قالوا: «أوحي إلىٰ رسول الله ﷺ»؛ فخرجنا مع الناس نوجف، فوجدنا النبي ﷺ واقفًا علىٰ راحلته عند كراع الغميم، فلما اجتمع عليه الناس؛ قرأ عليهم: ﴿إِنَّا فَتَحۡنَا لَكَ فَتۡحٗا مُّبِينٗا﴾[سورة الفتح: ١]؛ فقال رجل: «يا رسول الله! أفتح هو؟»، قال: «نعم، والذي نفس محمد بيده إنه لفتح»؛ فقسمت خيبر علىٰ أهل الحديبية، فقسمها رسول الله ﷺ علىٰ ثمانية عشر سهمًا، وكان الجيش ألفًا وخمسمائة، فيهم ثلاثمائة فارس؛ فأعطى الفارس سهمين، وأعطى الراجل سهمًا»[١].

عن زيد بن أسلم[٢] عن أبيه[٣]: أنّ رسول الله ﷺ «كان يسير في بعض أسفارِه، وعمر بن الخطاب يسير معه ليلًا، فسأله عمر بن الخطاب عن شيء؛ فلم يجبه

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه: (٣/ ٧٦ رقم: ٢٧٣٦)، وأحمد في مسنده: (٢٤/ ٢١٢ رقم: ١٥٤٧٠)، والحاكم في مستدركه (٢/ ١٤٣ رقم: ٢٥٩٣)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود.

(٢) هو: زيد بن أسلم أبو أسامة القرشي، ويقال: أبو عبد الله، مولىٰ عمر بن الخطاب، وأخوه خالد بن أسلم، أولاده الثلاثة: أسامة، وعبد الله، وعبد الرحمن، مات سنة ١٣٥ هـ أو ١٣٦ هـ. ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال (١٠/ ١٢،١٨)، سير أعلام النبلاء (٥/ ٣١٦،٣١٧).

(٣) هو: أسلم، أبو خالد، ويقال: أبو زيد، العدوي مولاهم، العمري، القرشي، المدني، مولىٰ عمر بن الخطاب، والد زيد بن أسلم، وخالد بن أسلم، مات سنة ٨٠ هـ، وقيل: بعد ٦٠ هـ. ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٢/ ٥٢٩،٥٣٠)، سير أعلام النبلاء (٤/ ٩٨،١٠٠).

رسول الله ﷺ، ثم سأله؛ فلم يجبه، ثم سأله فلم يجبه، وقال عمر بن الخطاب: «ثَكلتك أمك يا عمر، نزرت رسول الله ﷺ ثلاث مرات كل ذٰلك لا يجيبك»، قال عمر: «فحركت بعيري ثم تقدمت أمام المسلمين، وخشيت أن ينزل فيّ قرآن، فما نشبت أن سمعت صارخًا يصرخ بِي»، قال: فقلت: «لقد خشيت أن يكون نزل فيّ قرآن، وجئت رسول الله ﷺ فسلمت عليه»، فقال: «لقد أنزلت عليّ الليلة سورة لهي أحب إليّ مما طلعت عليه الشمس»، ثم قرأ: ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴾ [الفتح: ١]»[١].

ما روي عن ابن مسعود -رضي الله عنه-؛ قال: «أقبلنا مع رسول الله ﷺ من الحديبية، فذكروا أنهم نزلوا دهاسًا من الأرض»؛ -يعني بالدهاس: الرمل-، قال: فقال رسول الله ﷺ: «مَن يكلؤنا؟»، قال: فقال بلال: «أنا»، قال: فقال رسول الله ﷺ: «إذًا نَنام». قال: «فناموا حتىٰ طلعت الشمس، فاستيقظ أناس فيهم فلان وفلان وفيهم عمر»، قال: فقلنا: «اهضبوا»- يعني تكلموا-، قال: فاستيقظ النبي ﷺ فقال: «افعلوا كما كنتم تفعلون»، قالوا: ففعلنا، قال: «كذٰلك فافعلوا لمن نام أو نسي»، قال: وضلت ناقة رسول الله ﷺ، فطلبتها، قال: «فوجدت حبلها قد تعلّق بشجرة، فجئت إلىٰ رسول الله ﷺ فركب، فسرنا، قال: وكان النبي ﷺ إذا نزل عليه الوحي اشتد ذٰلك عليه وعرفنا ذٰلك فيه»، قال: «فتنحىٰ منتبذًا خلفنا»، قال: «فجعل يغطي رأسه بثوبه ويشتد ذٰلك عليه حتىٰ عرفنا أنه قد أنزل عليه، فأتونا فأخبرونا أنّه قد أنزل عليه: ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴾[الفتح: ١]»[٢].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٥/ ١٢٦رقم: ٤١٧٧)، (٦/ ١٣٥رقم: ٤٨٣٣)، (٦/ ١٨٩رقم: ٥٠١٢).
قال ابن حجر في فتح الباري (٧/ ٤٥٣): «هٰذا صورته مرسل، ولٰكن بقيته تدل علىٰ أنه عن عمر، لقوله في أثنائه، قال عمر: فحركت بعيري... إلخ.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١٣/ ٣٥٣،٣٥٤)، وأحمد في مسنده (٧/ ٤٢٦،٤٢٧)، والطيالسي

عن عروة، قال: وأقبل رسول الله ﷺ من الحديبية راجعًا، فقال رجال من أصحاب رسول الله ﷺ: «ما هٰذا بفتح، لقد صُدِدْنا عن البيت وصُدَّ هَدْيُنا، وعكفَ رسول الله ﷺ بالحديبية، وردَّ رسول الله ﷺ رجلين من المسلمين خرجا»، فبلغ رسول الله ﷺ قول رجال من أصحابه: إن هٰذا ليس بفتح، فقال رسول الله ﷺ: «بئس الكلام، هٰذا أعظم الفتح، لقد رضي المشركون أن يدفعوكم بالراح عن بلادهم، ويسألونكم القضية، ويرغبون إليكم في الأمان، وقد رأوا منكم ما كرهوا، وقد أظفركم الله -عز وجل- عليهم، وردكم سالمين غانمين مأجورين، فهٰذا أعظم الفتوح، أنسيتم يوم أحد إذ تصعدون ولا تلوون علىٰ أحد وأنا أدعوكم في أخراكم؟ أنسيتم يوم الأحزاب ﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠﴾[الأحزاب: ١٠]»، قال المسلمون: «صدق الله ورسوله، هو أعظم الفتوح، واللهِ يا نبي الله ما فكرنا فيما فكرت فيه، ولأنت أعلم بالله -عز وجل- وبالأمور منا». وأنزل الله -عزّ وجلّ- سورة الفتح ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾[الفتح: ١]»[١].

◦ **النتيجة:**

الراجح نزول سورة الفتح بعد الانصراف من الحديبية، قال الثعالبي -رحمه الله-[٢]: «هٰذه السورة نزلت على النبيّ ﷺ منصرفه من الحديبيّة،

في مسنده (١/ ٢٩٤)، والبخاري في التاريخ الكبير (٥/ ٢٥١)، والطبري في تفسيره (٢١/ ٢٣٩)، والبزار في مسنده (٥/ ٣٩٧،٣٩٨)، والبيهقي في دلائل النبوة (٤/ ٢٧٤).

قال الشيخ أحمد شاكر في تحقيق المسند (٣/ ٥٣٢): «إسناده صحيح».

وصححه الألباني -رحمه الله- في صحيح أبي داود (١/ ١٣٢).

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة (٤/ ١٦٠).

(٢) هو: عبد الرحمٰن بن محمد بن مخلوف الثعالبي الجزائري، أبو زيد: مفسر، من أعيان الجزائر، زار تونس والمشرق. من كتبه: الجواهر الحسان في تفسير القرآن، روضة الأنوار ونزهة الأخيار، جامع الأمهات

وفي ذلك أحاديث كثيرة عن أنس وابن مسعود غيرهما، وفي تلك ووجه الاستدلال: هذه الأحاديث والآثار نص في نزول سورة الفتح على النبي ﷺ في سفره مرجعه من الحديبية.

وأقرب موطن من الحديبية هو كراع الغميم وهذا ما ذكره غير واحد من المعتنين بالتفسير وعلوم القرآن فقد أورد السيوطي[1]، وابن عقيلة[2]أن مكان نزول هذه الآية بكراع الغميم.

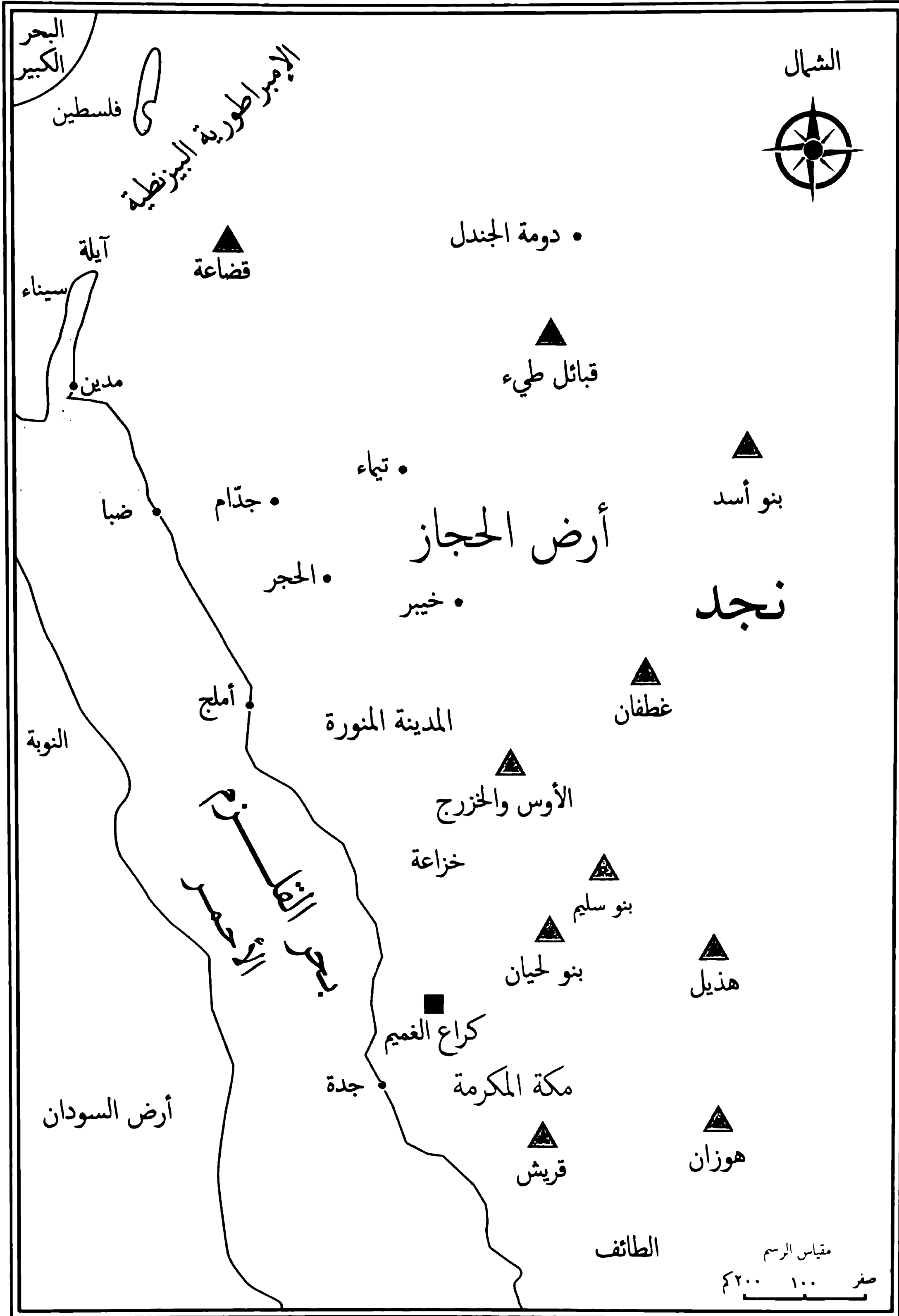
فالراجح أن سورة الفتح نزلت على النبي ﷺ في مسير له في أحد أسفاره، وأن المقصود بالسفر هو عمرة الحديبية، وأن المكان هو كراع الغميم -والله أعلم-.



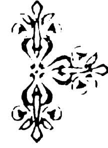
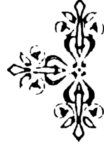
في أحكام العبادات. مات سنة ٨٧٥ هـ. ينظر: الأعلام للزركلي (٣/ ٣٣١).

(١) ينظر: الإتقان (١/ ١٣٢).

(٢) ينظر: الزيادة والإحسان (١/ ٢٥٥).


البحر الكبير
فلسطين
الإمبراطورية البيزنطية
الشمال
آيلة
قضاعة
دومة الجندل
سيناء
قبائل طيء
مدين
تيماء
بنو أسد
ضبا
جذّام
أرض الحجاز
الحجر
خيبر
نجد
غطفان
أملج
المدينة المنورة
النوبة
الأوس والخزرج
بحر القلزم
البحر الأحمر
خزاعة
بنو سليم
بنو لحيان
هذيل
كراع الغميم
جدة
مكة المكرمة
أرض السودان
قريش
هوزان
الطائف
مقياس الرسم
صفر ١٠٠ ٢٠٠كم

■ كراع الغميم

المبحث الثاني
ما نزل بعُسْفَان

۞ المطلب الأول: التعريف بعسفان

۞ مدخل:

- عسفان: بعين مضمومة ثم سين ساكنة مهملتين، قرية جامعة بها نخيل ومزارع وهي حدّ تهامة[١].

وهي: فعلان من عسفت[٢] المفازة وهو يعسفها وهو قطعها بلا هداية ولا قصد، وكذٰلك كل أمر يركب بغير روية[٣].

۞ سبب تسمية ذٰلك الموضع بعسفان:

قيل في سبب تسميتها قولان:

أولا: سميت عسفان لعسف السيول فيها:

قال زكريا الأنصاري: «سميت به لعسف السيول فيها»[٤].

ثانيا: سميت عسفان لكون السيول عسفتها فأذهبت أثرها:

قال الشربيني [٥]: «سميت بذٰلك لعسف السيول فيها، وجاز عكس هٰذه الكيفية»[٦].

---

(١) ينظر: معجم البلدان (٤/ ١٢٢)، تهذيب الأسماء واللغات (٤/ ٥٦).

(٢) العَسْفُ: السّيرُ علىٰ غير هُدىٰ، وركوب الأمر من غير تدبير، وركوب مفازة بغير قصد، ومنه عسفت الطريق إذا سلكته علىٰ غير قصد. ينظر: العين (١/ ٣٣٩)، المصباح المنير (٢/ ٤٠٩).

(٣) ينظر: معجم البلدان (٤/ ١٢١).

(٤) الغرر البهية (٢/ ٣٤).

(٥) هو: محمد بن أحمد الشربيني، من أهل القاهرة، له تصانيف منها: السراج المنير، شرح شواهد القطر، مناسك الحج، مات سنة ٩٧٧ ه. ينظر: الأعلام للزركلي (٦/ ٦).

(٦) السراج المنير (١/ ٣٢٨).

وقال القليوبي: «أو لكون السيول عسفتها فأذهبت أثرها»[1].

❁ موقعها:

قال القاضي عياض: «علىٰ سِتَّة وَثَلَاثِينَ ميلًا من مَكَّة»[2].

وقال النووي: «قرية جامعة بها منبر، وهي بين مكة والمدينة علىٰ نحو مرحلتين من مكة»[3].

وقال الحميري: «بلد بين مكّة والمدينة، بينها وبين مكة تسعة وأربعون ميلًا، وبينها وبين البحر عشرة أميال»[4].

وقال به ابن الأثير[5]، والحموي [6].

وتبعد عسفان عن مكة قرابة ثمانين كيلا.

❁ حدودها:

قال الحموي: «وهي حدّ تهامة، ومن عسفان إلىٰ ملل يقال له الساحل، وملل علىٰ ليلة من المدينة»[7].

وقال ابن شمائل القطيعي: «قيل: منهلة[8] من مناهل الطريق، بين الجحفة ومكة. وقيل: عسفان بين المسجدين... وهي حدّ تهامة. وبين عسفان إلىٰ ملل موضع يقال له الساحل»[9].

---

(١) حاشيتا قليوبي وعميرة (١/ ٣٤٤).

(٢) مشارق الأنوار (٢/ ١٠٨).

(٣) تهذيب الأسماء واللغات (٤/ ٥٦).

(٤) الروض المعطار (ص: ٤٢١).

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ٢٣٧).

(٦) معجم البلدان (٤/ ١٢٢).

(٧) معجم البلدان (٤/ ١٢٢).

(٨) المَنْهَلُ: المورد، وهو عين ماء ترده الإبل في المراعي. وتسمى المنازل التي في المفاوز علىٰ طرق السفار مناهل؛ لأن فيها ماء. ينظر: تهذيب اللغة (٥/ ١٨٣٧)، لسان العرب (١١/ ٦٨١).

(٩) مراصد الاطلاع (٢/ ٩٤٠).

وقال الحميري: «وبين عسفان وقديد أربعة وعشرون ميلًا»[1].

ومن خلال هذه النقول يتبين لنا ما يلي:

أنّ عسفان: تقع بين مكة والمدينة على طريق المدينة، وبينها وبين البحر عشرة أميال.

وهي اليوم: بلدة على ٨٠ كيلًا من مكة شمالًا على الجادة إلى المدينة، وهي مجمع ثلاث طرق مزفتة؛ طريق إلى المدينة، وقبيله إلى مكة، وآخر إلى جدة، يلتقي فيها واديان: وادي فيدة، ووادي الصغو، فيها آبار عذبة قديمة مجصصة، منها بئر التفلة تشبه في عذوبتها بئر الجعرانة[2].

۞ المطلب الثاني: ما نزل بعسفان من الآيات

۞ الآية الثانية بعد المئة من سورة النساء:

قول الرب -تبارك وتعالى-: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓاْ أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُواْ فَلْيَكُونُواْ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّواْ فَلْيُصَلُّواْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُواْ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَٰحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓاْ أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُواْ حِذْرَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ [النساء: ١٠٢]

• **ما ورد في نزولها في عسفان:**

عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: «خرج رسول الله ﷺ في غزاة فلقي المشركين بعسفان، فلما صلّى رسول الله ﷺ الظهر فرأوه يركع ويسجد هو وأصحابه»،

(١) الروض المعطار (ص: ٤٢١).

(٢) ينظر: معجم المعالِم الجغرافيّة في السّيرة النّبويّة (ص:٢٠٨)، معالم مكة التاريخية والأثرية (ص:١٨٨).

فقال بعضهم لبعض: «كان هذه فرصة لكم لو أغرتم عليهم، ما علموا بكم حتى تواقعوهم»، فقال قائل منهم: «فإن لهم صلاة أخرى هي أحب إليهم من أهليهم وأموالهم، فاستعدوا حتى تغيروا عليهم فيها»، فأنزل الله - عز وجل- على نبيه ﷺ: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَوٰةَ﴾[النساء: ١٠٢]إلى آخر الآية، وأعلمه ما ائتمر به المشركون، «فلما صلى رسول الله ﷺ العصر، وكانوا قبالته في القبلة جعل المسلمين خلفه صفين، فكبّر رسول الله ﷺ فكبّروا معه»، -فذكر صلاة الخوف- وقال في آخره، فلما نظر إليه المشركون يسجد بعضهم ويقوم بعضهم ينظر إليهم فقالوا: لقد أخبروا بما أردناه[1].

قال المناوي -رحمه الله-: «وأصله في مسلم من رواية أبي الزّبير عن جابر»[2]، -وستأتي رواية جابر في الترجيح-.

عن أبي عياش الزرقي[3] قال: كنا مع رسول الله ﷺ بعُسْفَان، قال: فاستقبلنا المشركون عليهم خالد بن الوليد، وهم بيننا وبين القبلة، فصلى النبي ﷺ الظهر، فقالوا: «قد كانوا على حال لو أصبنا غِرتهم"[4]، فقالوا: «تأتي عليهم الآن صلاة

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٩/ ١٥٦ رقم: ١٠٣٧٣) والحاكم في المستدرك (٣/ ٣٢ رقم: ٤٣٢٣)، وقال: «هذا حديث صحيح على شرط البخاري، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي. والواحدي في أسباب النزول (ص: ١٨٠)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٢/ ٦٦٤) للبزار وابن جرير والحاكم وصححه. وقال ابن رجب معلقًا على تصحيح الحاكم للحديث، فقال: «وليس كما قال؛ والنضر أبو عمر، ضعيف جدًّا". فتح الباري (٨/ ٣٦٧). وقال الهيثمي: «هو في الصحيح وغيره بغير هذا السياق رواه البزار وفيه النضر بن عبد الرحمن وهو مجمع على ضعفه». مجمع الزوائد (٢/ ١٩٧ رقم: ٣١٩٨).

(٢) الفتح السماوي (٢/ ٥٥٥).

(٣) هو: زيد بن الصامت -ويقال: ابن النعمان- الزرقي الأنصاري، وقيل: اسمه عبيد بن معاوية. وقيل: عبد الرحمن بن معاوية بن الصامت. شهد أحدًا وما بعدها، وكان يقال له: فارس جلوة. يقال: إنه مات بعد الأربعين في خلافة معاوية. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (ص: ٨٣٢)، أسد الغابة في معرفة الصحابة (٢/ ٣٦٣)، الإصابة في تمييز الصحابة (١٢/ ٤٧٧).

(٤) الغِرة: الغفلة عن حفظ المقام، وما هم فيه من مقابلة العدو. النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ٣٥٥). مادة: «غرر».

هي أحب إليهم من أبنائهم وأنفسهم»، قال: «فنزل جبريل بهٰذه الآيات بين الظهر والعصر: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ﴾ [النساء: ١٠٢]»، قال: «فحضرت الصلاة، فأمرهم رسول الله ﷺ، فأخذوا السلاح، فصففنا خلفه صفَّين»، قال: «ثم ركع فركعنا جميعًا»، قال: «ثم رفع فرفعنا جميعًا، ثم سجد النبي ﷺبالصف الذي يليه»، قال: «والآخرون قيام يحرسونهم، فلما سجدوا وقاموا، جلس الآخرون فسجدوا في مكانهم، ثم تقدم هٰؤلاء إلىٰ مصاف هٰؤلاء، وجاء هٰؤلاء إلىٰ مصاف هٰؤلاء فركعوا جميعًا، ثم رفع فرفعوا جميعًا، ثم سجد النبي ﷺ بالصف الذي يليه، والآخرون قيام يحرسونهم، فلما جلسوا جلس الآخرون، فسجدوا، ثم سلَّم عليهم، ثم انصرف». قال: «فصلاها رسول الله ﷺ مرتين، مرة بعُسْفَان، ومرة في أرض بني سُليم[1]»[2].

---

١ بنو سليم: بطن من شنؤة من الأزد من القحطانية وهم بنو سليم بن قطرة بن غنم بن دوس بن عدنان بن عبدالله بن زهران بن كعب بن الحارث. نهاية الأرب (ص: ٢٩٥).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده (٢٧/ ١٢٠،١٢١)، وأبو داود في سننه (٢/ ١١،١٢ رقم: ١٢٣٦)، والنسائي في السنن الكبرىٰ (٢/ ٣٧٤،٣٧٥ رقم: ١٩٥١)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٣/ ١٠٥٣،١٠٥٤)، والطبراني في المعجم الكبير (٥/ ٢١٣،٢١٤)، والدارقطني في سننه (٢/ ٤٠٨،٤٠٩)، والحاكم في المستدرك (١/ ٤٨٧،٤٨٨)، والبيهقي في السنن الكبرىٰ (٣/ ٣٦٥)، ومعرفة السنن والآثار (٥/ ٢٨،٢٩)، والواحدي في أسباب النزول (ص: ١٨٠)، والوسيط (٢/ ١٠٩)، وابن حبان في صحيحه "الإحسان"(٧/ ١٢٨،١٢٩)، والمزي في تهذيب الكمال (٣٤/ ١٦١،١٦٢). وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٢/ ٥٠٥)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٢/ ٢١٦)، وسعيد بن منصور في سننه (٢/ ١٩٨،١٩٩)، والطبري في تفسيره (٧/ ٤١٢،٤١٣). من طرق عن مجاهد مرسلًا ليس فيه ذكر أبي عياش.

وقد اختلفت أنظار العلماء في هٰذا الحديث من حيث صحته وضعفه: فممن الذين صححوا هٰذا الحديث الإمام أحمد، فقد قال: «كل حديث روي في صلاة الخوف، فهو صحيح". ينظر: فتح الباري لابن رجب (٨/ ٣٤٧). وقال أبو حاتم: «هو صحيح». ينظر: علل الحديث (٢/ ١٤٤). وقال الحاكم: «صحيح علىٰ شرط الشيخين، ولـم يخرجاه»، ووافقه الذهبي. المستدرك على الصحيحين (١/ ٤٨٨). وقال البيهقي: «هٰذا إسناد صحيح». السنن الكبرىٰ (٣/ ٣٦٥). وقال البغوي: «هٰذا حديث صحيح». شرح السنة (٤/ ٢٩٠). وقال ابن كثير في تفسيره (٢/ ٣٥٥): «وهٰذا إسناد صحيح، وله شواهد كثيرة». وقال ابن حجر في الإصابة (١٢/ ٤٧٧):

وقد أورد جمهور المفسرين هٰذا الحديث عند تفسيرهم لهٰذه الآية، والحديث كما تبين من دراسة إسناده معلول بعلتين: الأولى: الانقطاع بين مجاهد وأبي عياش. الثانية: إعلاله بالإرسال. وقد صَحَّحَ الحديثَ بعضُ الأئمة الكبار، واشتهاره عند أئمة التفسير ورواة الأخبار والسِّيَر يدل على الجزم بأنه صحيح. والذي يترجح -والله أعلم- أن الحديث من مراسيل مجاهد، ولا يمنع هٰذا أن يكون للحديث أصلٌ، وذٰلك أن مجاهدًا ممن قرأ التفسير على ابن عباس -رضي الله عنهما- ووقف معه عند كل آية.

فضلًا عن تصحيح الأئمة الكبار له، واشتهاره عند المفسرين وأهل السِّيَر.

• النتيجة:

الراجح أن الآيات نزلت في عسفان وذٰلك لما يلي:

١) ما جاء في الصحيح عن جابر -رضي الله عنه-، قال: «غزونا مع رسول الله ﷺ قومًا من جهينة، فقاتلونا قتالًا شديدًا، فلما صلينا الظهر قال المشركون: «لو مِلْنا عليهم مَيْلَةً لاقتطعناهم»، فأخبر جبريلُ رسول الله ﷺ ذٰلك، فذكر ذٰلك لنا رسول الله ﷺ، قال: وقالوا: «إنه ستأتيهم صلاة هي أحب إليهم من الأولاد»، فلما حضرت العصر قال: «صفنا صفين، والمشركون بيننا وبين القبلة»، قال: فكبّر رسول الله ﷺ وكبّرنا، وركع فركعنا، ثم سجد، وسجد معه

«سنده جيد». وممن ضعفه الإمام البخاري الذي رجح إرساله كما نقله الترمذي عنه في العلل الكبير (ص: ٩٨)، ورجح إرساله أيضًا الحافظ عبد العزيز النخشبي كما في فتح الباري لابن رجب (٨/ ٣٤٧)، ورجح الترمذي عدم سماع مجاهد من أبي عياش كما في جامع التحصيل للعلائي (ص: ٢٧٤). ولم يصحح البرديجي لمجاهد السماع إلا من بعض الصحابة ليس منهم أبو عياش. ينظر: جامع التحصيل للعلائي (ص: ٢٧٤). وقد أعلَّ البخاري الحديث، بالإرسال، حيث تتابع علىٰ روايته مرسلًا ستة من أصحاب مجاهد، ومن بينهم بعض أصحابه المكيين. ينظر: المحرر في أسباب نزول القرآن (ص: ٤٣٤-٤٣٦).

الصف الأول، فلما قاموا سجد الصف الثاني، ثم تأخر الصف الأول، وتقدم الصف الثاني، فقاموا مقام الأول، فكبّر رسول الله ﷺ، وكبّرنا، وركع، فركعنا، ثم سجد وسجد معه الصف الأول، وقام الثاني، فلما سجد الصف الثاني، ثم جلسوا جميعًا، سلم عليهم رسول الله ﷺ»[١].

٢) ما صح عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أنّ رسول الله ﷺ نزل بين ضجنان وعسفان، فقال المشركون: «إنّ لهؤلاء صلاة هي أحب إليهم من آبائهم وأبكارهم -وهي العصر- فأجمِعوا أمركم، فميلوا عليهم مَيْلَةً واحدة»، وإن جبريل -عليه السلام- أتى النبي ﷺ فأمره أن يقسم أصحابه شطرين فيصلي ببعضهم وتقوم الطائفة الأخرىٰ وراءهم، وليأخذوا حِذرهم وأسلحتهم، ثم تأتي الأخرىٰ فيصلون معه، ويأخذ هٰؤلاء حذرهم وأسلحتهم لتكون لهم ركعة ركعة مع رسول الله ﷺ، ولرسول الله ﷺ ركعتان[٢].

٣) أنه ما رجحه طائفة من أهل العلم كالسيوطي[٣]، وابن عقيلة[٤] -رحمهما الله- أن مكان نزول هٰذه الآية بعُسْفَان.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (١/ ٥٧٥ رقم: ٨٤٠).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده (١٦/ ٤٤٥،٤٤٤ رقم: ١٠٧٦) وقال شعيب الأرناؤوط: «إسناده جيد، سعيد بن عبيد الهنائي روىٰ له الترمذي والنسائي، وهو لا بأس به، وباقي رجاله ثقات رجال الصحيح، عبد الصمد: هو ابن عبد الوارث». والترمذي في سننه (٥/ ٢٤٣ رقم: ٣٠٣٥) وقال: «هٰذا حديث حسن صحيح غريب من حديث عبد الله بن شقيق عن أبي هريرة وفي الباب عن عبد الله بن مسعود، وزيد بن ثابت، وابن عباس، وجابر، وأبي عياش الزرقي، وابن عمر، وحذيفة، وأبي بكرة، وسهل بن أبي حثمة». وابن حبان في صحيحه (٧/ ١٢٣ رقم: ٢٨٧٢) وحسنه الألباني وشعيب الأرناؤوط.

(٣) ينظر: الإتقان (١/ ١١٨).

(٤) ينظر: الزيادة والإحسان (١/ ٢٥١).

٤) السياق التاريخي للسيرة النبوية، قال مقاتل -رحمه الله-: «وكان تقصير الصلاة بعُسْفَان- بين مكة والمدينة- والنبي ﷺ بإزاء الذين خافوه وهم غطفان»(١).

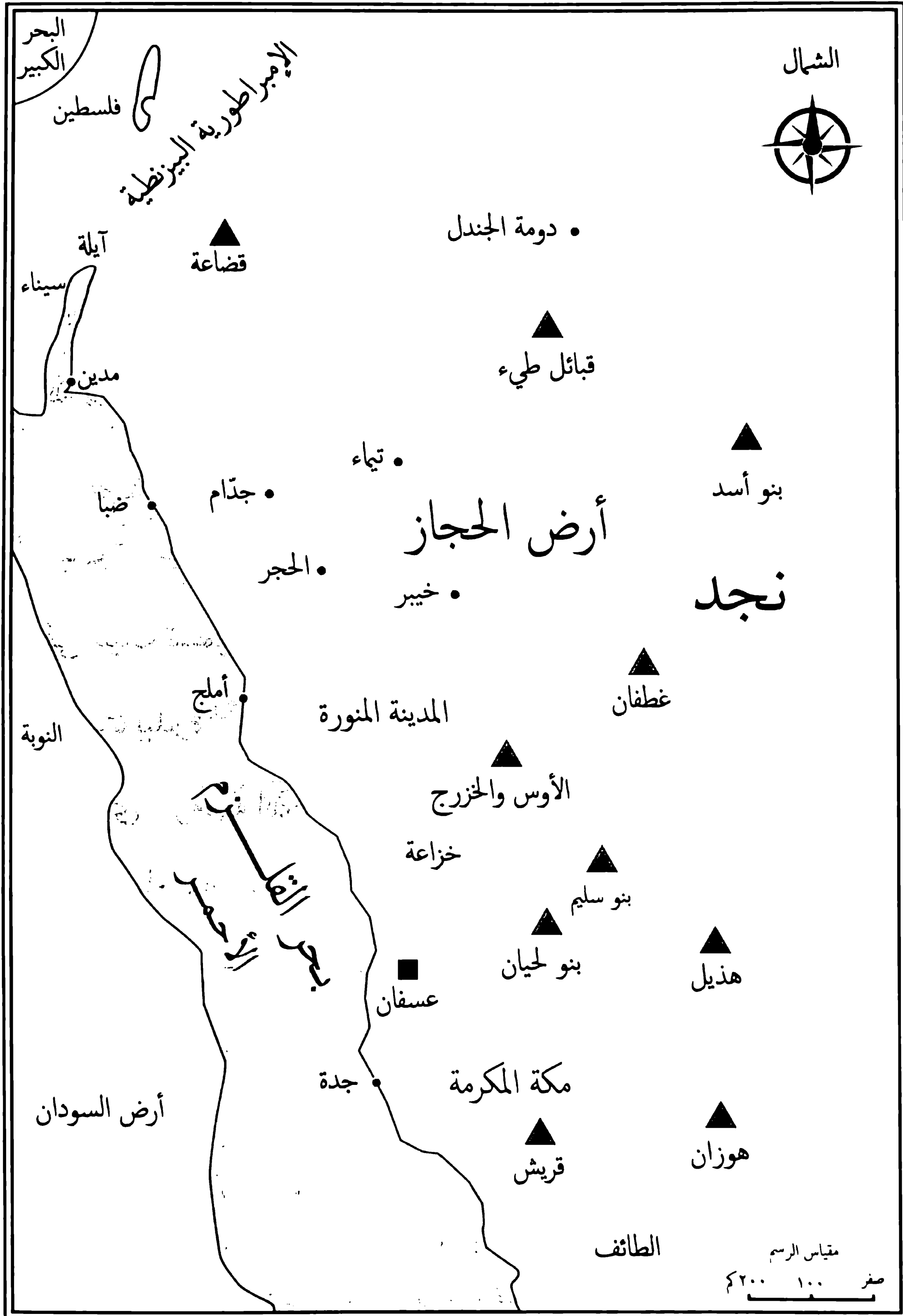
وقال الطبري -رحمه الله-: «وكلتا الطائفتين قد كانت صلّت مع النبي ﷺ ركعته الأولىٰ في صلاته بعُسْفَان»(٢).

ومما تقدم يترجّح أنّ مكان نزول الآية بعُسْفَان، -والله أعلم-.



(١) تفسير مقاتل (١/ ٤٠٣).

(٢) جامع البيان (٧/ ٤٤٣).


البحر الكبير
فلسطين
الإمبراطورية البيزنطية
الشمال
آيلة
قضاعة
دومة الجندل
سيناء
قبائل طيء
مدين
تيماء
بنو أسد
جدّام
ضبا
أرض الحجاز
الحجر
خيبر
نجد
غطفان
أملج
المدينة المنورة
النوبة
الأوس والخزرج
خزاعة
بنو سليم
بحر القلزم
البحر الأحمر
بنو لحيان
هذيل
عسفان
جدة
مكة المكرمة
أرض السودان
قريش
هوزان
الطائف
مقياس الرسم
صفر ١٠٠ ٢٠٠ كم

■ عُسْفان



المبحث الثالث
ما نزل ببدر



۞ المطلب الأول: التعريف ببدر

۞ مدخل:

- بَدْر: بالفتح ثم السكون، أصله الامتلاء، بها الواقعة المباركة التي كانت بين رسول الله ﷺ والمشركين، وحضر فيها الملائكة والجن والإنس والمسلمون كلهم[١].

۞ سبب تسمية ذٰلك الموضع ببدر:

قيل في سبب تسميته بدرًا ثلاثة أقوال:

١ - سميت ببدر؛ لأنها بئر كانت لرجل يسمىٰ بدرًا فسميت باسمه:

قال الطبري -رحمه الله-: «سمي بذٰلك؛ لأنه كان ماء لرجل يسمىٰ "بدرًا"، فسمي باسم صاحبه»[٢].

وقال ابن فارس -رحمه الله-: «وبدرٌ: ماء معروف نُسِب إلىٰ رجل كان اسمه بدرًا»[٣].

---

(١) ينظر: معجم البلدان (١/ ٣٥٧)، آثار البلاد للقزويني (ص: ٧٨).

(٢) جامع البيان (٧/ ١٧٠). وقد اختلف في هٰذا الرجل علىٰ عدة أقوال: قال أبو اليَقظَان: كان بدر رجل من بني غفار فنسب المَاء إليه. وقال ابن دحية بدر بن مخلد بن الحارِث صارت بدر الّذي سميت به وهو احتفرها. وقال الحازمي: وقيل: بل هو رجل من بني ضمرة سكن هٰذا الموضع فنسب إليه ثمّ غلب اسمه عليه. ينظر: البدر المنير (٩/ ٣٠)، وفاء الوفاء (٤/ ٢٦).

(٣) مجمل اللغة (١/ ١١٨).

وقال به ابن دريد[(١)(٢)]، والزمخشري[(٣)]، والقرطبي[(٤)]، والنووي[(٥)]، والعيني -رحمهم الله[(٦)].

٢- بدر اسم مكان، كما هي أسماء البلدان:

قال الطبري -رحمه الله-: «اسم سميت به البقعة، كما سمي سائر البلدان بأسمائها»[(٧)].

ثم ذكر ما روي عن الشعبي، قال: سمّيت بدرًا لأنّه كان ماءً لرجل من جهينة اسمه بدر. قال الواقدي: «فذكرت ذلك لعبد الله بن جعفر، ومحمّد بن صالح، فأنكراه، وقالا: «لأي شيء سمّيت الصّفراء؟ ولأي شيء سمّي الجار؟ إنّما هو اسم لموضع».

قال: «وذكرت ذلك ليحيى بن النّعمان الغفاريّ، فقال: سمعت شيوخنا من غفار يقولون: هو ماؤنا ومنزلنا، وما ملكه أحد قطّ يقال له بدر، وما هو من بلاد جهينة، إنما هو من بلاد غفار. قال الواقدي: وهو المعروف عندنا»[(٨)].

٣- سُمّيت ببدر لاستدارتها، أو لصفاء مائها:

---

(١) هو: محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، من أئمة اللغة والأدب، من كتبه: الاشتقاق في الأنساب، المقصور والممدود، جمهرة اللغة. مات سنة ٣٢١ هـ. ينظر: وفيات الأعيان (٤/ ٣٢٣-٣٢٩)، الأعلام للزركلي (٦/ ٨٠)

(٢) جمهرة اللغة (١/ ٢٩٤).

(٣) الكشاف (١/ ٤١١).

(٤) الجامع لأحكام القرآن (٤/ ١٩٠).

(٥) شرح النووي على مسلم (١٢/ ٨٤).

(٦) عمدة القاري (١/ ٣١٧).

(٧) جامع البيان (٧/ ١٧٠).

(٨) جامع البيان (٧/ ١٧٠-١٧١). وينظر: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع (١/ ٢٣١).

قال السمهودي -رحمه الله-: «بدر اسم البئر التي بها سُمّيت بذلك لاستدارتها، أو لصفاء مائها، فكان البدر يُرَىٰ فيها»(١).

والراجح من هٰذه الأقوال هو أنّ بدرًا سميت بالبئر كما رجح ذٰلك القرطبي -رحمه الله- ونسبه للأكثر(٢).

❁ موقعها:

قال البلاذري -رحمه الله-: «وبين بدر والمدينة ثمانية برد»(٣).

وقال البكري -رحمه الله-: «علىٰ ثمانية وعشرين فرسخًا من المدينة، في طريق مكّة»(٤).

وقال به العيني(٥).

❁ حدودها:

قال ابن شمائل القطيعي -رحمه الله-: «بين مكّة والمدينة، أسفل وادي الصّفراء بينه وبين الجار، وهو ساحل البحر، ليلة»(٦).

وقال الحميري -رحمه الله-: «علىٰ ثمانية وعشرين فرسخًا من المدينة في طريق مكة، وبين مدينة الجار إلىٰ بدر نحو المشرق إذا أردت المدينة عشرون ميلًا"(٧).

---

(١) وفاء الوفاء (٤/ ٢٦).

(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (٤/ ١٩٠).

(٣) أنساب الأشرف (١/ ٢٨٨).

(٤) معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع (١/ ٢٣١).

(٥) عمدة القاري (١/ ٣١٧).

(٦) مراصد الاطلاع (١/ ١٧٠-١٧١).

(٧) الروض المعطار (ص: ٨٤).

من خلال هٰذه النقول يتبين لنا ما يلي:

أنّ بدرًا: «ماء معروف بين مكة والمدينة، وقد نشأت في بدر بلدة نامية تبعد عن المدينة المنورة ١٥٥ كيلًا، وعن مكة ٣١٠ أكيال، وتبعد عن سيف البحر قرابة ٤٥ كيلًا، وكان ميناؤها الجار، فلما اندرست قامت بالقرب منها بلدة "الرايس"، ومنها اليوم يجلب السمك إلىٰ بدر، وسكانها حرب، غالبهم بنو صبح، وبها مدارس، ومسجد جامع، وإمارة عموم وادي الصفراء وساحل الجار، وبلدة بدر تابعة في كل شؤونها الإدارية والاجتماعية لإمارة المدينة، وموقعها بالنسبة للمدينة في الجنوب الغربي»(١).

۞ المطلب الثاني: ما نزل ببدر من الآيات

۞ أولا: أول سورة الأنفال:

• الآيات:

قول الرب -تبارك وتعالىٰ-: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝١ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ۝٤ كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ﴾[الأنفال: ١-٥]

• ما ورد في أن مكان نزول الآيات ببدر:

ما أخرجه أبو داود والنسائي، من حديث ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ يوم بدر: «مَن فعل كذا وكذا فله من النفل كذا وكذا». قال:

(١) معجم الأمكنة الوارد ذكرها في صحيح البخاري لسعد بن جنيدل (ص: ٦٤-٦٨).

فتقدم الفتيان ولزم المشيخة الرايات فلم يبرحوها[1]، فلما فتح الله عليهم قال المشيخة: «كنا ردءًا[2] لكم، لو انهزمتم لفئتم إلينا، فلا تذهبوا بالمغنم ونبقىٰ»، فأبى الفتيان وقالوا: «جعله رسول الله ﷺ لنا»، فأنزل الله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾[الأنفال: ١] إلىٰ قوله: ﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَـٰرِهُونَ﴾[الأنفال: ١-٥]، يقول: «فكان ذٰلك خيرًا لهم، فكذٰلك أيضًا فأطيعوني فإني أعلم بعاقبة هٰذا منكم»[3].

أورد المفسرون أن مكان نزول أول الأنفال ببدر عند تفسيرها كالطبري[4]، والبغوي[5]، وابن العربي[6]، وابن عطية[7]، والقرطبي[8]، وابن كثير[9]، وابن عاشور[10]، والشنقيطي -رحمهم الله-[11].

• **النتيجة:**

رجحان حديث ابن عباس رضي عنه في نزولها ببدر لما يلي:

١- يؤيده لفظ الآية فقد قال الرب -تبارك وتعالىٰ-: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ﴾[الأنفال: ١]،

---

(١) برح مكانه: أي زال عنه. لسان العرب (٢/ ٤٠٨،٤٠٩) مادة "برح".

(٢) الردء: هو العون والناصر. النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٢١٣) مادة "ردأ".

(٣) أخرجه أبو داود في سننه (٣/ ٧٧ رقم: ٢٧٣٧)، والنسائي في السنن الكبرىٰ (٣/ ٢٤١رقم: ٢٨٨٠)، والحاكم في المستدرك (٢/ ١٤٣،١٤٤). وقال: «هٰذا حديث صحيح».

(٤) جامع البيان (١١/ ١٣-١٧).

(٥) معالم التنزيل (٣٢٣-٣٢٥).

(٦) أحكام القرآن (٢/ ٣٧٤،٣٧٥).

(٧) المحرر الوجيز (٤/ ١٢٧،١٢٨).

(٨) الجامع لأحكام القرآن (٩/ ٤٤٢،٤٤٣).

(٩) تفسير القرآن العظيم (٤/ ٣).

(١٠) التحرير والتنوير (٩/ ٢٤٥).

(١١) أضواء البيان (٢/ ٤٠٦،٤٠٧).

ولم يقع في حديث سعد -رضي الله عنه- سؤال، وقد قال القرطبي -رحمه الله- عن حديث سعد: «يقتضي أن يكون ثَمّ سؤال عن حكم الأنفال، ولم يكن هنالك سؤال عن ذٰلك على ما يقتضيه هٰذا الحديث، وقال بعضهم: إن (عن) بمعنى (من)؛ لأنه إنما سأل شيئًا معينًا وهو السيف"[1].

٢- أن الله قال: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾[الأنفال: ١] أي عن حكمها وقسمها ومشروعيتها، وهٰذا لم يقع في حديث سعد، بل الذي وقع في حديثه أنه سأل نفلًا.

وهو ما أخرجه مسلم في صحيحه عن سعد بن أبي وقاص -رضي الله عنه- قال: «نزلت فيَّ أربع آيات: أصبت سيفًا فأتى به النبيَّ ﷺ، فقال: «يا رسول الله، نفِّلنيه»[2]، فقال: «ضعه»، ثم قام، فقال له النبي ﷺ: «ضعه من حيث أخذتَه». ثم قام، فقال: «نفِّلنيه يا رسول الله»، فقال: «ضعه»، فقام، فقال: «يا رسول الله، نفِّلنيه، أَأُجعل كمن لا غناء له؟»، فقال له النبي ﷺ: «ضعه من حيث أخذتَه»، قال: فنزلت هٰذه الآية: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾[الأنفال: ١]»[3]؟

فإن قال قائل: حديث ابن عباس -رضي الله عنهما- لم يذكر فيه أنهم سألوا رسول الله ﷺ عن حكم هٰذا؟ يجاب عن ذٰلك: أن هٰذا صحيح، لكن عند التنازع، ليس لهم إلا أن يسألوا رسول الله ﷺ امتثالًا لقوله -تعالى-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِي شَيْءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيْرٞ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾[النساء: ٥٩]

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٣/ ٥٣٥).

(٢) النَّفَل: بالتحريك الغنيمة، وجمعه: أنفال. والنَّفْل بالسكون وقد يحرك الزيادة. النهاية في غريب الحديث والأثر (٥/ ٩٩). مادة "نفل".

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه (٣/ ١٣٦٧رقم: ١٧٤٨).

أيضًا في السياق قول الله -تعالىٰ-: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصۡلِحُواْ ذَاتَ بَيۡنِكُمۡ﴾ [الأنفال: ١]، وحديث ابن عباس فيه أنهم تنازعوا في المغنم، فقال المشيخة: «كنا ردءًا لكم لو انهزمتم لفئتم إلينا، فلا تذهبوا بالمغنم ونبقىٰ»، فأبى الفتيان وقالوا: «جعله رسول الله ﷺ لنا»[(١)]،

٣- أشار عدد من المفسرين نظرًا إلىٰ ذٰلك وفاقا لسياق الآية:

قال ابن عطية -رحمه الله-: «فيجيء من مجموع هٰذه الآثار أن نفوس أهل بدر تنافرت ووقع فيها ما يقع في نفوس البشر من إرادة الأثرة لا سيما مَن أبلىٰ، فأنزل الله -عز وجل- الآية، فرضي المسلمون وسلموا، فأصلح الله ذات بينهم، ورد عليهم غنائمهم»[(٢)].

وقال السعدي -رحمه الله-: «وكانت هٰذه الآيات في هٰذه السورة، قد نزلت في قصة بدر أول غنيمة كبيرة غنمها المسلمون من المشركين، فحصل بين بعض المسلمين فيها نزاع، فسألوا رسول الله ﷺ عنها، فأنزل الله ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَنفَالِ﴾ [الأنفال: ١] كيف تقسم وعلىٰ من تقسم»[(٣)].

وقال الشنقيطي -رحمه الله-: «جمهور العلماء علىٰ أن الآية نزلت في غنائم بدر لما اختلف الصحابة فيها، فقال بعضهم: «نحن هم الذين حُزْنا الغنائم وحويناها فليس لغيرنا فيها نصيب»، وقالت المشيخة: «إنا كنا لكم ردءًا، ولو هزمتم للجأتم إلينا»، فاختصموا إلى النبي ﷺ»[(٤)].

---

(١) ينظر: المحرر في أسباب نزول القرآن (ص: ٥٥٣).
(٢) المحرر الوجيز (٤/ ١٢٩).
(٣) تيسير الكريم الرحمٰن (ص: ٣١٥).
(٤) أضواء البيان (٢/ ٤٠٧).

وقال ابن عاشور -رحمه الله-: «وعُطف الأمر بإصلاح ذات البين؛ لأنهم اختصموا واشتجروا في شأنها، كما قال عبادة بن الصامت: «اختلفنا في النفل وساءت فيه أخلاقنا» فأمرهم الله بالتصافح»(1).

فإن قال قائل: كيف نجيب عن حديث سعد بأن الآية نزلت فيه، فالجواب عن ذلك: أنّ لفظ الترمذي لحديث سعد جاء فيه: قال: «لما كان يوم بدر جئت بسيف، فقلت: «يا رسول الله، إن الله قد شفىٰ صدري من المشركين أو نحو هذا، هب لي هذا السيف»، فقال: «هذا ليس لي ولا لك»، فقلت: عسىٰ أن يُعطَىٰ هذا من لا يبلي بلائي، فجاءني الرسول فقال: «إنك سألتني وليس لي، وإنه قد صار لي وهو لك»، قال: فنزلت: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾ [الأنفال: ١] الآية(2). فقول رسول الله ﷺ: «هذا ليس لي ولا لك»، هنا لم يقع التنازع بين المسلمين بعدُ في شأن الغنائم، فلما وقع وأنزل الله فيهم الآية جاء إليه وقال له: «قد صار لي، وهو لك". وقوله: «فنزلت: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾»، ظنًّا منه أنها نزلت فيه لقرب قصته من قصتهم، وإلا فالأمر ليس كما ظن. وربما دل هذا اللفظ علىٰ أن قصة سعد ليست سبب نزولها، ولهذا قال له رسول الله ﷺ: «هذا ليس لي ولا لك" ولو كان سؤال سعد سبب نزولها لقال: «فنزلت الآية»، لكنه أخَّر النزول حتىٰ قال فجاءني الرسول فقال: «إنك سألتني وليس لي، وقد صار لي وهو لك»، فدلّ هذا علىٰ وقوع فاصل الله أعلم بزمنه(3).

فسبب نزول الآيات حديث ابن عباس -رضي الله عنهما-. وعليه فمكان نزول الآيات ببدر، -والله أعلم-.

---

(١) التحرير والتنوير (٩/ ٢٥٣).

(٢) سبق تخريجه (ص: ٢٧٧).

(٣) المحرر في أسباب نزول القرآن (ص: ٥٥٤).

تنبيه: الآيات التي في صدر سورة الأنفال نزلت ببدر، ولكن هل السورة نزلت كلها هناك أم بعضها ؟ والأظهر أن السورة كلها نزلت ببدر، فقد روى البخاري بسنده عن سعيد بن جبير، قال: قلت لابن عباس رضي الله عنهما: سورة الأنفال، قال: «نزلت في بدر»(١).

وقال ابن عاشور: "وقد اتفق رجال الأثر كلهم على أنها نزلت في غزوة بدر. قال ابن إسحاق: أنزلت في أمر بدر سورة الأنفال بأسرها"(٢).

❁ ثانيا: الآية التاسعة من الأنفال:

• الآيات:

قول الرب -تبارك وتعالى-: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾[الأنفال: ٩]

• ما ورد في نزول هذه الآية ببدر:

عن عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما- قال: حدثني عمر بن الخطاب قال: لما كان يوم بدر نظر رسول الله ﷺ إلى المشركين وهم ألف، وأصحابه ثلاثمائة وتسعة عشر رجلًا، فاستقبل نبي الله ﷺ القبلة ثم مدَّ يديه فجعل يهتف(٣) بربه: «اللهم أنجز لي ما وعدتني، اللهم آتِ ما وعدتني، اللهم إن تهْلِك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تُعبد في الأرض»، فما زال يهتف بربه، مادًّا يديه، مستقبل القبلة، حتى سقط رداؤه عن منكبيه(٤)، فأتاه أبو بكر. فأخذ رداءه فألقاه على

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٦/ ٦١، ورقم: ٤٦٤٥).
(٢) التحرير والتنوير (٩/ ٢٤٥).
(٣) يهتف: أي يدعوه ويناشده. النهاية في غريب الحديث والأثر (٥/ ٢٤٣) مادة "هتف".
(٤) المنكب: ما بين الكتف والعنق. النهاية في غريب الحديث والأثر (٥/ ١١٣) مادة "نكب".

منكبيه، ثم التزمه[1] من ورائه، وقال: «يا نبي الله، كذاك[2] مناشدتك[3] ربك، فإنه سينجز لك ما وعدك»، فأنزل الله -عز وجل-: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾[الأنفال: ٩] فأمدَّه الله بالملائكة»[4].

• النتيجة:

الراجح أن الآية نزلت ببدر، وذلك لما يلي:

١- صحة سند الحديث.

٢- تصريحه بالنزول.

٣- موافقة السياق القرآني.

٤- اعتماد المفسرين لهذا الحديث، -والله أعلم-.

٥- أورد بعض المفسرين أن مكان نزول هذه الآية ببدر، منهم الطبري[5]، والبغوي[6]، والقرطبي[7]، وابن كثير[8]، وابن عاشور -رحمهم الله-[9].

وعليه فمكان نزول الآية ببدر، -والله أعلم-.



(١) الالتزام: الاعتناق. لسان العرب (١٢/ ٥٤٢) مادة "لزم".

(٢) كذاك: أي حسبك الدعاء. النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/ ١٦١) مادة "كذا".

(٣) المناشدة: الطلب والسؤال وهو من النشيد أي رفع الصوت. النهاية في غريب الحديث والأثر (٥/ ٥٣) مادة "نشد".

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه (٣/ ١٣٨٤).

(٥) جامع البيان (١١/ ٥١).

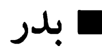
(٦) معالم التنزيل (٣/ ٣٣٢).

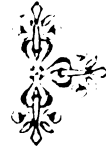
(٧) الجامع لأحكام القرآن (٩/ ٤٥٦).

(٨) تفسير القرآن العظيم (٤/ ١٦).

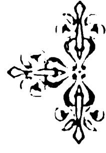
(٩) التحرير والتنوير (٩/ ٢٧٤).

البحر الكبير
الإمبراطورية البيزنطية
فلسطين
الشمال
آيلة
قضاعة
دومة الجندل
سيناء
قبائل طيء
مدين
تيماء
جذام
ضبا
بنو أسد
أرض الحجاز
نجد
الحجر
خيبر
غطفان
أملج
المدينة المنورة
النوبة
الأوس والخزرج
بحر القلزم
البحر الأحمر
بدر
خزاعة
بنو سليم
بنو لحيان
هذيل
جدة
مكة المكرمة
أرض السودان
قريش
هوزان
الطائف
مقياس الرسم
صفر ١٠٠ ٢٠٠كم

 بدر



المبحث الرابع
ما نزل من القرآن بتبوك



۞ المطلب الأول: التعريف بتبوك

۞ مدخل:

- تبوك: بفتح التاء المثناة من فوق وضم الباء الموحدة المخففة وفي آخره كاف، وهو اسْم لبركة لبني سعد بن عزْرَة، بها عين ماء ونخل، وكان لها حصن خرب، وإليها انتهى النبي ﷺ في غزوته المنسوبة إليها، كان قد بلغه أنه تجمع إليها الروم ولخم وجذام فوجدهم قد تفرّقوا ولم يلق كيدًا، وأقام بها ثلاثة أيام(١).

۞ سبب تسمية ذلك الموضع بتبوك:

قيل في سبب تسميته بتبوك قولان:

أن تبوك هو فعول من "تبك"، وهو غير معروف:

قال الفراهيدي -رحمه الله-(٢): «تبوك: اسم أرض»(٣).

وقال الأزهري -رحمه الله-: «قال الليث(٤): تبوك: اسم أرض. قلت: إن كانت التاء أصلية في تبوك فهي فعول من تَبَكَ ولا أعرفه في كلام العرب،

---

(١) ينظر: مراصد الاطلاع (١/ ٢٥٣)، البدر المنير (٤/ ٥٤٠)، عمدة القاري (٩/ ٦٥).

(٢) هو: الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي، أبو عبد الرحمن، من أئمة اللغة والأدب، وواضع علم العروض، وهو أستاذ سيبويه النحويّ، من كتبه: العين، معاني الحروف، جملة آلات العرب، مات سنة ١٧٠ هـ. ينظر: وفيات الأعيان (٢/ ٢٤٤-٢٤٨)، الأعلام للزركلي (٢/ ٣١٤).

(٣) العين (٥/ ٣٤٢).

(٤) هو ليث بن المظفر اللغوي، ذكر عن إسحاق بن راهويه انه قال: كان الليث بن المظفر رجلا صالحا، ومات الخليل قبل أن يفرغ كتاب الليث فأحب الليث أن ينفق الكتاب كله باسمه فسمى لسانه الخليل، فإذا رأيت في الكتاب: سألت الخليل أو أخبرني الخليل فهو الخليل بن أحمد نفسه، وَإذا رأيت فيه: قال الخليل فإنما يعني بذلك الليث لسان نفسه. (ينظر لسان الميزان لأبي غدة ٦ / ٤٣٤).

وإن كانت التاء تاء الاستقبال فهي من باكت تبوك»[1].

٢- أنه من البوك، سميت بذلك؛ لأنهم كانوا يبوكون حسيها بالقدح:

وقال القرطبي -رحمه الله-: «وإنما قيل لها: غزوة تبوك لأن النبي ﷺ رأى قومًا من أصحابه يبوكون حسي تبوك، أي يدخلون فيه القدح ويحركونه ليخرج الماء، فقال: «ما زلتم تبوكونها بوكًا" فسُمّيت تلك الغزوة غزوة تبوك»[2].

وقال به الزمخشري[3]، والحميري -رحمهما الله-[4].

والظاهر من هذين القولين أنّ "تبوك" اسم الأرض، قبل الغزوة التي وقعت بها، وقيل إنها السبب وراء تسميتها بتبوك، قال ابن حجر -رحمه الله-: «ووقعت تسميتها بذلك في الأحاديث الصحيحة»[5]، ومنها قوله ﷺ: «إنكم ستأتون غدًا، إن شاء الله، عين تبوك»[6].

قال الزرقاني -رحمه الله-: «فمقتضاه قِدم تسميتها بذلك»[7].

❁ موقعها:

قال البكري -رحمه الله-: «وهي من أدنى أرض الشام»[8].

وقال ابن الملقن -رحمه الله-: «وَبَين تَبُوك ومدينة رسول الله ﷺ أَربع عشرَة مرحلة»[9].

---

(١) تهذيب اللغة (١٠/ ٨٩).

(٢) الجامع لأحكام القرآن (٨/ ٢٨٠).

(٣) الفائق في غريب الحديث (١/ ١٣٢).

(٤) الروض المعطار (١/ ١٣٠).

(٥) فتح الباري (٨/ ١١١).

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه (٤/ ١٧٨٤ رقم: ٧٠٦).

(٧) شرح الزرقاني على الموطأ (١/ ١٧٠).

(٨) معجم ما استعجم (١/ ٣٠٣).

(٩) البدر المنير (٤/ ٥٤٠).

وقال به ابن حجر(١)، والبكري -رحمهما الله-(٢).

❁ **حدودها:**

قال الحموي -رحمه الله-: «تبوك بين الحجر وأول الشام على أربع مراحل من الحجر نحو نصف طريق الشام»(٣).

وقال به ابن شمائل(٤)، وابن الملقن -رحمهما الله-(٥).

ومن خلال هذه النقول يتبين لنا ما يلي:

أنّ تبوك: كانت منهلًا من أطراف الشام، وكانت من ديار قضاعة تحت سلطة الروم. وقد أصبحت اليوم مدينة من مدن شمال الحجاز الرئيسية، لها إمارة تعرف بإمارة تبوك، وهي تبعد عن المدينة شمالًا (٧٧٨) كيلًا على طريق معبدة تمر بخيبر وتيماء(٦).

❁ **المطلب الثاني: ما ثبت أنه نزل بتبوك من الآيات**

❁ **أولا: الآيتان الحادية والثانية والأربعون من سورة التوبة:**

• **الآيات:**

قول الرب -تبارك وتعالى-: ﴿ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ۝٤١ لَوۡ كَانَ عَرَضٗا قَرِيبٗا وَسَفَرٗا قَاصِدٗا لَّٱتَّبَعُوكَ وَلَٰكِنۢ بَعُدَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلشُّقَّةُۚ وَسَيَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ لَوِ ٱسۡتَطَعۡنَا لَخَرَجۡنَا مَعَكُمۡ يُهۡلِكُونَ أَنفُسَهُمۡ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ﴾[التوبة: ٤١-٤٢].

---

(١) فتح الباري (٨/ ١١١).

(٢) الروض المعطار (١/ ١٣٠).

(٣) معجم البلدان (٢/ ١٤).

(٤) مراصد الاطلاع (١/ ٢٥٣).

(٥) البدر المنير (٤/ ٥٤٠).

(٦) معجم المعالم الجغرافية (ص: ٥٩).

• **ما ورد في نزولهما بتبوك:**

عن قتادة -رحمه الله- ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّاتَّبَعُوكَ﴾ [التوبة: ٤٢] قال: «في غزوة تبوك»(١).

• **النتيجة:**

الراجح نزول الآيات في تيوك لما يلي:

١- هو قول أكثر المفسرين فقد قال أكثر أهل العلم بالتفسير بنزولها في غزوة تبوك(٢).

كما حكاه السمرقندي(٣) والثعلبي(٤) والسيوطي(٥) -رحمهم الله-. وحكي عليه الإجماع قال الرازي -رحمه الله- في قوله -تعالىٰ-: ﴿انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ «اتفقوا علىٰ أن هٰذه الآية نزلت في غزوة تبوك»(٦).

٢- سياق الآيات يدل علىٰ ذٰلك، فقوله -تعالىٰ-: ﴿وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ﴾ أي: لكم إذا رجعتم إليهم(٧). وهٰذا يدل علىٰ نزولها في غزوة تبوك قبل رجوع النبي ﷺ إلى المدينة. قال الزمخشري: أي سيحلفون -يعنى المتخلفين- عند رجوعك من غزوة تبوك معتذرين يقولون بالله لَوِ اسْتَطَعْنا لَخَرَجْنا مَعَكُمْ

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (١٤/ ٢٧٢ رقم: ١٦٧٦١)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٦/ ١٨٠٤ رقم: ١٠٠٦٤).

(٢) ينظر: تفسير السمعاني (٢/ ٣١٣)، معالم التنزيل (٢/ ٣٥٤)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل (١/ ٦٨٢)، تفسير القرآن العظيم (٤/ ١٥٨)، تفسير الثعالبي (٣/ ١٨٣).

(٣) ينظر: بحر العلوم (٢/ ٦٢).

(٤) ينظر: الكشف والبيان (٥/ ٥٠).

(٥) ينظر: الإتقان (١/ ١٢٦).

(٦) التفسير الكبير (١٦/ ٥٥).

(٧) ينظر: تفسير القرآن العظيم (٤/ ١٥٨).

أو سيحلفون بالله يقولون: لو استطعنا، وقوله لَخَرَجْنا سدّ مسدّ جوابي القسم و(لو) جميعًا، والإخبار بما سوف يكون بعد القفول من حلفهم واعتذارهم، وقد كان من جملة المعجزات[1].

وعليه فإن الراجح هو نزول الآية بغزوة تبوك. والله أعلم.

❁ **ثانيا: الآية السابعة والأربعون من سورة التوبة:**

• **الآيات:**

قول الرب -تبارك وتعالى-: ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾[التوبة: ٤٧]

• **ما ورد في نزولها بتبوك:**

قال ابن زيد -رحمه الله-: «هؤلاء المنافقون في غزوة تبوك، يسلّي الله عنه نبيه ﷺ والمؤمنين، فقال: وما يُحزنكم؟ ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا﴾! يقولون: «قد جُمع لكم، وفُعِل وفُعِل، يخذّلونكم» ﴿وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ﴾ الكفر»[2].

عن السدي -رحمه الله- قال: «أنزل في المتخلفين عن غزوة تبوك من المنافقين قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا﴾[التوبة: ٤٢] الآية. وقوله -تعالى-: ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا﴾وذلك أن رسول الله ﷺ لما خرج ضرب عسكره على ثنية الوداع، وضرب عبد الله بن أبيّ عسكره على ذي جدة أسفل من ثنية الوداع، ولم يكن بأقل العسكرين، فلما سار رسول الله ﷺ تخلف عنه

(١) الكشاف (٢/ ٢٧٣).

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (١٤/ ٢٨٠ رقم: ١٦٧٧٦)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٦/ ١٨٠٧ رقم: ١٠٠٨٤) وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٤/ ٢١٢) لابن أبي حاتم وأبي الشيخ عن ابن زيد.

عبد الله بن أبيّ بمن تخلف من المنافقين وأهل الريب، فأنزل الله -تعالىٰ- يعزي نبيه: ﴿لَوْ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا﴾»[1].

قال السمعاني -رحمه الله-: «هٰذه الآية نزلت في شأن المنافقين الذين تخلفوا عن غزوة تبوك»[2].

وعليه فإنّ الآية نزلت في تبوك -والله أعلم-.

❁ ثالثا: الآية الخامسة والستون من سورة التوبة:

• الآيات:

قول الرب -تبارك وتعالىٰ-: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ﴾[التوبة: ٦٥]

• ما ورد في أن مكان نزولها بتبوك:

عن عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- قال: قال رجل في غزوة تبوك في مجلس يومًا: «ما رأيت مثل قرائنا هٰؤلاء لا أرغب بطونًا، ولا أكذب ألسنةً، ولا أجبن عند اللقاء»، فقال رجل في المجلس: «كذبت، ولٰكنك منافق، لأخبرن رسول الله ﷺ»، فبلغ ذٰلك النبيﷺ ونزل القرآن، قال عبد الله: فأنا رأيته متعلقًا بحقب ناقة رسول الله ﷺ تنكبه الحجارة وهو يقول: «يا رسول الله، إنما كنا نخوض ونلعب»، ورسول الله ﷺ يقول: ﴿أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ﴾»[3].

---

(١) ينظر: الكشف والبيان (٥/ ٥١)، أسباب النزول للواحدي (ص: ٢٤٧)، معالم التنزيل (٢/ ٣٥٥).

(٢) تفسير السمعاني (٢/ ٣١٤).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٦/ ١٨٢٩ رقم: ١٠٠٤٧) وقال مقبل بن هادي الوادعي: الحديث رجاله رجال الصحيح إلا هشام بن سعد فلم يخرج له مسلم إلا في الشواهد كما في الميزان وأخرجه الطبري من طريقه (١٠/ ١٧٢)، وله شاهد بسند حسن عند ابن أبي حاتم (٤/ ٦٤) من حديث كعب بن مالك. ينظر: الصحيح المسند من أسباب النزول (ص: ١٠٨).

وعن كعب بن مالك -رضي الله عنه- قال: خرج رسول الله ﷺ في حر شديد، وأمر بالغزو إلىٰ تبوك، قال: ونزل نفر من أصحاب النبي ﷺ في جانب، فقال بعضهم لبعض: «والله إن أرغبَنَا بطونًا، وأجبَنَّا عند اللقاء، وأضعفنا لقراؤنا»، فدعا النبي ﷺ عمارًا، فقال: «اذهب إلىٰ هؤلاء الرهط فقل لهم: ما قلتم؟: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾»[1].

عن زيد بن أسلم -رحمه الله-: أن رجلًا من المنافقين قال لعوف بن مالك في غزوة تبوك: «ما لقُرَّائنا هؤلاء أرغبُنا بطونًا وأكذبُنا ألسنةً، وأجبَنُنا عند اللقاء!»، فقال له عوف: «كذبت، ولكنك منافق! لأخبرن رسول الله ﷺ!»، فذهب عوف إلىٰ رسول الله ليخبره، فوجد القرآن قد سبقه، قال زيد: قال عبد الله بن عمر: فنظرت إليه متعلقًا بحَقَب ناقة رسول الله ﷺ تنكبُهُ الحجارة، يقول: ﴿كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾! فيقول له النبي ﷺ: ﴿أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾ ما يزيده[2].

وعن قتادة -رحمه الله- قوله: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾الآية، قال: «بينا رسول الله ﷺ يسير في غزوته إلىٰ تبوك، وبين يديه ناس من المنافقين فقالوا: «يرجو هٰذا الرجل أن يفتح قصور الشأم وحصونها! هيهات هيهات"! فأطلع الله نبيه ﷺ علىٰ ذٰلك، فقال نبي الله ﷺ: «احبسوا عليَّ الرَّكْب!»، فأتاهم، فقال: «قلتم كذا، قلتم كذا». قالوا: «يا نبي الله، إنما كنا نخوض ونلعب»، فأنزل الله -تبارك وتعالىٰ- فيهم ما تسمعون»[3].

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٦/ ١٨٢٩ رقم: ١٠٠٤٦).

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (١٤/ ٣٣٣ رقم: ١٦٩١١).

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (١٤/ ٣٣٤ رقم: ١٦٩١٤) وعبد الرزاق في مصنفه (٢/ ١٥٨ رقم: ١١٠٥).

وعن عروة -رحمه الله- قال: «ثم إنّ رسول الله ﷺ تجهَّزَ غازيًا يريد الشام، فأذن في الناس بالخروج وأمرهم به في قيظ شديد في ليالي الخريف، فأبطأ عنه ناس كثير وهابوا الروم، فخرج أهل الحسبة وتخلف المنافقون، وحدثوا أنفسهم أنه لا يرجع أبدًا وثبطوا عنه من أطاعهم، وتخلف عنه رجال من المسلمين لأمر كان لهم فيه عذر، فذكر القصة، قال: وأتاه جد بن قيس وهو جالس في المسجد معه نفر، فقال: «يا رسول الله، ائذن لي في القعود؛ فإني ذو ضيعة وعلة بها عذر». فقال رسول الله ﷺ: «تجهَّز فإنك موسر، لعلك تحقب بعض بنات الأصفر». فقال: «يا رسول الله، ائذن لي ولا تفتني ببنات الأصفر". فأنزل الله -عز وجل- فيه وفي أصحابه: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّى وَلَا تَفْتِنِّىٓ ۚ أَلَا فِى ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُوا۟ ۗ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾[التوبة: ٤٩]، عشر آيات يتبع بعضها بعضًا، وخرج رسول الله - ﷺ- والمؤمنون معه، وكان فيمن تخلف ابن عنمة أو عنمة من بني عمرو بن عوف، فقيل له: «ما خلَّفَك عن رسول الله ﷺ؟»، قال: «الخوض واللعب». فأنزل الله -عز وجل- فيه وفيمن تخلَّف من المنافقين: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ﴾[التوبة: ٦٥]، ثلاث آيات متتابعات[١].

كما حكاه الواحدي[٢] والسمعاني[٣] والسيوطي[٤] -رحمهم الله-.

• **النتيجة:**

هذه الأدلة ترجح نزول الآية في غزوة تبوك لصحة الأثر المروي عن ابن عمر،

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٢/ ١٥٨ رقم: ١١٠٥).

(٢) ينظر: الوجيز (ص: ٤٧٠).

(٣) ينظر: تفسير السمعاني (٢/ ٣٢٣).

(٤) ينظر: الإتقان (١/ ٧٧).

ولعدم وجود المعارض أو ما يدل على نزولها في مكان آخر.

وعليه فإنّ الراجح أنّ الآية نزلت بتبوك، -والله أعلم-.

❀ **رابعا: الآية الثالثة والثمانون من سورة التوبة:**

• **الآيات:**

قول الرب -تبارك وتعالى-: ﴿فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا۟ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَـٰتِلُوا۟ مَعِىَ عَدُوًّا ۖ إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِٱلْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْخَـٰلِفِينَ﴾[التوبة: ٨٣]

• **ما ورد في نزول الآية بتبوك:**

نزلت هذه الآية بغزوة تبوك كما حكاه البغوي(١) والنسفي(٢) والشربيني(٣) -رحمهم الله-.

والقول بنزولها في غزوة تبوك يدل عليه تفسير قوله -تعالى-: ﴿فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ...﴾ ومعناه كما ذكر أهل التفسير: إن رجعك الله من غزوة تبوك، قال السمرقندي -رحمه الله-: «قوله -تعالى-: ﴿فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ﴾ يعني: إن رجعك الله من تبوك إلى طائفة من المنافقين الذين تخلفوا ﴿فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ ...﴾ معك إلى غزوة أُخرى، ﴿فَقُل لَّن تَخْرُجُوا۟ مَعِىَ أَبَدًا﴾ إلى الغزو، ﴿وَلَن تُقَـٰتِلُوا۟ مَعِىَ عَدُوًّا﴾ ويقال: معناه، لن تخرجوا إلّا مطيعين من غير أن تكون لهم شركة في الغنيمة، ﴿إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِٱلْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ أي: بالتخلف عن غزوة تبوك، ﴿فَٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْخَـٰلِفِينَ﴾ يعني: مع المتخلفين الذين تخلفوا بغير عذر»(٤).

(١) ينظر: معالم التنزيل (٢/ ٣٧٥).

(٢) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل (١/ ٧٠٢).

(٣) ينظر: السراج المنير (١/ ٦٣٧).

(٤) بحر العلوم (٢/ ٧٨).

وقال ابن الجوزي -رحمه الله-: «قوله -تعالىٰ-: ﴿فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ﴾ أي: ردك من غزوة تبوك إلى المدينة إلىٰ طائِفَةٍ من المنافقين الذين تخلَّفوا بغير عذر»[1].

• النتيجة:

الآية نزلت في غزوة تبوك وذلك لما يلي:

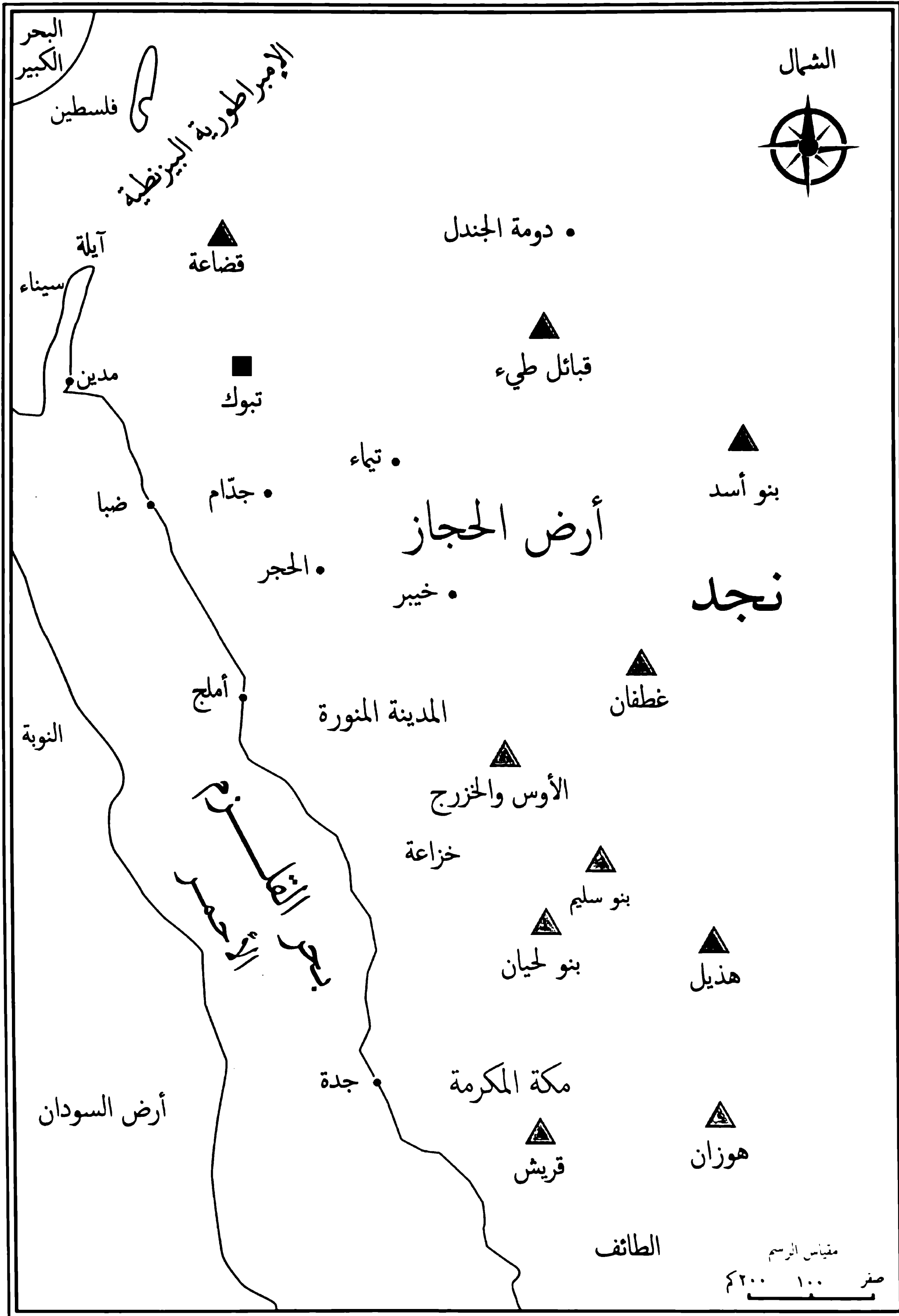
١. أن هٰذا تفسير جمهور أهل العلم للآية، وهو محكيّ عن ابن عباس -رضي الله عنهما[2].

٢. أن الآية نزلت في غزوة تبوك تبعًا للآيات النازلة في هٰذه الغزوة -والله أعلم-.

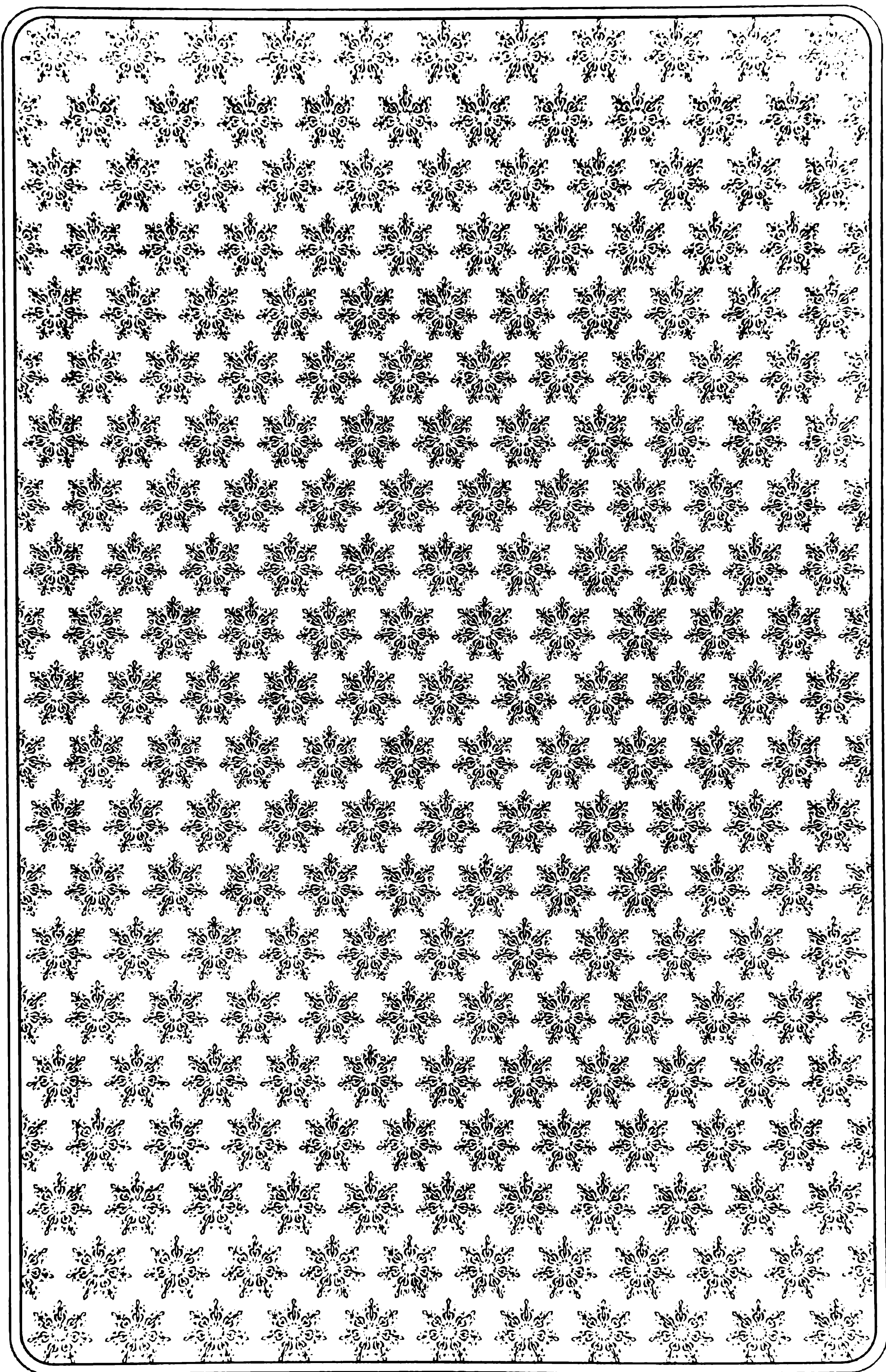


(١) زاد المسير (٢/ ٢٨٥).

(٢) ينظر: تنوير المقباس (ص: ١٦٣)، لباب التأويل للخازن (٢/ ٣٩٠)، تفسير أبي السعود (٤/ ٨٩)، روح البيان (٣/ ٤٧٤).


البحر الكبير
فلسطين
الإمبراطورية البيزنطية
الشمال
دومة الجندل
آيلة
قضاعة
سيناء
قبائل طيء
مدين
تبوك
تيماء
بنو أسد
ضبا
جدّام
أرض الحجاز
الحجر
خيبر
نجد
غطفان
أملج
المدينة المنورة
النوبة
الأوس والخزرج
خزاعة
بحر القلزم
البحر الأحمر
بنو سليم
بنو لحيان
هذيل
مكة المكرمة
جدة
أرض السودان
هوزان
قريش
الطائف
مقياس الرسم
صفر ١٠٠ ٢٠٠كم

■ تبوك



الفصل الرابع

ما قيل إنه نزل في غير ضواحي مكة والمدينة ولم يثبت

وفيه تسعة مباحث:

المبحث الأول: ما قيل إنه نزل بغدير خمّ.

المبحث الثاني: ما قيل إنه نزل بالجحفة.

المبحث الثالث: ما قيل إنه نزل بالمريسيع.

المبحث الرابع: ما قيل إنه نزل بالطائف.

المبحث الخامس: ما قيل إنه نزل بحنين.

المبحث السادس: ما قيل إنه نزل بخيبر.

المبحث السابع: ما قيل إنه نزل ببطن نخلة.

المبحث الثامن: ما قيل إنه نزل بذات الرقاع.

المبحث التاسع: ما قيل إنه نزل ببيت المقدس.



المبحث الأول
ما قيل إنه نزل بغدير خمّ



۞ المطلب الأول: التعريف بغدير خم

۞ مدخل:

- غدير خمّ: بضمّ أوّله، وتشديد ثانيه، غدير مشهور، يضاف إلى الغيضة[١] فيقال: غدير خم، ويقال له الخرّار[٢].

۞ سبب تسمية ذلك الموضع بغدير خمّ:

قيل في سبب تسميته:

أولا: باعتبار مفرداته:

- غدير:

قال الحموي -رحمه الله-: «بفتح أوله، وكسر ثانيه، وأصله من غادرت الشيء إذا تركته، وهو فعيل بمعنى مفعول؛كأنّ السيل غادره في موضعه فصار كل ماء غودر من ماء المطر في مستنقع صغيرًا كان أو كبيرًا غير أنه لا يبقى إلى القيظ سمّي غديّرا»[٣].

- خمّ:

وذكر فيه العلماء عدة أقوال:

قال البكري -رحمه الله-: «عن أبي عبيدة: خمّ: بئر احتفرها عبد شمس بالبطحاء بعد بئره العجول»[٤].

---

(١) الغَيْضَة: مجتمع الشجر في مغيض ماء يجتمع فيه الماء فينبت فيه الشجر. ينظر: جمهرة اللغة (٢/ ٩٠٧)، تاج العروس (١٨/ ٤٧٣).

(٢) ينظر: معجم ما استعجم (٢/ ٥١٠)، شرح صحيح النووي على مسلم (١٥/ ١٨٠).

(٣) معجم البلدان (٤/ ١٨٨).

(٤) معجم ما استعجم (٢/ ٥١٠).

وقال السهيلي -رحمه الله-: «خم وهي بئر مُرَّة فهي من خممت البيت إذا كنسته، ويقال فلان مخموم القلب أي نقيه فكأنها سميت بذلك لنقائها»(١).

وقال الحموي -رحمه الله-: «قال الزمخشري: خمّ اسم رجل صبّاغ أضيف إليه الغدير»(٢).

وقال ابن شمائل القطيعي -رحمه الله-: «وقيل: موضع تصبّ فيه عين. وقيل: بئر قريب من الميثب، حفرها مرّة بن كعب»(٣).

وقال الفيروز آبادي -رحمه الله-: «خُمّ: اسم غَيْضَةٍ هناك، بها غديرُ ماءٍ سَمٍّ، لم يولد بها أحد فعاش إلىٰ أن يحتلم، إلا أن ينتقل منها»(٤).

ثانيًا: باعتباره مركبًا إضافيًّا:

قال النووي -رحمه الله-: «غدير مشهور يضاف إلى الغَيْضَة فيقال: غدير خُمّ»(٥).

وقال الزبيدي -رحمه الله-: «عند "غدير خُمّ"، هكذا في النسخ، والصواب: عند "بئر خم"، كذا في المعجم، وذلك؛ لأن خم بئر جاهلي بمكة، وثم شعب خم يتدلىٰ علىٰ أجياد الكبير، وأما الذي يضاف إليه الغدير، فإنه دون الجحفة، علىٰ ميل(٦).

---

(١) الروض الأنف (٢/ ٨١).

(٢) معجم البلدان (٢/ ٣٨٩).

(٣) مراصد الاطلاع (١/ ٤٨٢).

(٤) القاموس المحيط (ص: ١١٠٤).

(٥) شرح النووي علىٰ مسلم (١٥/ ١٧٩-١٨٠).

(٦) تاج العروس (٤/ ٣٣١).

❁ موقعها:

قال ابن الأثير -رحمه الله-: «موضع بين مكة والمدينة تصب فيه عين هناك، وبينهما مسجد للنبي ﷺ»[1].

وقال الحموي -رحمه الله-: «أضيف إليه الغدير الذي هو بين مكة والمدينة بالجحفة، وقيل: هو على ثلاثة أميال من الجحفة»[2].

وقال به القاضي عياض[3]، والحازمي[4]، وابن شمائل القطيعي[5]، والفيروز آبادي[6]، والسيوطي[7]، والسمهودي[8].

❁ حدودها:

قال ابن عبد البر -رحمه الله-: «موضع قريب من الجحفة»[9].

وقال الحميري -رحمه الله-: «بإزاء الجحفة»[10].

من خلال هذه النقول يتبين لنا ما يلي:

أنّ غدير خمّ هو اليوم: «مكان بين مكة والمدينة، يوجد مكانه شرق الجُحْفَة، ويعرف اليوم "الغربة"»[11].

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٨١).

(٢) معجم البلدان (٢/ ٣٨٩).

(٣) مشارق الأنوار (١/ ٢٥١).

(٤) الأماكن أو ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة (ص: ٧١٥).

(٥) مراصد الاطلاع (١/ ٤٨٢).

(٦) القاموس المحيط (ص: ١١٠٤).

(٧) شرح السيوطي على مسلم (٥/ ٣٩٠).

(٨) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى (٣/ ١٧٠).

(٩) الاستذكار (٨/ ٢٣٩).

(١٠) الروض المعطار (ص: ٢٢١).

(١١) المعالم الأثيرة في السنة والسيرة (ص: ٢٠٨).

۞ المطلب الثاني: ما قيل إنه نزل بغدير خم من الآيات

۞ الآية السابعة والستون من سورة المائدة:

• الآيات:

قول الرب - تبارك وتعالى-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [المائدة: ٦٧]

• ما ورد في مكان نزول هذه الآية في غدير خم:

عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- قال: «نزلت هذه الآية ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾[المائدة: ٦٧]

على رسول الله ﷺ يوم غدير خم في علي بن أبي طالب»(١).

وعن البراء بن عازب، قال: كنّا مع رسول الله ﷺ في سفر، فنزلنا بغدير خم، فنودي فينا: «الصلاة جامعة»، وكُسِحَ لرسول الله ﷺ تحت شجرتين، فصلى الظهر، وأخذ بيد عليّ -رضي الله عنه-، فقال: «ألستم تعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟»، قالوا: «بلى»، قال: «ألستم تعلمون أني أولى بكل مؤمن من نفسه؟". قالوا: «بلى»، قال: فأخذ بيد عليّ، فقال: «مَن كنتُ مولاه، فعليّ مولاه، اللهم والِ مَن والاه، وعادِ مَن عاداه». قال: فلقيه عمر بعد ذلك، فقال له: «هنيئًا يا ابن أبي طالب، أصبحتَ وأمسيتَ مولى كلّ مؤمن، ومؤمنة(٢).

---

(١) أخرجه الواحدي في أسباب النزول (ص: ٢٠٢) وابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٢/ ٢٣٧) وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٣/ ١١٧) لابن أبي حاتم وابن مردويه وابن عساكر. وضعفه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٥/ ٦٤٥).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده (٣٠/ ٤٣٠ رقم: ١٨٤٧٩) وفي فضائل الصحابة (٢/ ٥٩٦ رقم: ١٠١٦) وابن أبي شيبة في مصنفه (٦/ ٣٧٢ رقم: ٣٢١١٨) وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة (٧/ ٢١٢ رقم: ٦٦٨٨): «رواه أبو بكر بن أبي شيبة وأبو يعلى بسند ضعيف مداره إما على أبي هارون العبدي أو علي بن زيد بن جدعان».

وقد ذكر نزول الآية في غدير خم جمع من المفسرين: كالثعلبي في تفسيره[١]، وابن الجوزي في تفسيره[٢]، وأبو حيان في تفسيره[٣] والنيسابوري في تفسيره[٤]، والشوكاني في تفسيره[٥].

• النتيجة:

الراجح أن الآيات لم تنزل في غدير خم لأمور:

١- أن أحاديث نزولها في غدير خُمّ ضعيفة بالإضافة لمخالفتها الإجماع علىٰ أنّ الآية مدنية. قال الألباني -رحمه الله-: «واعلم أن الشيعة يزعمون -خلافًا للأحاديث المتقدمة- أن الآية المذكورة نزلت يوم غدير خُمّ في علي -رضي الله عنه-، ويذكرون في ذٰلك روايات عديدة مراسيل ومعاضيل أكثرها، ومنها عن أبي سعيد الخدري، ولا يصح عنه كما حققته في "الضعيفة"»[٦].

٢- الاختلاف الكبير في مكان نزول الآية.

٣- رجحان نزولها بالمدينة كما ذكره غير واحد من المفسرين: كالبغوي[٧]، وابن كثير[٨]، والخازن[٩]، وذٰلك من جهتين:

ورواه البزار والحاكم من حديث زيد بن أرقم. وقال الألباني: «ورجاله ثقات رجال مسلم غير علي بن يزيد وهو ابن جدعان، وهو ضعيف. وله طريق ثانية عن البراء تقدم ذكرها في الطريق الثانية والثالثة عن علي». السلسلة الصحيحة (٤/ ٣٤٠-٣٤١ رقم: ٦).

(١) ينظر: الكشف والبيان (٤/ ٩٢).

(٢) ينظر: زاد المسير (١/ ٥٦٧).

(٣) ينظر: البحر المحيط (٤/ ٣٢١).

(٤) ينظر: غرائب القرآن (٢/ ٦١٦).

(٥) ينظر: فتح القدير (٢/ ٦٩).

(٦) السلسلة الصحيحة (٥/ ٦٤٥).

(٧) ينظر: معالم التنزيل (٢/ ٦٩).

(٨) تفسير القرآن العظيم (٣/ ١٣٩).

(٩) ينظر: لباب التأويل (٢/ ٦٣).

أ- ورود الأحاديث في صحة نزولها في المدينة:

فعن عائشة، قالت: كان النبي ﷺ يُحرَس حتى نزلت هذه الآية: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ﴾[المائدة: ٦٧]، فأخرج رسول الله ﷺ رأسه من القبة، فقال لهم: «يا أيها الناس، انصرفوا؛ فقد عصمني الله»[(١)].

وعن محمد بن كعب القرظي قال: «كان النبي ﷺ يتحارسه أصحابه، فأنزل الله -تعالى- ذكره: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥ﴾[المائدة: ٦٧]، إلى آخرها»[(٢)].

ب- ترجيح المحققين من المفسرين لهذا القول:

- قال البغوي -رحمه الله-: «وقيل: نزلت هذه الآية بعد ما شُجّ رأسُه؛ لأن سورة المائدة من آخر ما نزل من القرآن»[(٣)].

- وقال ابن كثير -رحمه الله-: «والصحيح أن هذه الآية مدنية بل هي من أواخر ما نزل بها، والله أعلم»[(٤)].

وعلى هذا فإنّ الراجح هو نزول الآية بالمدينة، -والله أعلم-.

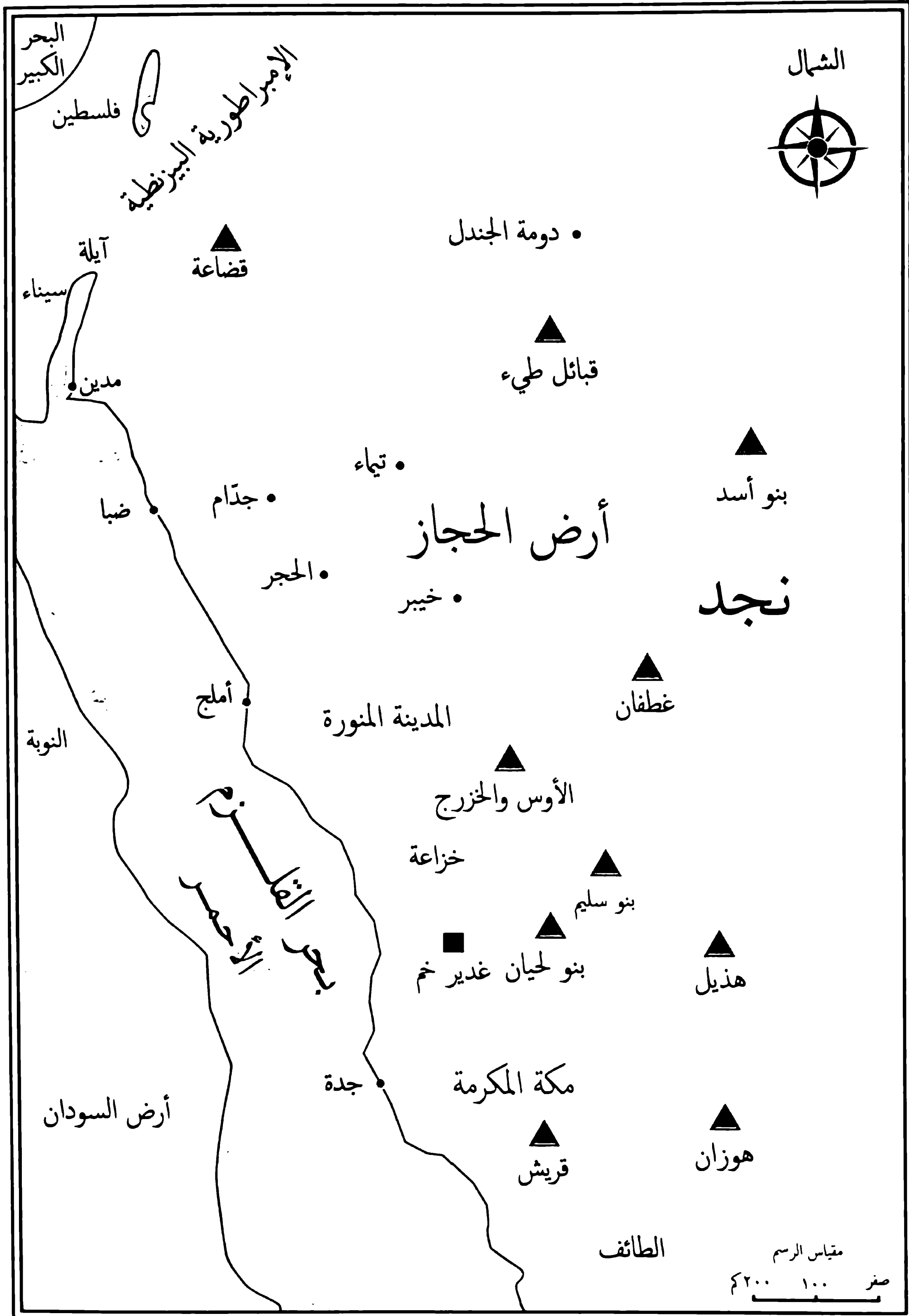


(١) أخرجه الترمذي في سننه (٥/ ٢٥١ رقم: ٣٠٤٦) والطبري في تفسيره (١٠/ ٤٦٩ رقم: ١٢٢٧٦) وابن أبي حاتم في تفسيره (٤/ ١١٧٣ رقم: ٦٦١٢) والبيهقي في السنن الكبرى (٩/ ١٤ رقم: ١٧٧٣٠) والحاكم في مستدركه (٢/ ٣٤٢ رقم: ٣٢٢١) وصححه ووافقه الذهبي. والبيهقي في دلائل النبوة (٢/ ١٨٤). وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٣/ ١١٨) لعبد بن حميد والترمذي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ والحاكم وأبي نعيم والبيهقي كلاهما في الدلائل وابن مردويه. وحسنه الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي (٧/ ٤٦ رقم: ٣٠٤٦).

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (١٠/ ٤٦٩ رقم: ١٢٢٧٥)، وابن أبي شبة في تاريخ المدينة (١/ ٣٠٠).

(٣) معالم التنزيل (٢/ ٦٩).

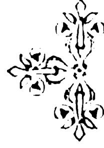
(٤) تفسير القرآن العظيم (٣/ ١٣٩).


البحر
الكبير
فلسطين
الإمبراطورية البيزنطية
الشمال
دومة الجندل
آيلة
قضاعة
سيناء
قبائل طيء
مدين
بنو أسد
تيماء
جدّام
ضبا
أرض الحجاز
نجد
الحجر
خيبر
غطفان
أملج
المدينة المنورة
النوبة
الأوس والخزرج
بحر القلزم
البحر الأحمر
خزاعة
بنو سليم
بنو لحيان
غدير خم
هذيل
جدة
مكة المكرمة
أرض السودان
هوزان
قريش
الطائف
مقياس الرسم
صفر ١٠٠ ٢٠٠كم

■ **غدير خم**



المبحث الثاني
ما قيل إنه نزل بالجحفة



۞ المطلب الأول: التعريف بالجحفة

۞ مدخل:

- **الجحفة**: بجيم مضمومة ثم حاء مهملة ساكنة، هي فعلة من قولهم جحف السيل، واجتحف إذا اقتلع ما يمر به من شجر وغيره، كانت تسمى مهيعة -بفتح الميم وإسكان الهاء وفتح المثناة- هي ميقات المتوجهين من الشام ومصر والمغرب(١).

۞ سبب تسمية ذلك الموضع بالجحفة قولان:

١ - سمّيت الجحفة؛ لأنّ السّيل اجتحفهم سنة سيل الجحاف(٢):

قال البكري -رحمه الله-: «وكان اسمها مهيعة، فجاءهم السّيل، فاجتحفهم، فسمّيت الجحفة»(٣).

وقال به النووي(٤)، وابن دقيق العيد(٥)(٦)، والفيروز آبادي -رحمهم الله-(٧).

---

(١) ينظر: تهذيب الأسماء واللغات (٣/ ٥٨)، شرح النووي على مسلم (٨/ ٨١).

(٢) يسمى الجحاف والجراف، وكان في سنة ثمانين في زمن عبد الملك بن مروان صبح الحاج يوم اثنين فذهب بهم وبأمتعتهم وأحاط بالكعبة. ينظر: فتوح البلدان للبلاذري (ص: ٦١)، شفاء الغرام للفاسي (٢/ ٣١٥).

(٣) معجم ما استعجم (٢/ ٣٦٨).

(٤) شرح النووي على مسلم (٨/ ٨١).

(٥) هو: محمد بن علي تقيّ الدين القشيري، أبو الفتح، المعروف كأبيه وجده بابن دقيق العيد، من أكابر العلماء بالأصول، من تصانيفه: إحكام الأحكام، الإلمام بأحاديث الأحكام، شرح الأربعين حديثًا للنووي، مات سنة اثنتين وسبعمائة. ينظر: فوات الوفيات (٣/ ٤٤٢-٤٥٠)، الأعلام للزركلي (٦/ ٢٨٣).

(٦) الإحكام شرح عمدة الأحكام (٢/ ٤٧).

(٧) القاموس المحيط (ص: ٧٩٥).

قال ابن قتيبة -رحمه الله-: «وكان سيل الجحاف الّذي ذهب بالحجّاج بمكة سنة ثمانين، ويقال إن الجحفة سميت الجحفة تلك السنة، لأن السيل بها ذهب بكثير من الحاجّ وأمتعتهم ورحالهم، وكان اسمها مهيعة، وكان ذٰلك يوم الاثنين»[1].

وقال به القاضي عياض[2]، والعيني [3].

والصواب أنها سميت الجحفة:

- بسبب أنه نزل بها سيل جحف أهلها أي استأصلهم؛ فسميت الجحفة، وكان ذٰلك قبل سيل الجحاف وكان سنة ثمانين للهجرة، وقد وردت في الأحاديث الصحيحة عن النبي ﷺ "الجحفة"[4]، فدل ذٰلك علىٰ تسميتها الجحفة بسبب سيل قديم.

- نقل القول الثاني بأنها سميت الجحفة بسبب سيل الجحاف القاضي عياض بصيغة التضعيف "قيل"[5].

❁ موقعها:

قال الجوهري -رحمه الله-: «موضع بين مكة والمدينة»[6].

وقال السمهودي -رحمه الله-: «علىٰ نحو خمس مراحل وثلثي مرحلة من المدينة، وعلىٰ نحو أربع مراحل ونصف من مكة»[7].

---

(١) المعارف (ص: ٣٥٧).

(٢) مشارق الأنوار (١/ ١٦٨).

(٣) عمدة القاري (٩/ ١٣٧).

(٤) منها ما أخرجه الشيخان عن ابن عمر: «يهل أهل المدينة من ذي الحليفة، ويهل أهل الشام من الجحفة، ويهل أهل نجد من قرن». صحيح البخاري (١/ ٣٨ رقم: ١٣٣) وصحيح مسلم (٢/ ٨٤٠ رقم: ١١٨٢).

(٥) ينظر: مشارق الأنوار (١/ ١٦٨).

(٦) الصحاح (٤/ ١٣٣٥).

(٧) وفا الوفاء (٤/ ٤٧).

وقال به النووي[1]، والعيني [2].

❁ **حدودها:**

قال الحموي -رحمه الله-: «بينها وبين ساحل الجار نحو ثلاث مراحل، وبينها وبين أقرن موضع من البحر ستة أميال، وبينها وبين المدينة ست مراحل، وبينها وبين غدير خمّ ميلان»[3].

وقال به ابن شمائل القطيعي[4]، والحميري -رحمهما الله-[5].

من خلال هٰذه النقول يتبين لنا ما يلي:

أنّ الجحفة: سمّيت بذٰلك؛ لأن السيل اجتحفها وحمل أهلها في بعض الأعوام.

وهي اليوم: «موضع بين مكة والمدينة، يقع شرق رابغ مع ميل إلى الجنوب علىٰ مسافة اثنين وعشرين كيلًا، وهو ميقات أهل مصر والشام إن لم يمروا علىٰ المدينة»[6].

❁ **المطلب الثاني: ما قيل إنه نزل بالجحفة من الآيات**

❁ **الآية الخامسة والثمانون من سورة القصص:**

• **الآيات:**

قول الرب -تبارك وتعالىٰ-: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍۚ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ مَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾[القصص: ٨٥]

(١) تهذيب الأسماء واللغات (٣/ ٨٥).

(٢) عمدة القاري (٩/ ١٣٧).

(٣) معجم البلدان (٢/ ١١١).

(٤) مراصد الاطلاع (١/ ٣١٥).

(٥) الروض المعطار (١/ ١٥٦).

(٦) المعالم الأثيرة في السنة والسيرة (ص: ٨٨).

• ما ورد في مكان نزول الآية بالجحفة:

عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أنها نزلت بالجحفة[1].

وعن يحيى بن سلام أنه قال: «بلغني أن النبي ﷺ حين هاجر نزل عليه جبريل، وهو بالجحفة موجه من مكة إلى المدينة، فقال: «أتشتاق يا محمد إلىٰ بلدك التي ولدت بها؟»، فقال: «نعم»، فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ [القصص: ٨٥]

وأصله في صحيح البخاري عن ابن عباس ﴿لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾[القصص: ٨٥]، قال: «إلىٰ مكة»[2].

وعن الضحاك، قال: لما خرج النبي ﷺ من مكة فبلغ الجحفة اشتاق إلىٰ مكة، فأنزل الله -تبارك وتعالىٰ- عليه القرآن ﴿لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾[القصص: ٨٥] إلىٰ مكة[3].

قال ابن كثير -رحمه الله-: «وهٰذا من كلام الضحاك يقتضي أن هٰذه الآية مدنية، وإن كان مجموع السورة مكيًّا»[4].

وقد ورد هٰذا القول عن قتادة[5]، ويحيى بن سلام[6]، وبه قال مقاتل[7]،

---

(١) ينظر: النكت والعيون (٤/ ٢٣٣)، زاد المسير (٦/ ٢٠٠)، روح المعاني (١٠/ ٢٥١).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٦/ ١١٣ رقم: ٤٧٧٣).

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٢٦ رقم: ١٧٢٠٥). وعزاه السيوطي في الدر المنثور (١١/ ٥٢١) لابن أبي حاتم عن الضحاك.

(٤) ينظر: تفسير القرآن العظيم (٦/ ٢٦٠).

(٥) ينظر: النكت والعيون (٤/ ٢٣٣).

(٦) ينظر: المحرر الوجيز (٦/ ٥٦٨)، الجامع لأحكام القرآن (١٦/ ٢٢٨)، البحر المحيط (٧/ ٩٩)، فتح القدير (٤/ ٢٠٨).

(٧) ينظر: تفسيره (٣/ ٣٣٤).

وأورده السيوطي[1]، وابن عقيلة[2]، أن مكان نزول هٰذه الآية بالجُحْفَة.

كما رجّح نزولها بالجحفة السخاوي[3]، والزركشي[4]، والفيروز آبادي[5]، والسيوطي[6].

• **النتيجة:**

الراجح أنه لا يصح شيء في نزول الآية في الجحفة، ولو كان تفسير معاد بمكة صحيحا، وعلىٰ هٰذا فلا يقال بنزول الآية بالجحفة، -والله أعلم-.



(١) الإتقان (١/ ١٣١).

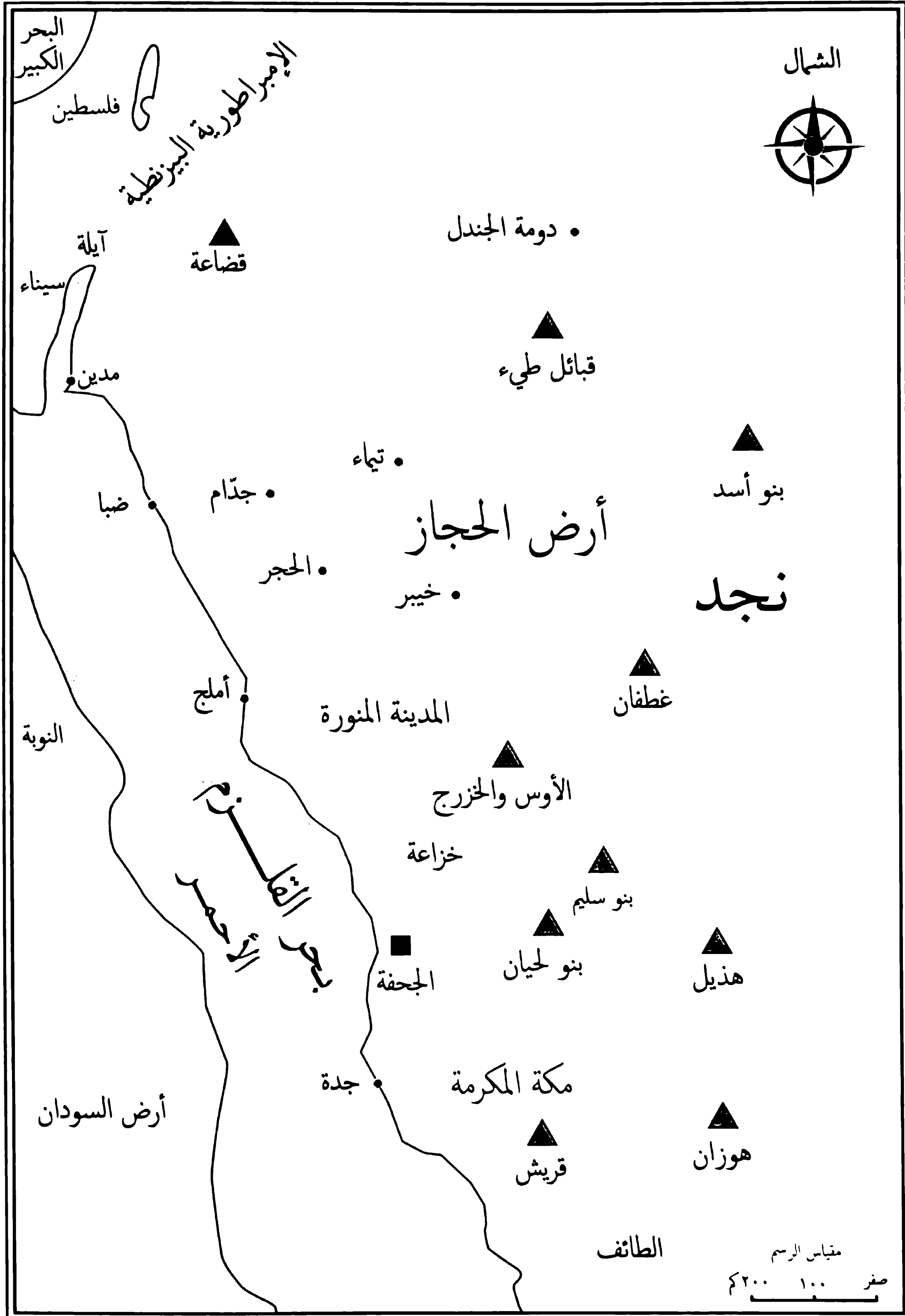
(٢) الزيادة والإحسان (١/ ٢٤٩).

(٣) ينظر: جمال القراء (ص: ٥٨).

(٤) ينظر: البرهان في علوم القرآن (١/ ١٩٧).

(٥) ينظر: بصائر ذوي التمييز (١/ ١٠١).

(٦) ينظر: الإتقان (١/ ٧٨).


البحر الكبير
الإمبراطورية البيزنطية
فلسطين
الشمال
دومة الجندل
آيلة
قضاعة
سيناء
قبائل طيء
مدين
تيماء
بنو أسد
جدّام
ضبا
أرض الحجاز
الحجر
خيبر
نجد
غطفان
أملج
المدينة المنورة
النوبة
الأوس والخزرج
بحر القلزم
البحر الأحمر
خزاعة
بنو سليم
الجحفة
بنو لحيان
هذيل
مكة المكرمة
جدة
أرض السودان
هوزان
قريش
الطائف
مقياس الرسم
صفر ١٠٠ ٢٠٠كم

■ **الجحفة**



المبحث الثالث
ما قيل إنه نزل بالمريسيع



❁ المطلب الأول: التعريف بالمريسيع

❁ مدخل:

- **المريسيع**: بضم الميم وفتح الراء وسكون التحتيتين بينهما مهملة مكسورة آخره عين مهملة، مصغر مرسوع: بئر، أو ماء لخزاعة، وإليه تضاف غزوة بني المصطلق[(١)].

❁ سبب تسمية ذلك الموضع بالمريسيع:

المريسيع، ماء لخزاعة مأخوذ من قولهم رسعت عين الرجل إذا دمعت من فساد:

قال الطبري -رحمه الله-: «والمريسيع اسم ماء من مياه خزاعة»[(٢)].

وقال الحموي -رحمه الله-: «كأنه تصغير المرسوع، وهو الذي انسلقت عينه من السهر»[(٣)].

وهو قول السهيلي -رحمه الله-[(٤)(٥)]، والعيني -رحمه الله-[(٦)]، وعلي الحلبي رحمه الله[(٧)].

---

(١) ينظر: القاموس المحيط للفيروز آبادي (ص: ٧٢١). بهجة المحافل وبغية الأماثل (١/ ٢٤١).

(٢) تاريخ الطبري (٢/ ٥٩٣).

(٣) معجم البلدان (٥/ ١١٨).

(٤) هو: عبد الرحمٰن بن عبد الله السهيليّ، حافظ، عالم باللغة والسير، من كتبه: الروض الأنف، التعريف والإعلام في ما أبهم في القرآن من الأسماء والإعلام، الإيضاح والتبيين لما أبهم من تفسير الكتاب المبين، مات سنة ٥٨١ هـ. ينظر: وفيات الأعيان (٣/ ١٤٣،١٤٤)، الأعلام للزركلي (٣/ ٣١٣).

(٥) الروض الأنف (٧/ ١٨).

(٦) عمدة القاري (١٧/ ٢٠١).

(٧) السيرة الحلبية (٢/ ٣٧٧).

❁ موقعها:

قال المديني -رحمه الله-: «ماء لخزاعة بين مكة والمدينة»[١].

وقال المقريزي -رحمه الله-[٢]: «المريسيع ماء لخزاعة بينه وبين الفرع[٣] نحو من يوم، وبين الفرع والمدينة ثمانية بُرُد»[٤].

قال ابن هشام -رحمه الله-[٥]: «من ناحية قديد[٦] إلى الساحل»[٧].

قال البكري -رحمه الله-: «قال البخاريّ: المريسيع: ماء بنجد، في ديار بني المصطلق من خزاعة»[٨].

وقال به السمهودي -رحمه الله- [٩]، وقال القسطلاني[١٠]، والزرقاني -رحمهم الله[١١].

---

(١) اللطائف من دقائق المعارف (ص: ١١٢).

(٢) هو: أحمد بن علي المقريزي، أبو العباس، من كتبه: السلوك في معرفة دول الملوك، تاريخ الأقباط، إمتاع الأسماع بما للرسول من الأبناء والأموال والحفدة والمتاع، مات سنة ٨٤٥ ه. ينظر: البدر الطالع (١/ ٧٩-٨١)، الأعلام للزركلي (١/ ١٧٧،١٧٨).

(٣) الفرع: بالضم، ثم السكون، وآخره عين مهملة. وقيل بضمتين: قرية من نواحالربذة، عن يسار السّقيا، بينها وبين المدينة ثمانية برد، على طريق مكة. وقيل أربع ليال: قرية غناء كبيرة، بينها وبين المريسيع ساعة من نهار. وأما الفرع: بفتح أوّله وثانيه، وبالعين المهملة أيضا: موضع بين الكوفة والبصرة. ينظر: الأماكن أو ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة (ص: ٧٣٩)، مراصد الاطلاع (٣/ ١٠٢٨).

(٤) إمتاع الأسماع (١/ ٢٠٣).

(٥) هو: عبد الملك بن هشام الحميري المعافري، أبو محمد، من كتبه: السيرة النبويّة، القصائد الحميرية، التيجان في ملوك حمير، مات سنة ٢١٣ ه. ينظر: وفيات الأعيان (٣/ ١٧٧)، الأعلام للزركلي (٤/ ١٦٦).

(٦) قُدَيد: تصغير قدّ: اسم موضع قرب مكة. ينظر: معجم البلدان (٤/ ٣١٣)، مراصد الاطلاع (٣/ ١٠٧٠).

(٧) سيرة ابن هشام (٢/ ٢٩٠).

(٨) معجم ما استعجم (٤/ ١٢٢٠).

(٩) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى (٤/ ١٤٥).

(١٠) المواهب اللدنية (١/ ٢٧٨).

(١١) شرح الزرقاني (٣/ ٣).

❁ حدودها:

قال ابن شمائل القطيعي -رحمه الله-: «ماء من ناحية قديد إلى الساحل»[١].

وقال الزبيدي -رحمه الله-: «ماءٌ لخُزاعَةَ بناحية قُدَيْد، علىٰ مسيرة يوم من الفُرْع»[٢].

ومن خلال هٰذه النقول يتبين لنا ما يلي:

أنّ المريسيع: بين مكة والمدينة، علىٰ مسيرة نحو يوم[٣] من الفرع. وهو جزع من وادي "حورة"، أحد روافد "ستارة"، و"ستارة" و"قديد" وادٍ واحد، وهو بعيد عن الساحل في الداخل بما يقرب من ثمانين كيلًا عن سيف البحر، فيه آبار زراعية، ونزل من بني سليم، وماؤه غيل يسيح علىٰ وجه الأرض، وأهله يقولون: "المريصع" وهي عادة البادية في قلب أمثاله لتقارب مخارج الحروف[٤].

❁ زمن غزوة المريسيع:

اختلف أهل السير في زمن غزوة المريسيع[٥]:

نقل البخاري عن ابن عقبة: كانت سنة أربع[٦].

وأخرج البيهقي في الدلائل[٧]، عن قتادة وعروة: أنها سنة خمس، وهو قول

---

(١) مراصد الاطلاع (٣/ ١٢٦٣).

(٢) الروض المعطار (ص: ٤٢١).

(٣) من قال نحو يوم؛ جمع بين من قال يوم وبين من قال يومان وهو الأقرب للصواب، ولا خلاف كبيرًا بين اليوم واليومين؛ لأنه يعتمد علىٰ سرعة الشخص وركوبه من عدمه، والله أعلم.

(٤) المعالم الأثيرة (ص: ٢٥١)، معجم المعالِم الجغرافيّة في السّيرة النّبويّة (ص: ٢٩٠).

(٥) ينظر: شرف المصطفىٰ للخركوشي (٣/ ٤٠)، شرح النووي علىٰ مسلم (١٧/ ١١٠).

(٦) صحيح البخاري (٥/ ١١٥).

(٧) (٤/ ٤٤-٤٥).

الواقدي[1]، وابن سعد في الطبقات[2].

وقيل: كانت سنة ست فيما علقه الإمام البخاري في صحيحه عن ابن إسحاق[3]، وذكره الطبري في المنتظم[4].

والراجح أنها كانت سنة خمس لما يلي:

القول بأنّ غزوة المريسيع كانت في سنة أربع، هو خلاف قول الجمهور[5].

قال الذهبي -رحمه الله-: «وتُسَمّىٰ غزوة بني المُصْطَلِق، كانت في شعبان سنة خمسٍ عَلَى الصحيح، بل المجزوم به»[6].

واستدلّ ابن حجر -رحمه الله- علىٰ صحة هٰذا القول بأنّ قول عروة وغيره إنها كانت في سنة خمس أشبه من قول بن إسحاق، ويؤيده ما ثبت في حديث الإفك أن سعد بن معاذ تنازع هو وسعد بن عبادة في أصحاب الإفك، فلو كان المريسيع في شعبان سنة ست مع كون الإفك كان فيها لكان ما وقع في الصحيح من ذكر سعد بن معاذ غلطًا؛ لأن سعد بن معاذ مات أيام قريظة، وكانت سنة خمس على الصحيح كما تقدم تقريره، وإن كانت كما قيل سنة أربع فهي أشد فيظهر أن المريسيع كانت سنة خمس في شعبان لتكون قد وقعت قبل الخندق؛ لأن الخندق كانت في شوال من سنة خمس أيضًا، فتكون بعدها، فيكون سعد بن معاذ موجودًا في المريسيع ورمي بعد ذٰلك بسهم في الخندق ومات من جراحته في قريظة[7].

---

(١) في مغازيه (١/ ٤٠٤).

(٢) (٢/ ٤٨).

(٣) صحيح البخاري (٥/ ١١٥).

(٤) (٣/ ٢١٨).

(٥) كما ذكره المقريزي في إمتاع الأسماع (١/ ٢٢٠).

(٦) تاريخ الإسلام (٢/ ٢٥٨).

(٧) ينظر: فتح الباري (٧/ ٤٣٠).

۞ المطلب الثاني: ما قيل إنه نزل بالمريسيع من الآيات

۞ الآيتان الأولىٰ والثانية من سورة الحج:

• **الآيات:**

قول الرب -تبارك وتعالىٰ-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٞ ۝١ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٞ﴾[الحج: ٢-١]

• **ما ورد في نزول هاتين الآيتين ثلاث في المريسيع:**

عن ابن عباس -رضي الله عنهما-؛ قال: بينما رسول الله ﷺ في مسيره في غزوة بني المصطلق؛ إذ أنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ﴾[الحج: ١]، إلىٰ قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٞ﴾[الحج: ٢]، فلما أُنزِلت عليه وقف علىٰ ناقته ثم رفع بها صوته فتلاها علىٰ أصحابه، ثم قال لهم: «هل تعلمون أيّ يوم ذاك؟»، قالوا: «الله ورسوله أعلم». قال: «ذاك يوم يقول الله لآدم: يا آدم، ابعَثْ بَعْثَ النار من ولدك. فيقول: يا رب، ومن كل كم؟، فيقول: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين إلىٰ النار، وواحدًا إلى الجنة». فبكى المسلمون بكاءً شديدًا، ودخل عليهم أمر شديد، فقال: «والذي نفس محمد بيده ما أنتم في الأمم إلا كالشعرة البيضاء في الشاة السوداء، وإني لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة، بل أرجو أن تكونوا ثلثي أهل الجنة»[1].

---

(١) أخرجه ابن مردويه في تفسيره؛ كما في "تخريج أحاديث الكشاف" (٢/ ٣٧٨)، والدر المنثور (١٠/ ٤١٤، ٤١٥)، قال محقق الاستيعاب (٢/ ٥٠٠، ٥٠١): «موضوع، فيه: الكلبي كذاب، وأبو صالح متهم".

وأورد مقاتل[1] في تفسيره، والسيوطي[2]، وابن عقيلة[3] -رحمهم الله- أن مكان نزول هاتين الآيتين بالمريسيع.

• **النتيجة:**

الراجح أن هٰذه الآيات لم تنزل بالمريسيع ولا بشأن غزوة بني المصطلق، ويجاب علىٰ مَن قال إن مكان نزول هٰذه الآيات بالمريسيع بما يلي:

١- ضعف الأثر المرويّ عن ابن عباس -رضي الله عنهما-.

٢- عدم وجود دليل صحيح يدل علىٰ مكان نزولها.

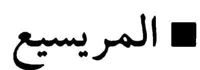
وعليه فلا يصح القول بنزول الآيات في المريسيع -والله أعلم-.



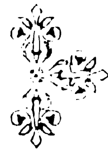
(١) تفسيره (٣/ ١١١)، وينظر: جمال القراء (١/ ١٢٨، ١٢٩).

(٢) الإتقان (١/ ١٢٩).

(٣) الزيادة والإحسان (١/ ٢٥٥).


البحر الكبير
فلسطين
الإمبراطورية البيزنطية
الشمال
آيلة
قضاعة
دومة الجندل
سيناء
قبائل طيء
مدين
تيماء
بنو أسد
جدّام
ضبا
أرض الحجاز
الحجر
خيبر
نجد
غطفان
أملج
المدينة المنورة
النوبة
الأوس والخزرج
بحر القلزم
الأحمر
خزاعة
بنو سليم
المريسيع
بنو لحيان
هذيل
جدة
مكة المكرمة
أرض السودان
هوزان
قريش
الطائف
مقياس الرسم
صفر ١٠٠ ٢٠٠كم

■ **المريسيع**



المبحث الرابع
ما قيل إنه نزل بالطائف



۞ المطلب الأول: التعريف بالطائف

۞ مدخل:

الطائف: مدينة تقع في الغرب من المملكة العربية السعودية، تابعة لـمنطقة مكة المكرمة علىٰ جانبي وادي "وج"، وتبعد عن مدينة مكة المكرمة ٧٥ كم تقريبـًا وتحيط بها الجبال من جميع الجهات، وهي إحدى القريتين المذكورتين في القرآن، وهي مدينة صغيرة متحضرة، مياهها عذبة وهواؤها معتدل وفواكهها كثيرة وضياعها متصلة[١].

۞ تسميتها:

قيل في سبب تسمية ذٰلك الموضع بالطائف أربعة أقوال:

١ - سمّيت الطائف؛ نسبة إلىٰ حائط يطيف بهم:

قال البكري -رحمه الله-: «أصاب رجل من الصّدف دمًا في قومه بحضر موت، وكان يقال للصّدفيّ الدّمون، وكان قتل ابن عم له...ثم خرج هاربًا حتىٰ نزل بوجّ، فحالف مسعود بن معتّب ومعه مال عظيم، فقال لهم: «هل لكم أن أبني لكم طوفًا عليكم، يكون لكم ردءًا من العرب»، قالوا: «نعم». فبنىٰ لهم بماله ذٰلك الطوف، فسمّى الطائف؛ لأنّه حائط يطيف بهم»[٢].

(١) ينظر: آثار البلاد وأخبار العباد (ص: ٩٧)، الروض المعطار (ص: ٣٧٩).

(٢) معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع (١/ ٦٧).

٢- قرية من قرى الشام وضعها الله بالطائف:

عن الزهري قال: «إنّ الله -تعالىٰ- نقل قرية من قرى الشام فوضعها بالطائف، لدعوة إبراهيم -عليه السلام-»(١).

وقال ابن عطية -رحمه الله-: «لأنها كانت بالشام فنقلها الله -تعالىٰ- إلىٰ الحجاز بدعوة إبراهيم -عليه السلام-(٢)، عن محمد بن مسلم أن إبراهيم لما دعا للحرم: ﴿وَٱرۡزُقۡ أَهۡلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾[البقرة: ١٢٦]، نقل الله الطائف من فلسطين»(٣).

٣- سمّيت الطائف؛ لأن جبريل طاف بها على البيت:

قال الفيروز آبادي -رحمه الله-: «لأن جبريل طاف بها على البيت»(٤).

٤- سمّيت الطائف؛ لأنها طافت على الماء في الطوفان:

قال الزبيدي -رحمه الله-: «لأنها طافت على الماء في الطوفان»(٥).

مناقشة هٰذه الأقوال:

ردّ الألوسي القولين الثاني والثالث بأنّ جبريل -عليه السلام- اقتلع الطائف وطاف بها حول البلد ثم وضعها قرب مكة بقوله: «ولا يصح هٰذا عندي...ولو قيل كل ذٰلك علىٰ ظاهره حديث خرافة لا يعد حديث خرافة»(٦).

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٧/ ٢٢٤٩ رقم: ١٢٢٩٢) والأزرقي في أخبار مكة (١/ ٧٧) وعزاه لابن أبي حاتم السيوطي في الدر المنثور (١/ ٣٠٣).

(٢) المحرر الوجيز (٣/ ٣٤٢).

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (٢/ ٥٢ رقم: ٢٠٣٢) وابن أبي حاتم في تفسيره (٧/ ٢٢٤٩ رقم: ١٢٢٨٦) وعزاه لهما السيوطي في الدر المنثور (١/ ٣٠٣).

(٤) القاموس المحيط (ص: ٨٣٣).

(٥) تاج العروس (٢٤/ ١٠٢).

(٦) ينظر: روح المعاني (١٥/ ٣٤).

وأما القول الرابع فبعيد.

والصواب أنها سميت الطائف: بالحائط الذي بنوا حولها، وأطافوه بها، تحصيناً لها، ويدل عليه:

- قول أبي طالب بن عبد المطلب:

نحن بنينا طائفًا حصينا   نقارعُ الأعداءَ عن بنينا[1]

- كما روي عنه قوله:

منعنا أرضنا من كل حي   كما امتنعت بطائفها ثَقِيفُ[2]

❁ موقعها:

قال القاضي عياض -رحمه الله-: «وادي وج على يومين من مكة»[3].

وقال به الحموي -رحمه الله-[4].

وقال ابن شمائل القطيعي -رحمه الله-: «ناحية ذات نخيل وأعناب ومزارع وأودية، وهي على ظهر جبل غزوان»[5].

وقال به أبو حيان[6].

❁ حدودها:

قال الحموي -رحمه الله-: «وهي مسيرة يوم للطالع من مكة ونصف يوم للهابط إلى مكة»[7].

---

(١) ينظر: العين (٧/ ٤٥٨)، معجم البلدان (٤/ ٩).

(٢) ينظر: معجم البلدان (٤/ ١١)، تاج العروس (٢٤/ ١٠٢).

(٣) مشارق الأنوار (١/ ٣٢٧).

(٤) معجم البلدان (٤/ ٩).

(٥) مراصد الاطلاع (٢/ ٨٧٧).

(٦) البحر المحيط (٦/ ٤٤٨).

(٧) معجم البلدان (٤/ ٨).

وقال الحميري -رحمه الله-: «على مرحلتين من مكة، وقيل بينهما ستون ميلًا»[1].

من خلال هذه النقول يتبين لنا ما يلي:

أنّ الطائف: سميت بالحائط الذي بنوا حولها.

وهي اليوم: «تقع شرق مكة مع ميل قليل إلى الجنوب، على مسافة تسعة وتسعين كيلًا، وترتفع عن سطح البحر (١٦٣٠) مترًا، وطريق الرسول إليها من حنين»[2].

❁ المطلب الثاني: ما قيل إنه نزل بالطائف من الآيات

❁ الآية الخامسة والأربعون من سورة الفرقان:

ه الآيات:

قول الرب -تبارك وتعالى-: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾[الفرقان: ٤٥].

ه ما ورد في نزول الآيات بالطائف:

أورد السيوطي عن ابن حبيب[3]، والكرمي في كتابه قلائد المرجان[4] -رحمهم الله- أن مكان نزول هذه الآية بالطائف.

قال السيوطي -رحمه الله-: «قال ابن حبيب نزلت بالطائف ولم أقف له على مستند»[5].

ه النتيجة:

لم أقف على دليل يدل على نزول الآية في الطائف، وعليه فالآية مكية تبعًا للسورة، -والله أعلم-.

---

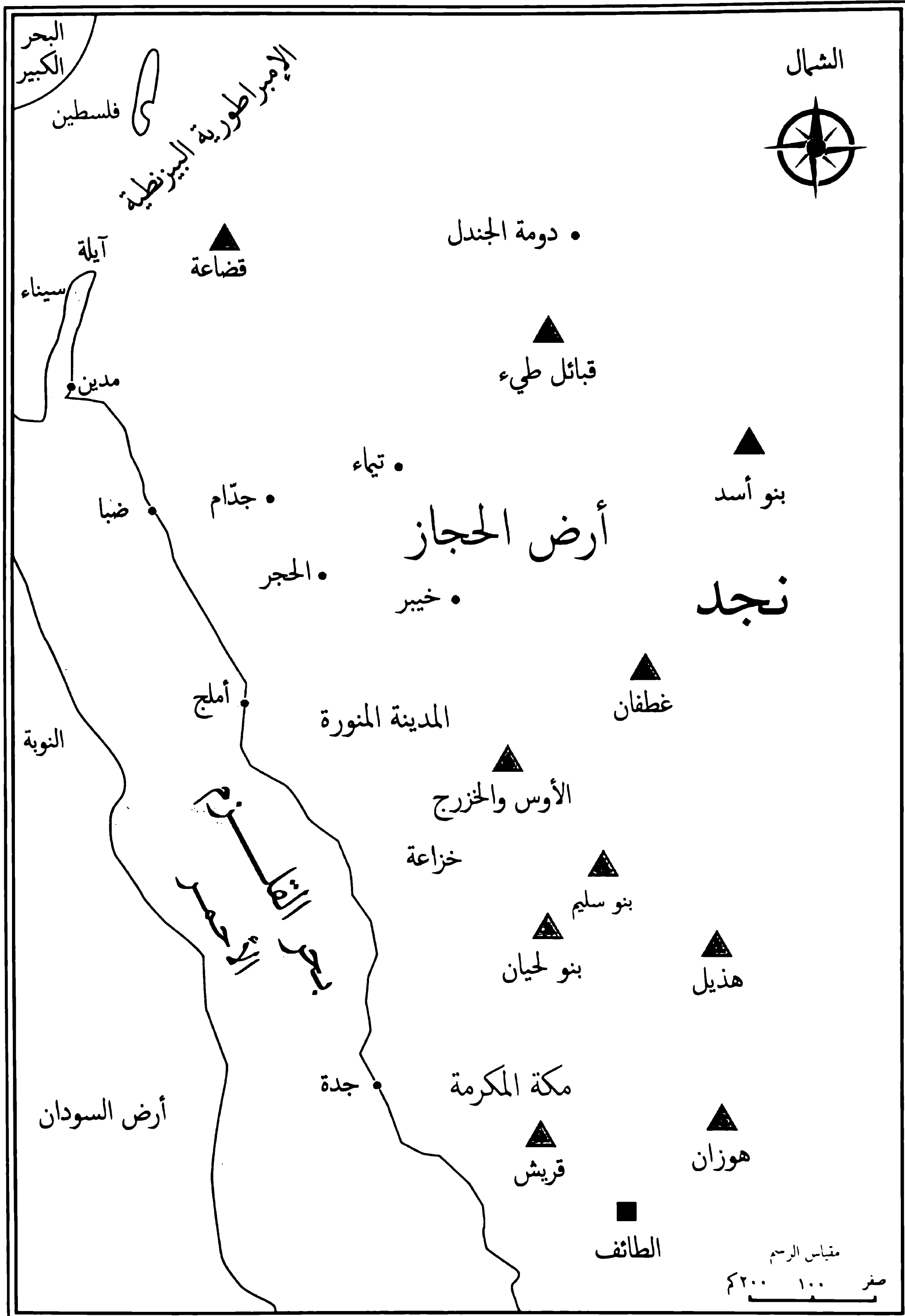
(١) الروض المعطار (ص: ٣٧٩).

(٢) المعالم الأثيرة في السنة والسيرة (ص: ١٧٠).

(٣) ينظر: الإتقان (١/ ١٣٠).

(٤) ينظر: قلائد المرجان في بيان الناسخ والمنسوخ في القرآن (ص: ٢٣٣).

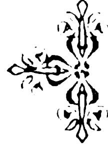
(٥) الإتقان (١/ ٧٨).


البحر الكبير
فلسطين
الإمبراطورية البيزنطية
الشمال
دومة الجندل
آيلة
قضاعة
سيناء
قبائل طيء
مدين
تيماء
بنو أسد
ضبا
جدّام
أرض الحجاز
الحجر
خيبر
نجد
غطفان
أملج
المدينة المنورة
النوبة
الأوس والخزرج
البحر الأحمر
خزاعة
بنو سليم
بنو لحيان
هذيل
مكة المكرمة
جدة
أرض السودان
هوزان
قريش
الطائف
مقياس الرسم
صفر ١٠٠ ٢٠٠ كم

■ الطائف



المبحث الخامس
ما قيل إنه نزل بحنين



۞ المطلب الأول: التعريف بحنين

۞ مدخل:

يقال: حنين: "يذكر ويؤنث، فإن قصدت به البلد ذكّرته وصرفته...، وإن قصدت به البلدة والبقعة أنّثته ولم تصرفه "[1]، وهو "اسم موضع قريب من الطائف. وفي كلام بعضهم: إلىٰ جنب ذي المجاز، وهو سوق الجاهلية، وتقدم ذكره. وفي كلام بعض آخر: اسم لما بين مكة والطائف"[2].

۞ سبب التسمية:

قيل في سبب تسميتها أقوال:

١. تصغير حنان:

قال ياقوت الحموي: "يجوز أن يكون تصغير الحنان، وهو الرحمة، تصغير ترخيم"[3].

وقال: " كأنه تصغير حنّ عليه إذا أشفق، وهي لغة في أحنىٰ"[4].

٢. تصغير الحن:

والحن قيل إنهم من الجن، قال ياقوت الحموي: "ويجوز أن يكون تصغير الحنّ، وهو حيّ من الجن"[5].

---

(١) معجم البلدان للحموي (٢/ ٣١٣).

(٢) السيرة الحلبية (٣/ ١٥١).

(٣) معجم البلدان (٢/ ٣١٣).

(٤) السابق.

(٥) السابق.

٣. نسبة إلىٰ رجل اسمه حنين:

قال السّهيلي: "وحنين الذي عرف به الموضع هو حنين بن قانية بن مهلايل كذا قال البكري"[١].

❁ موقعها:

قال ابن الحائك: " وحنين.... بين مكة وقرن"[٢].

وقال ياقوت الحموي: " وهو قريب من مكة، وقيل: هو واد قبل الطائف، وقيل: واد بجنب ذي المجاز، وقال الواقدي: بينه وبين مكة ثلاث ليال، وقيل: بينه وبين مكة بضعة عشر ميلا"[٣].

❁ المطلب الثاني: ما قيل إنه نزل بحنين من الآيات

❁ الآية الرابعة والعشرون من سورة النساء:

• الآيات:

قول الرب -تبارك وتعالىٰ-: ﴿وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۖ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمۡ أَن تَبۡتَغُواْ بِأَمۡوَٰلِكُم مُّحۡصِنِينَ غَيۡرَ مُسَٰفِحِينَۚ فَمَا ٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِهِۦ مِنۡهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةٗۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا تَرَٰضَيۡتُم بِهِۦ مِنۢ بَعۡدِ ٱلۡفَرِيضَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا﴾[النساء: ٢٤]

• ما قيل إن هٰذه الآية نزلت في حنين:

عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه-: أن رسول الله ﷺ يوم حنين بعث جيشًا إلىٰ أوطاس؛ فلقوا عدوًّا فقاتلوهم، فظهروا عليهم، وأصابوا لهم سبايا،

---

(١) الروض الأنف (٧/ ٢٤٧).

(٢) صفة جزيرة العرب (ص: ١٨٢).

(٣) معجم البلدان (٢/ ٣١٣).

فكأن ناسًا من أصحاب رسول الله ﷺ تحرجوا من غشيناهن من أجل أزواجهن من المشركين؛ فأنزل الله -عزّ وجلّ- في ذلك: ﴿وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ﴾؛ أي: فهن لكم حلال إذا انقضت عدتهن[1].

وعن سعيد بن جبير في قوله: ﴿وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ﴾؛ قال: نزلت في نساء أهل حنين، لما افتتح رسول الله ﷺ حنينًا؛ أصاب المسلمون السبايا، فكان الرجل إذا أراد أن يأتي المرأة منهن؛ قالت: إن لي زوجًا؛ فأتوا النبي ﷺ فذكروا ذلك له؛ فأنزل الله -تعالى-: ﴿وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ﴾ قال: السبايا من ذوات الأزواج[2].

• النتيجة:

الراجح أن الآيات لم تنزل في حنين، وذلك لما يلي:

١- عدم وجود دلالة صريحة على نزولها في حنين كما في عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه-.

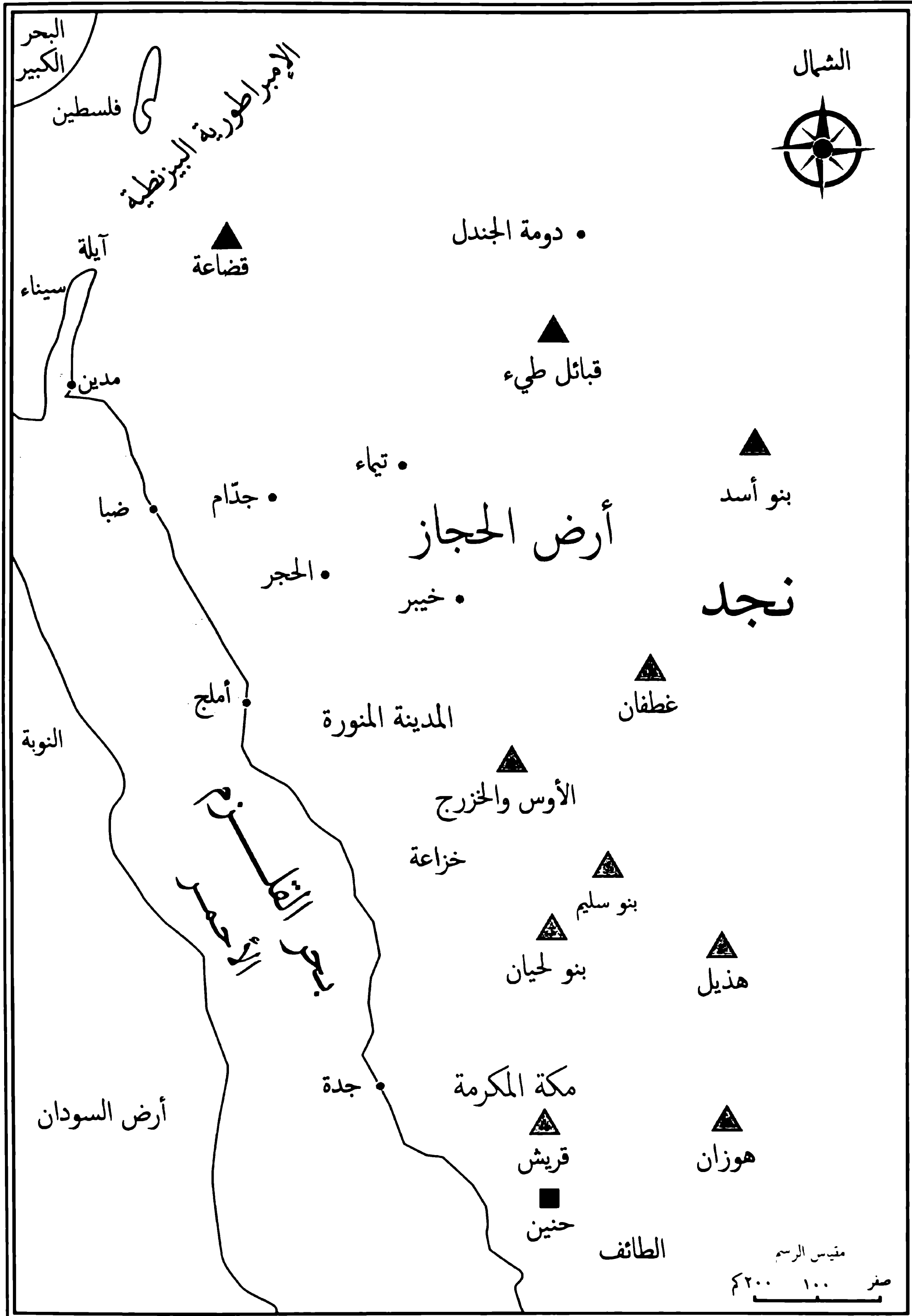
٢- عدم صحة ما روي غير ذلك كحديث سعيد بن جبير.

وعلى هذا فلا يصح نزول الآيات في حنين، والله أعلم.

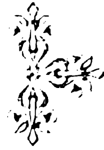


(١) أخرجه مسلم في صحيحه (٢/ ١٠٧٩ رقم ١٤٥٦).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٤/ ٢٦٨): وسنده ضعيف؛ وفيه علتان: الأولى: الإرسال. الثانية: شريك القاضي؛ ضعيف؛ لسوء حفظه.


البحر الكبير
الشمال
فلسطين
الإمبراطورية البيزنطية
دومة الجندل
آيلة
قضاعة
سيناء
قبائل طيء
مدين
تيماء
بنو أسد
جدّام
ضبا
أرض الحجاز
الحجر
خيبر
نجد
غطفان
أملج
المدينة المنورة
النوبة
الأوس والخزرج
بحر القلزم
البحر الأحمر
خزاعة
بنو سليم
بنو لحيان
هذيل
مكة المكرمة
جدة
أرض السودان
قريش
هوزان
حنين
الطائف
مقياس الرسم
صفر ١٠٠ ٢٠٠كم

■ حنين



المبحث السادس
ما قيل إنه نزل بخيبر



۞ المطلب الأول: التعريف بخيبر

۞ مدخل:

" ولفظ (خيبر) معناها (الغفران) وأصلها بالعبرية (كيبور)"[١].

قال ياقوت الحموي: "...وأما لفظ خيبر فهو بلسان اليهود الحصن"[٢].

وقال ابن حوقل: "وخيبر حصن ذو نخيل كثيرة وزرع"[٣].

۞ سبب التسمية:

قيل في سبب تسميتها: أنها نسبة إلىٰ رجل يقال له خيبر:

قال السهيلي: "ذكر البكري أن أرض خيبر سميت باسم رجل من العماليق. نزلها وهو خيبر بن قانية بن مهلايل"[٤].

۞ موقعها:

قال ياقوت الحموي: "الموضع المذكور في غزاة النبي ﷺ وهي ناحية علىٰ ثمانية برد من المدينة لمن يريد الشام، يطلق هٰذا الاسم على الولاية وتشتمل هٰذه الولاية علىٰ سبعة حصون ومزارع ونخل كثير...وأما لفظ خيبر فهو بلسان اليهود الحصن"[٥].

---

(١) تعريف بالأعلام الواردة في البداية والنهاية لابن كثير (ص: ٤٨٠).
(٢) معجم البلدان للحموي (٢/ ٤٠٩).
(٣) صورة الأرض (١/ ٣٣).
(٤) الروض الانف (٧/ ٨٦).
(٥) معجم البلدان للحموي (٢/ ٤٠٩).

وقال الهمداني: "الناحية المشهورة بينها وبين المدينة مسيرة أيام، وهي تشتمل على حصون، ومزارع ونخل كثير"(١).

وقال الحميري: "أرض خيبر على ثمانية برد من المدينة، وبها حصون كبيرة، وأول حد خيبر الدومة وهو واد"(٢).

۞ المطلب الثاني: ما قيل إنه نزل بخيبر من الآيات

۞ الآية الرابعة والعشرون من سورة النساء:

• الآيات:

قول الرب -تبارك وتعالى-: ﴿وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۖ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمۡ أَن تَبۡتَغُواْ بِأَمۡوَٰلِكُم مُّحۡصِنِينَ غَيۡرَ مُسَٰفِحِينَۚ فَمَا ٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِهِۦ مِنۡهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةٗۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا تَرَٰضَيۡتُم بِهِۦ مِنۢ بَعۡدِ ٱلۡفَرِيضَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا﴾[النساء: ٢٤]

• ما ورد أن هذه الآية نزلت في خيبر:

عن رزين الجرجاني؛ قال: سألت سعيد بن جبير عن هذه الآية: ﴿وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ قال: لا علم لي بها. فسألت الضحاك بن مزاحم وذكرت له قول سعيد بن جبير، قال: أشهد لسمعته يسأل عنها ابن عباس؛ فقال ابن عباس: نزلت يوم خيبر، لما فتح رسول الله ﷺ أصاب المسلمون من نساء أهل الكتاب لهن أزواج، فكان الرجل إذا أراد أن يأتي امرأة منهن؛ قالت: إن لي زوجًا، فَسُئِلَ رسول الله ﷺ عن ذلك؛ فأنزل الله -عزّ وجلّ- هذه الآية: ﴿وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾الآية؛ يعني: السبية من المشركين تصاب لا بأس بذلك،

(١) الأماكن أو ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة (١/ ٤٢٠).

(٢) الروض المعطار (١/ ٢٢٨).

فذكرت ذٰلك لسعيد بن جبير فقال: صدق[1].

• النتيجة:

الراجح أنه لم يصح نزول الآية في خيبر لما يلي:

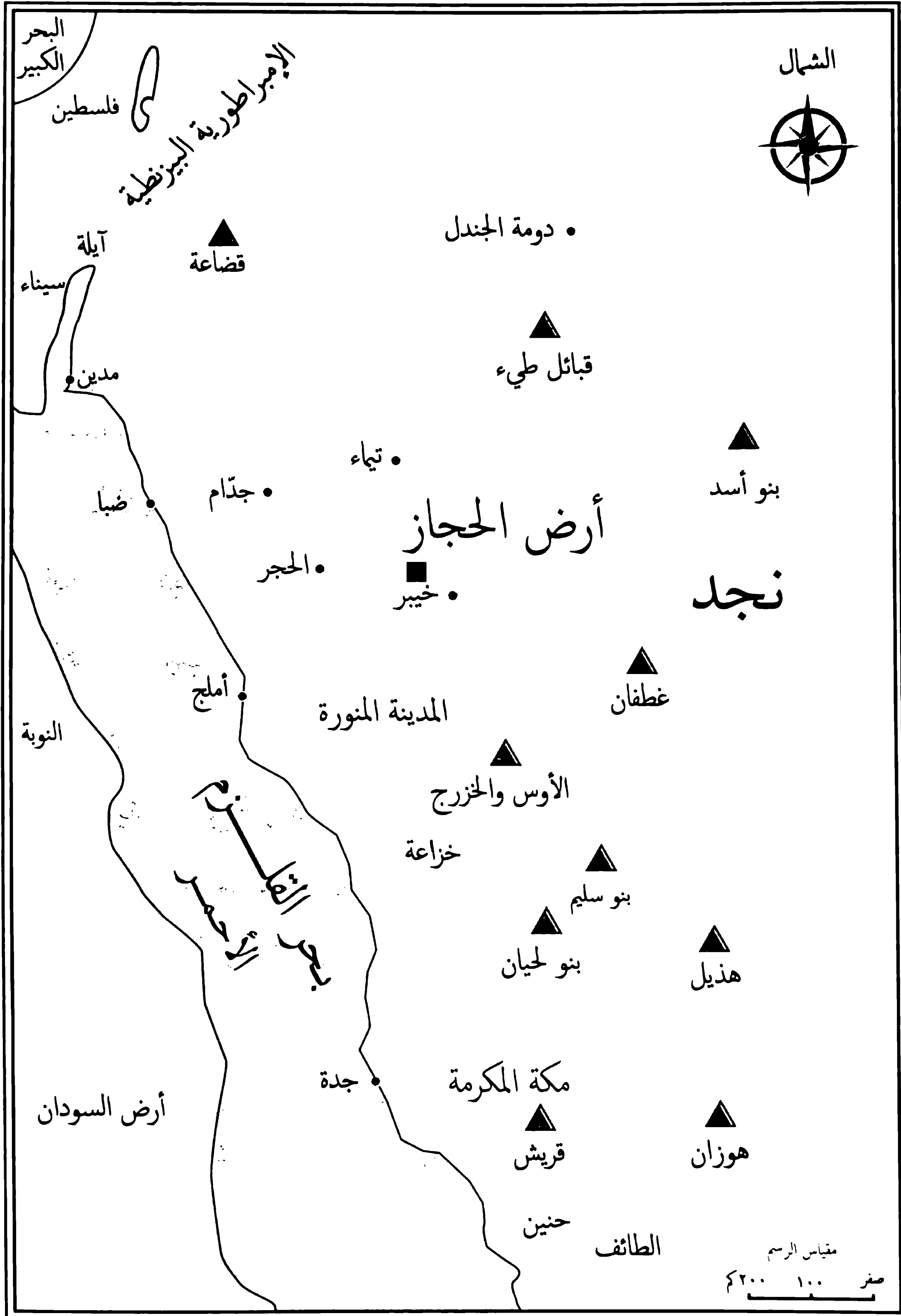
١- عدم صحة الحديث الوارد.

٢- ورود روايات أخرىٰ أنها نزلت في حنين.

• وعلىٰ هٰذا لا يصح نزول الآية في خيبر، والله أعلم.



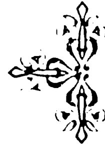
(١) أخرجه الطبراني في "المعجم الكبير" (١٢/ ٩٠، ٩١ رقم ١٢٦٣٧)، و"المعجم الأوسط" (٤/ ٢٩٧، ٢٩٨ رقم ٤٢٥١)، والسهمي في "تاريخ جرجان" (ص ٢١٢ رقم ٣٢٧) قال الطبراني: "لم يروه عن سالم الأفطس إلا محمد بن مسلم بن أبي الوضاح". وسنده ضعيف؛ فيه علتان: الأولىٰ: رزين الجرجاني هٰذا؛ مجهول، لم نجد له ترجمة سوىٰ ما في "تاريخ جرجان" ولم يتكلم عليه بشيء. الثانية: الضحاك لم يلق ابن عباس، وقد نص علىٰ ذٰلك الأئمة، وبناء علىٰ هٰذا فإن رزين هٰذا أثبت سماع الضحاك منه!! وهٰذا خلاف كلام الأئمة؛ فهو منكر. وذكره الهيثمي في "مجمع الزوائد" (٧/ ٣)، فقال بعد -ما عزاه للطبراني-: "ورزين الجرجاني لم أعرفه، وبقية رجاله ثقات!! وقع في "معجم الطبراني" أن ذٰلك في غزوة خيبر، وهو خطأ، والصواب يوم حنين؛ كما عند الجرجاني.


البحر الكبير
فلسطين
الإمبراطورية البيزنطية
الشمال
آيلة
قضاعة
دومة الجندل
سيناء
قبائل طيء
مدين
تيماء
بنو أسد
ضبا
جدّام
أرض الحجاز
الحجر
خيبر
نجد
أملج
المدينة المنورة
غطفان
النوبة
الأوس والخزرج
بحر القلزم
الأحمر
خزاعة
بنو سليم
بنو لحيان
هذيل
جدة
مكة المكرمة
أرض السودان
قريش
هوزان
حنين
الطائف
مقياس الرسم
صفر ١٠٠ ٢٠٠كم

■ خيبر



المبحث السابع
ما قيل إنه نزل ببطن نخلة



❁ المطلب الأول: التعريف ببطن نخلة

• **مدخل:**

- **بطن نخل:** ويقال فيه أيضًا وادي نخلة على التوحيد، ونخلة بإسقاط لفظ وادي، وهو لبني فزارة من قيس، وبها أكثر من ثلاثمائة بئر كلها طيبة[(١)].

❁ **سبب تسميتها:**

سميت بذلك لأنها كثيرة الماء والنخل:

قال ابن خرداذبة[(٢)]: «كثيرة الماء والنخل»[(٣)].

والظاهر أنه سبب تسميتها ببطن نخل.

❁ **موقعها:**

قال ابن سيد النّاس -رحمه الله-: «وبطن نخل من المدينة على أربعة برد»[(٤)].

وقال ابن كثير -رحمه الله-: «بطن نخل على ليلتين من المدينة»[(٥)].

وقال به النويري[(٦)]، والسمهودي -رحمه الله-[(٧)].

---

(١) ينظر: صبح الأعشى (٤/ ٢٦٤)، وفاء الوفاء (٤/ ٢٩).

(٢) هو: عبيد الله بن أحمد بن خرداذبه، أبو القاسم: مؤرخ جغرافي، فارسي الأصل. من أهل بغداد، من تصانيفه: المسالك والممالك، جمهرة أنساب الفرس، اللهو والملاهي، مات نحو ٢٨٠ هـ. ينظر: الأعلام للزركلي (٤/ ١٩٠).

(٣) المسالك والممالك (ص: ١٨٧).

(٤) عيون الأثر (٢/ ١٤٤).

(٥) البداية والنهاية (١٠/ ٩١).

(٦) نهاية الأرب (١٧/ ٢٠٥).

(٧) وفاء الوفاء (٤/ ٢٩).

❁ حدودها:

قال الحموي -رحمه الله-: «قرية قريبة من المدينة على طريق البصرة، بينهما الطرف على الطريق، وهو بعد أبرق العزّاف للقاصد إلى مكة»[١].

من خلال هذه النقول يتبين لنا ما يلي:

أنّ بطن نخل: «يسمّى الآن "الحناكية" تقع على الطريق بين المدينة والقصيم على مسافة مائة كيل عن المدينة النبوية، وليست هي الجموم المعروفة بالقرب من مكة، على طريق المدينة من مكة، على مسافة اثنين وعشرين كيلًا»[٢].

تنبيه: قيل إنّ بطن نخل الذي صلى به رسول الله ﷺ صلاة الخوف هو مكان من نجد من أرض غطفان. وقيل: بطن نخل قرية بالحجاز.

قال النووي: «ولا مخالفة بينهما»[٣].

❁ المطلب الثاني: ما قيل إنه نزل ببطن نخل من الآيات

❁ الآية الحادية عشرة من سورة المائدة:

• الآيات:

قول الرب -تبارك وتعالى-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ هَمَّ قَوۡمٌ أَن يَبۡسُطُوٓاْ إِلَيۡكُمۡ أَيۡدِيَهُمۡ فَكَفَّ أَيۡدِيَهُمۡ عَنكُمۡۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾[المائدة: ١١]

---

(١) معجم البلدان (١/ ٤٥٠).

(٢) المعالِم الأثيرة (ص: ٩٢).

(٣) تهذيب الأسماء واللغات (٣/ ٣٨).

• ما ورد في نزول الآية ببطن نخلة:

عن قتادة قال: «قوله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ ...﴾ الآية، ذكر لنا أنها نزلت على رسول الله ﷺ وهو ببطن نخل في الغزوة السابعة[1]، فأراد بنو ثعلبة وبنو محارب أن يفتكوا به؛ فأطلعه الله على ذلك. ذكر لنا أن رجلًا انتدب لقتله فأتى نبي الله ﷺ وسيفه موضوع، فقال: «آخذه يا نبي الله؟»، قال: «خذه»، قال: «أستلّه؟" قال: «نعم»، فسلَّه، فقال: «من يمنعك مني؟»، قال: «الله يمنعني منك»، فهدده أصحاب رسول الله ﷺ وأغلظوا له القول، فشام السيف وأمر نبي الله ﷺ أصحابه بالرحيل؛ فأنزلت عليه صلاة الخوف عند ذلك»[2].

وقد ذكر نزولها ببطن نخلة جمع من المفسرين: كالثعلبي[3]، والبغوي[4]، والسيوطيّ[5]-رحمهم الله- فقد ذكروا أن هذه الآية نزلت في بطن نخل.

• النتيجة:

الراجح أن دعوى نزول هذه الآية ببطن نخل ضعيفة، وذلك لما يلي:

١- لضعف الرواية التي صرحت بذلك.

٢- لم أقف على دليل يدلّ على ما ذُكر المفسرون القائلون إن هذه الآية نزلت في بطن نخل.

---

(١) في صحيح البخاري (٥/ ١١٣): «...في غزوة السابعة، غزوة ذات الرقاع». قال ابن حجر -رحمه الله-: «هي السابعة من الغزوات التي وقع فيها القتال من بدر، وأُحد، والخندق، وقريظة، والمريسيع، وخيبر»، ثم قال: «فالمراد تاريخ الوقعة لا عدد المغازي". ينظر: فتح الباري (٧/ ٤١٩،٤٢٠).

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/ ٢٣٢)، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٥/ ٢٢٦،٢٢٧) وزاد نسبته لعبد بن حميد. قال محققو الاستيعاب (٢/ ٢٩): «ضعيف».

(٣) ينظر: الكشف والبيان (٤/ ٣٤).

(٤) ينظر: معالم التنزيل (٢/ ٢٨).

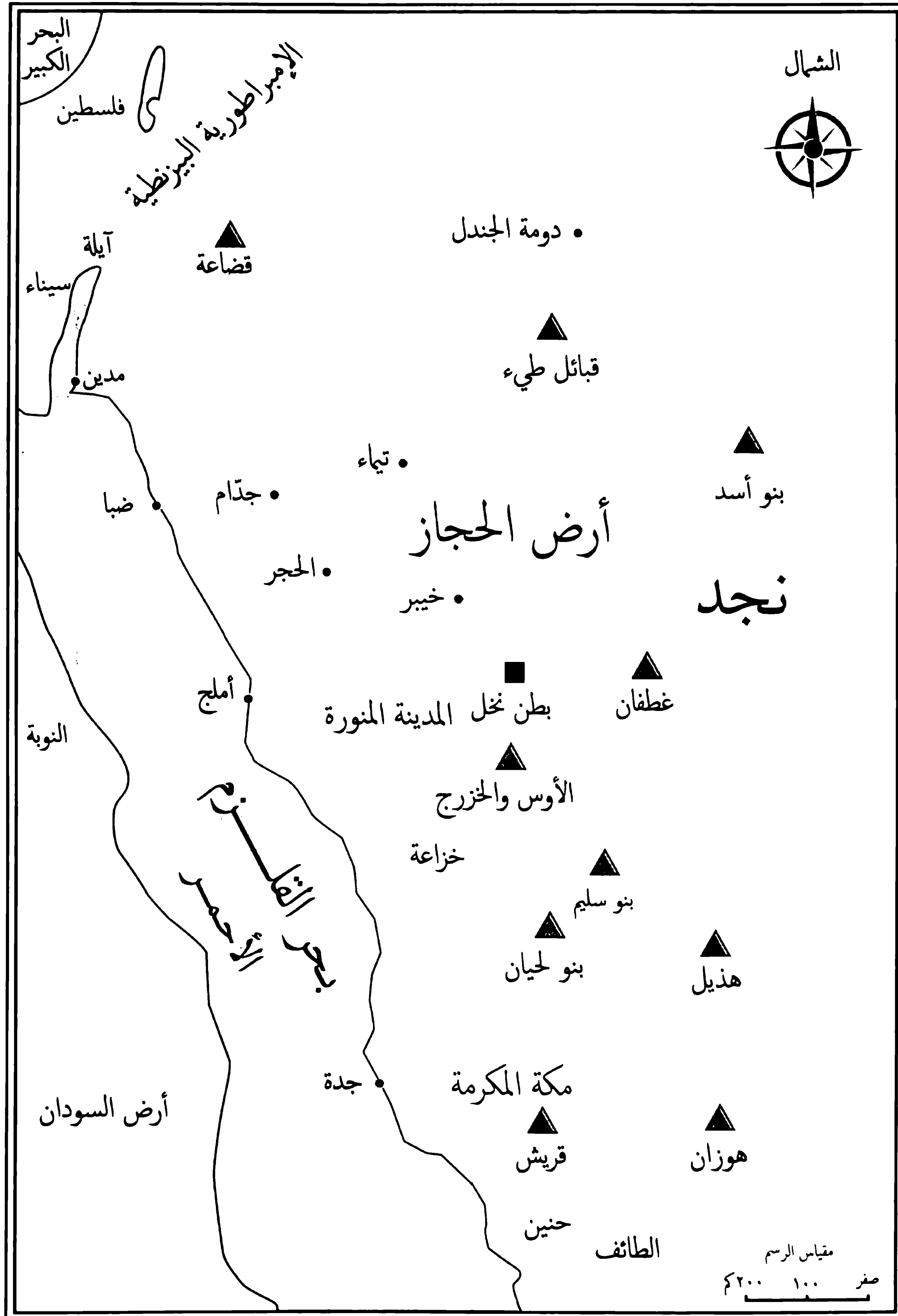
(٥) ينظر: الإتقان (١/ ١٢٤).

٣- أن ترجيح المحققين نزولها بالمدينة فقد رجّح ابن حجر نزولها في المدينة عند ذكره لبني النّضير فقال -رحمه الله- «...وفي ذلك نزلت ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ﴾ الآية»(١).

وعليه فالآية نزلت بالمدينة تبعًا لسورتها، والقول بأن الآية نزلت ببطن نخل لا يصح -والله أعلم-.



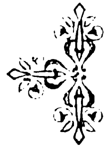
(١) فتح الباري (٧/ ٣٣٢).


البحر
الكبير
فلسطين
الإمبراطورية البيزنطية
الشمال
آيلة
قضاعة
دومة الجندل
سيناء
قبائل طيء
مدين
تيماء
بنو أسد
ضبا
جذام
أرض الحجاز
الحجر
خيبر
نجد
أملج
بطن نخل
غطفان
النوبة
المدينة المنورة
الأوس والخزرج
بحر القلزم
الأحمر
خزاعة
بنو سليم
بنو لحيان
هذيل
جدة
مكة المكرمة
أرض السودان
قريش
هوزان
حنين
الطائف
مقياس الرسم
صفر ١٠٠ ٢٠٠كم

■ **بطن نخل**



المبحث الثامن
ما قيل إنه نزل بذات الرقاع



۞ المطلب الأول: التعريف بذات الرقاع

۞ مدخل:

- ذات الرِّقاع: بكسر أوّله، وآخره عين مهملة، جمع رقعة، وهو ذو الرّقاع، وهي غزوة خصفة من بني ثعلبة من غطفان، في جمادى الأولىٰ سنة أربع[1].

۞ سبب تسمية ذٰلك الموضع بذات الرقاع:

قيل في سبب هٰذه التسمية سبعة أقوال:

١ - أنها سميت بذٰلك؛ لأنهم كانوا يشدون أقدامهم بالخرق والعصائب:

قال ابن عبد البر -رحمه الله-: «عن أبي بردة عن أبي موسىٰ قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزاة، فكنا نمشي علىٰ أقدامنا حتىٰ نقبت، فكنا نشدها بالخِرق ونعصب عليها العصائب؛ فسميت غزوة ذات الرقاع»[2].

وقال ابن الجوزي -رحمه الله-: «وأما تسميتها بذات الرقاع ففيه قولان: أحدهما أن أقدام الصحابة نقبت أي تقرحت وورمت، فلفوا علىٰ أرجلهم الخرق، فسميت غزوة ذات الرقاع»[3].

وقال به ابن حزم[4]، والعيني -رحمهما الله-[5].

---

(١) ينظر: معجم البلدان (٣/ ٥٦)، تاريخ الإسلام (١/ ١٦٠).

(٢) التمهيد (٢٣/ ٣٣).

(٣) كشف المشكل من حديث الصحيحين (٢/ ١٧٨).

(٤) جوامع السيرة (ص: ١٤٥).

(٥) عمدة القاري (١٧/ ١٩٣).

٢- أنها سميت على اسم جبل كانوا ينزلون فيه:

قال ابن الجوزي -رحمه الله-: «والثاني: أنه جبل فيه حمرة وسواد وبياض كانوا ينزلون فيه»[١].

وقال به ابن كثير[٢]، وعلي القاري -رحمهما الله-[٣].

٣- أن أرضها كانت ذات ألوان تشبه الرقاع:

قال القسطلاني -رحمه الله-: «وقيل: الأرض التي نزلوا بها فيها بقع سود وبقع بيض، كأنها مرقعة برقاع مختلفة، فسميت ذات الرقاع لذلك»[٤].

وقال به ابن عبد البر[٥]، وابن حجر -رحمهما الله-[٦].

٤- أنها سميت بذلك؛ لأنهم رقعوا فيها راياتهم:

قال ابن هشام -رحمه الله-: «وإنما قيل لها غزوة ذات الرقاع؛ لأنهم رقعوا فيها راياتهم»[٧].

وقال به ابن عبد البر[٨]، وابن حجر[٩]، والقسطلاني -رحمهم الله-[١٠].

٥- أنه اسم شجرة نزلوا تحتها:

---

(١) كشف المشكل من حديث الصحيحين (٢/ ١٧٨-١٧٩).

(٢) السيرة النبوية (٣/ ١٦٠).

(٣) مرقاة المفاتيح (٣/ ١٠٥٤).

(٤) المواهب اللدنية (١/ ٢٧٣).

(٥) التمهيد (٢٣/ ٣٤).

(٦) فتح الباري (٧/ ٤١٩).

(٧) سيرة ابن هشام (٢/ ٢٠٤).

(٨) التمهيد (٢٣/ ٣٤).

(٩) فتح الباري (٧/ ٤١٩).

(١٠) المواهب اللدنية (١/ ٢٧٣).

قال ابن عبد البر -رحمه الله-: «وقيل: إن ذات الرقاع شجرة نزلوا تحتها وانصرفوا يومئذٍ عن موادعة من غير قتال»[1].

قال به ابن حجر [2]، والسمهودي -رحمهما الله-[3].

٦- أنها سميت بذلك؛ لأن خيلهم كان بها بياض وسواد:

قال ابن حجر -رحمه الله-: «وقيل: لأن خيلهم كان بها سواد وبياض»[4].

وقال به القسطلاني[5]، والسمهودي -رحمهما الله-[6].

٧- سميت بذلك؛ لوقوع صلاة الخوف فيها، فسميت ذات الرقاع لترقيع الصلاة:

قال العصامي -رحمه الله-[7]: «سميت ذات الرقاع لوقوع صلاة الخوف فيها فسميت بذلك لترقيع الصلاة فيها»[8].

قال به ابن حجر[9]، والسمهودي -رحمهما الله-[10].

---

(١) التمهيد (٢٣/ ٣٤).

(٢) فتح الباري (٧/ ٤١٩).

(٣) وفاء الوفاء (٤/ ٨١).

(٤) فتح الباري (٧/ ٤١٩).

(٥) المواهب اللدنية (١/ ٢٧٣).

(٦) وفاء الوفاء (٤/ ٨١).

(٧) هو: عبد الملك بن حسين العِصَامي، مؤرخ، من أهل مكة مولده ووفاته فيها، من كتبه: سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، قيد الأوابد من الفوائد والعوائد، الغرر البهية، مات سنة ١١١١ ه. ينظر: البدر الطالع (١/ ٤٠٢،٤٠٣)، الأعلام للزركلي (٤/ ١٥٧،١٥٨).

(٨) سمط النجوم العوالي (٢/ ١٧٠).

(٩) فتح الباري (٧/ ٤١٩).

(١٠) وفاء الوفاء (٤/ ٨١).

والراجح من هٰذه الأقوال:

أن أقدام الصحابة تقرحت وورمت، فلفوا علىٰ أرجلهم الخرق، فسميت غزوة ذات الرقاع، ويدل عليه الحديث المتفق علىٰ صحته عن أبي موسىٰ، قال: «خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزاة ونحن ستة نفر بيننا بعير نعتقبه[1]»، قال: «فنقبت أقدامنا، فنقبت قدماي، وسقطت أظفاري، فكنّا نلف علىٰ أرجلنا الخرق، فسميت غزوة ذات الرقاع لما كنا نعصب علىٰ أرجلنا من الخرق»[2].

وصحح هٰذا القول السهيلي -رحمه الله-[3]، وقال النووي -رحمه الله-: «هٰذا هو الصحيح في سبب تسميتها»[4].

ويدلّ عليه -أيضًا- ما نقله النووي عن «الشيخ تقي الدين بن الصلاح -رحمه الله تعالىٰ-: يجمع بين هٰذا وبين قول جابر بأن يقال: سميت البقعة ذات الرقاع لما ذكره أبو موسىٰ، قلت: معناه أن جابرًا قال: «حتىٰ إذا كنا بالبقعة التي صار اسمها ذات الرقاع»، فالصواب ما قاله أبو موسىٰ؛ لأنه صحابي شاهد الأمر، وفسر تفسيرًا موافقًا للواقع وللغة، ولم يخالفه صريح غيره فلا يعدل عنه»[5].

فيترجح بذٰلك القول الأول. والله أعلم.

❁ **موقعها:**

قال النووي -رحمه الله-: «وذات الرقاع -بكسر الراء- موضع قبل نجد»[6].

---

(١) أي: نركبه عقبة عقبة، وهو أن يركب هٰذا قليلا ثم ينزل فيركب الآخر بالنوبة حتىٰ يأتي علىٰ سائرهم، انظر: فتح الباري (٧/ ٤٢١).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٥/ ١١٣ رقم: ٤١٢٨) ومسلم في صحيحه (٣/ ١٤٤٩ رقم: ١٨١٦).

(٣) الروض الأنف (٦/ ٢٤٢).

(٤) شرح النووي علىٰ مسلم (١٢/ ١٩٧).

(٥) تهذيب الأسماء واللغات (٣/ ١١٣-١١٤).

(٦) المجموع شرح المهذب (٤/ ٤٠٧).

وقال ابن الملقن -رحمه الله-: «مَوضِع قبل نجد من أَرض غطفان»(١).

وقال به الحرضي(٢)، والصنعاني -رحمهما الله-(٣).

❁ حدودها:

قال ابن سعد -رحمه الله-: «قريب من النخيل بين السعد والشقرة»(٤).

وقال البيهقي -رحمه الله-: «وذات الرقاع قريبة من النخيل بين السعد والشقرة وبئر أرما علىٰ ثلاثة أميال من المدينة وهي بئر جاهلية»(٥).

ومن خلال هٰذه النقول يتبين لنا ما يلي:

موقع ذات الرّقاع محصور بين نخل "وادي الحناكية" وبين الشّقرة، في مسافة خمسة وعشرين كيلًا طولًا، فالأول يبعد عن المدينة مائة كيل، والثاني يبعد عنها خمسة وسبعين كيلًا، والنّخيل يكوّن مع الموضعين رأس مثلث إلى الشمال لا يزيد أحد ضلعيه عن خمسة وعشرين كيلًا، ففي هٰذه الرّقعة الصغيرة حدثت المعركة(٦).

❁ المطلب الثاني: ما قيل إنه نزل بذات الرقاع من الآيات

❁ الآية الحادية عشرة من سورة المائدة:

• الآيات:

قول الرب -تبارك وتعالىٰ-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ هَمَّ قَوۡمٌ أَن يَبۡسُطُوٓاْ إِلَيۡكُمۡ أَيۡدِيَهُمۡ فَكَفَّ أَيۡدِيَهُمۡ عَنكُمۡۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾[المائدة: ١١]

(١) البدر المنير (٥/ ١٨).

(٢) بهجة المحافل (١/ ٢٣٢).

(٣) سبل السلام (١/ ٤١٩).

(٤) الطبقات الكبرىٰ (٢/ ٤٧).

(٥) دلائل النبوة (٣/ ٣٧١). وينظر: معجم البلدان (٣/ ٥٦).

(٦) المعالم الأثيرة في السنة والسيرة (ص: ١٢٨).

• ما ورد في نزول الآية في ذات الرقاع:

ذكر ابن عطية[1]، وأبو حيان[2] أنّ هٰذه الآية نزلت في ذات الرقاع.

ولم أقف له علىٰ مستند. وإن كان قد رجحه ابن عاشور -رحمه الله-: «وأما ما يذكر من غير هٰذا مما هم به بنو النضير من قتل النبي ﷺ حين جاءهم يستعينهم علىٰ دية العامريين فتآمروا علىٰ أن يقتلوه، فأوحى الله إليه بذٰلك فخرج هو وأصحابه، وكذا ما يذكر من أن المراد قصة الأعرابي الذي اخترط سيف رسول الله ﷺ وهو قائل في منصرفه من إحدىٰ غزواته، فذٰلك لا يناسب خطاب الذين آمنوا، ولا يناسب قصة الأعرابي؛ لأنّ الذي أهم بالقتل واحد لا قوم"[3].

• النتيجة:

الراجح عدم صحة القول بنزولها في ذات الرقاع وذٰلك لما يلي:

٤- أن القول بأنها نزلت في ذات الرقاع فقول لم أقف له علىٰ مستند.

٥- أن ترجيح ابن عاشور لنزولها بذات الرقاع تعارضه الأدلة القوية.

٦- أن ترجيح المحققين نزولها بالمدينة فقد رجّح ابن حجر نزولها في المدينة عند ذكره لبني النّضير فقال -رحمه الله- «...وفي ذٰلك نزلت ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ هَمَّ قَوۡمٌ أَن يَبۡسُطُوٓاْ إِلَيۡكُمۡ أَيۡدِيَهُمۡ فَكَفَّ أَيۡدِيَهُمۡ عَنكُمۡۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾[المائدة: ١١] الآية»[4].

---

(١) ينظر: المحرر الوجيز (٢/ ١٦٦).

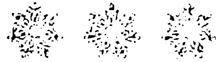
(٢) ينظر: البحر المحيط (٤/ ١٩٨).

(٣) فتح الباري (٧/ ٣٣٢).

(٤) فتح الباري (٧/ ٣٣٢).

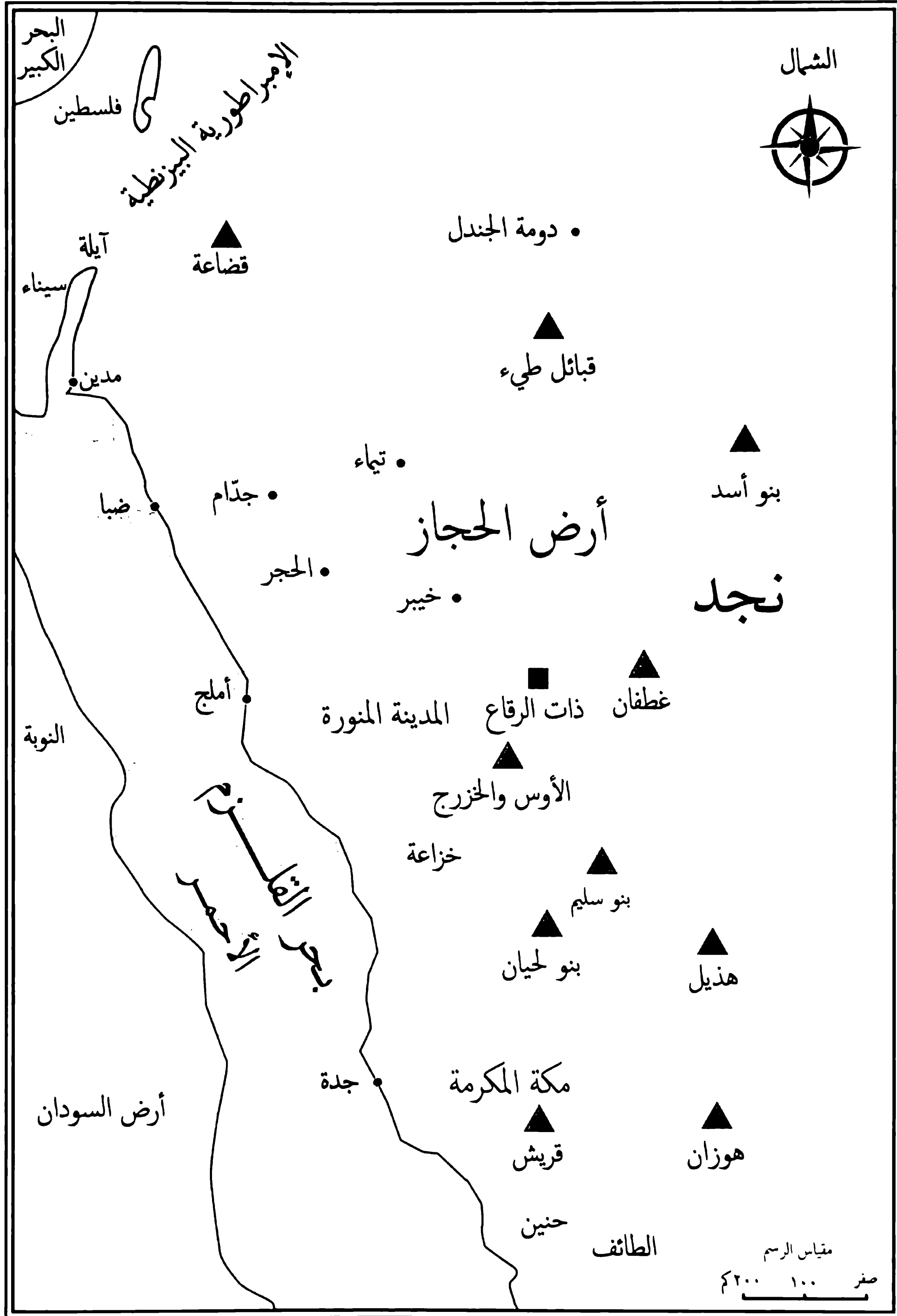
وقد ذكر ابن عطية[1] والسمعاني[2] -رحمهما الله- أنّ هٰذه الآية نزلت في المدينة.

والذي يظهر أنّ القول بنزول هٰذه الآية في ذات الرقاع لا يصح. وعليه فإنّ الراجح أنّ الآية نزلت بالمدينة تبعًا لسورتها -والله أعلم-.

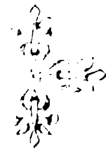


(١) ينظر: المحرر الوجيز (٢/ ١٦٦).

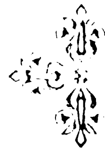
(٢) ينظر: تفسير السمعاني (٢/ ٢٠). وعزاه لابن عباس، ومجاهد، وقتادة.


البحر الكبير
فلسطين
الإمبراطورية البيزنطية
الشمال
دومة الجندل
آيلة
قضاعة
سيناء
قبائل طيء
مدين
تيماء
بنو أسد
ضبا
جذّام
أرض الحجاز
الحجر
خيبر
نجد
أملج
ذات الرقاع
غطفان
المدينة المنورة
النوبة
الأوس والخزرج
بحر القلزم
البحر الأحمر
خزاعة
بنو سليم
بنو لحيان
هذيل
مكة المكرمة
جدة
أرض السودان
قريش
هوزان
حنين
الطائف
مقياس الرسم
صفر ١٠٠ ٢٠٠كم

■ ذات الرقاع



المبحث التاسع
ما قيل إنه نزل ببيت المقدس



۞ المطلب الأول: التعريف ببيت المقدس

۞ مدخل:

- بيت المقدس: فيه لغتان مشهورتان؛ إحداهما بفتح الميم وإسكان القاف وكسر الدال المخففة، والثانية بضم الميم وفتح القاف والدال المشددة، فمن شدده فمعناه المطهَّر، وهو على الصفة، والثانية على إضافة الموصوف إلى صفته كصلاة الأولى ومسجد الجامع، وهي المدينة المشهورة التي كانت محل الأنبياء وقبلة الشرائع ومهبط الوحي، بناها داود وفرغ منها سليمان -عليه السلام-[1].

۞ سبب تسمية ذلك الموضع ببيت المقدس:

قيل في سبب تسميته بيت المقدس قولان:

١ - سمي بيت المقدس، نسبة إلى الموضع الذي يتطهر فيه من الذنوب:

قال نفطويه -رحمه الله-[2]: «التقديس: التطهير، وبهذا سمي بيت المقدس، أي بيت الطهارة»[3].

وقال النّحاس -رحمه الله-: «المقدسة في اللغة المطهرة؛ ومنه سمي بيت المقدس؛ أي الموضع الذي يتطهر فيه من الذنوب»[4].

---

(١) ينظر: تهذيب الأسماء واللغات (٤/ ١٠٩)، آثار البلاد وأخبار العباد (ص: ١٦١).

(٢) هو: إبراهيم بن محمد بن عرفة الأزدي العتكيّ، أبو عبد الله، من أحفاد المهلب ابن أبي صفرة: إمام في النحو، وكان فقيهًا، رأسًا في مذهب داود، مسندًا في الحديث ثقة، من كتبه: كتاب التاريخ، كتاب الوزراء، أمثال القرآن، مات سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة. ينظر: وفيات الأعيان (١/ ٤٧،٤٨)، الأعلام للزركلي (١/ ٦١).

(٣) مسألة سبحان (ص: ٣٨١).

(٤) معاني القرآن (٢/ ٢٨٨).

وقال به السمرقندي -رحمه الله-[1].

٢- بيت المقدس، من خفَّفَ فهو مصدر كمرجع، أو المكان الذي تجعل فيه الطهارة:

قال النووي -رحمه الله-: «وأما من خففه فقال أبو علي الفارسي لا يخلو إما أن يكون مصدرًا أو مكانًا فإن كان مصدرًا، كان كقوله -تعالىٰ-: ﴿إِلَيۡهِ مَرۡجِعُكُمۡ﴾[سورة يونس: ٤] ونحوه من المصادر، وإن كان مكانًا فمعناه بيت المكان الذي جعل فيه الطهارة، أو بيت مكان الطهارة وتطهيره إخلاؤه من الأصنام وإبعاده منها»[2].

وقال السيوطي -رحمه الله-: «وقال الفارسي من خفَّفَ فهو مصدر كمرجع، أو مكان أي بيت المكان الذي جعل فيه الطهارة، وتطهيره إخلاؤه من الأصنام وإبعاده منها»[3].

والظاهر من هٰذين القولين أنّ الاختلاف لا يعدو كونه لفظيًّا؛ لأنّ المعنىٰ المقصود من بيت المقدس هو البيت المطهر على التشديد والتخفيف.

❁ موقعه:

قال ابن شمائل القطيعي -رحمه الله-: «وهو مسجد كبير متّسع الأقطار في وسط مدينة كبيرة تسمّى المقدس»[4].

- وقال الحميري -رحمه الله-: «بإيليا، وكورة إيليا من فلسطين»[5].

---

(١) بحر العلوم (٣/ ٤٣٣).

(٢) شرح النووي علىٰ مسلم (٢/ ٢١١).

(٣) شرح السيوطي علىٰ مسلم (١/ ١٩٩).

(٤) مراصد الاطلاع (٣/ ١٢٩٣).

(٥) الروض المعطار (ص: ٥٥٦) وقال ياقوت الحموي في بيان موقع إيلياء: " اسم مدينة بيت المقدس" انظر: معجم البلدان (١/ ٢٩٣).

❁ **حدوده:**

وقال الحميري -رحمه الله-: «والأرض المقدسة أربعون ميلًا في مثلها»(١).

من خلال هذه النقول يتبين لنا ما يلي:

أنّ بيت المقدس: هو القدس في فلسطين، وفيه المسجد الأقصى(٢).

❁ **المطلب الثاني: ما قيل إنه نزل ببيت المقدس من الآيات**

❁ **الآية الخامسة والأربعون من سورة الزخرف:**

• **الآيات:**

قول الرب -تبارك وتعالى-: ﴿وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ﴾[الزخرف: ٤٥]

• **ما ورد في نزولها ببيت المقدس:**

عن ابن زيد -رحمه الله-، في قوله: ﴿وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ﴾ الآية، قال: «جمعوا له ليلة أُسرِيَ به ببيت المقدس، فأمَّهم، وصلَّى بهم، فقال الله له: سَلْهم»، قال: فكان أشدّ إيمانًا ويقينًا بالله وبما جاء من الله أن يسألهم، وقرأ ﴿فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ﴾[يونس: ٩٤]، قال: فلم يكن في شكّ، ولم يسأل الأنبياء، ولا الذين يقرءون الكتاب...»(٣).

وعن عطاء، عن ابن عباس: «لما أُسرِيَ بالنبي ﷺ، بعث الله له آدم ومن ولد من المرسلين، فأذن جبريل، ثم أقام وقال: يا محمد، تقدَّمْ فصلِّ بهم». فلما فرغ رسول الله ﷺ من الصلاة، قال له جبريل: «سَلْ يا محمد ﴿مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ﴾[الزخرف: ٤٥] الآية». فقال رسول الله ﷺ: «لا أسأل، قد اكتفيت»(٤).

---

(١) المصدر السابق (ص: ٥٥٦).

(٢) المعالم الأثيرة في السنة والسيرة (ص: ٥٥).

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (٢١/ ٦١٢) وعزاه له السيوطي في الدر المنثور (٧/ ٣٨٢) عن ابن زيد.

(٤) ينظر: التفسير الوسيط (٤/ ٧٥١).

وهو قول ابن عباس وسعيد بن جبير، وابن زيد، والزهري[1]، ونُسِب القول بنزول هٰذه الآية ببيت المقدس إلىٰ مقاتل[2] وابن حبيب[3]. ورجحه القرطبي[4].

• **النتيجة:**

الراجح عدم نزول الآيات في بيت المقدس وذٰلك لما يلي:

١. ما ورد فيه من آثار في نزولها ببيت المقدس لا ترقىٰ لمستوى الصحة الكافية لترجيح القول بنزول الآية ببيت المقدس.

٢. كونه مخالفًا لقول جمهور المفسرين. فقول أكثر المفسرين: بأنّ معنى الآية: سَلْ مؤمني أهل الكتاب، الذين أرسلت إليهم الأنبياء: هل جاءتهم الرسل إلا بالتوحيد؟، ومعنى الأمر بالسؤال: التقرير لمشركي قريش، بأنه لم يأت رسول، ولا كتاب بعبادة غير الله ورجحه الطبري[5]، والواحدي[6]، والخازن -رحمه الله-[7].

٣. ما ورد في قراءة عبد الله بن مسعود: ﴿وَاسأَلْ الَّذِينَ أَرْسَلْنا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ رُسُلنا﴾[8]. وهو قول ابن عباس في أكثر الروايات عنه ومجاهد وقتادة والضحاك والسدي والحسن ومقاتل[9].

وعليه فالآيات نزلت بمكة تبعًا للسورة، -والله أعلم-.

(١) ينظر: التفسير الوسيط (٤/ ٧٥١)، الجامع لأحكام القرآن (١٦/ ٩٥)، اللباب لابن عادل (١٧/ ٢٧٠).

(٢) ينظر: روح المعاني (٤/ ٦٣).

(٣) ينظر: الإتقان (١/ ١٣١).

(٤) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (١٦/ ٩٥).

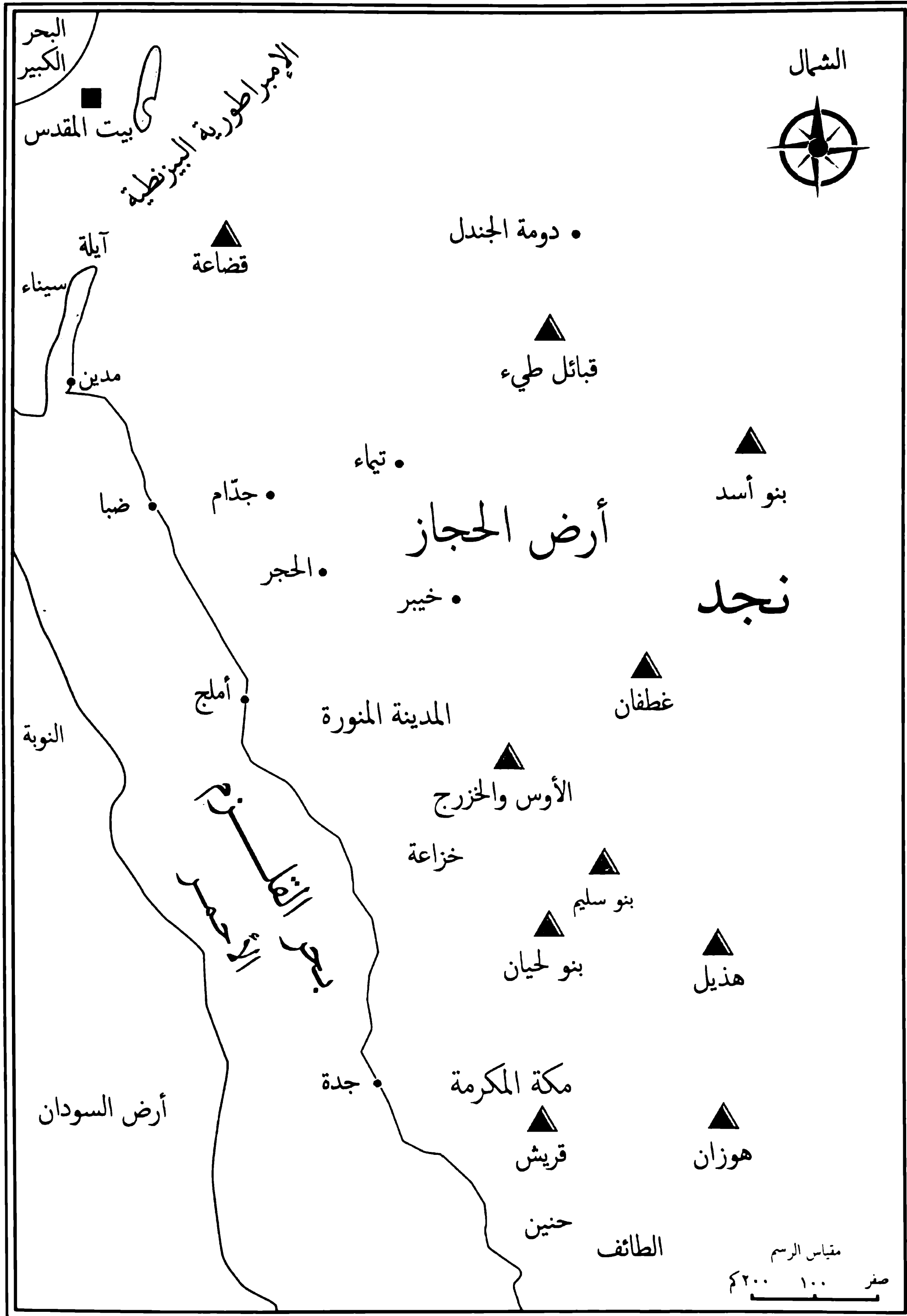
(٥) ينظر: جامع البيان (٢١/ ٦١٢).

(٦) ينظر: التفسير الوسيط (٤/ ٧٥١).

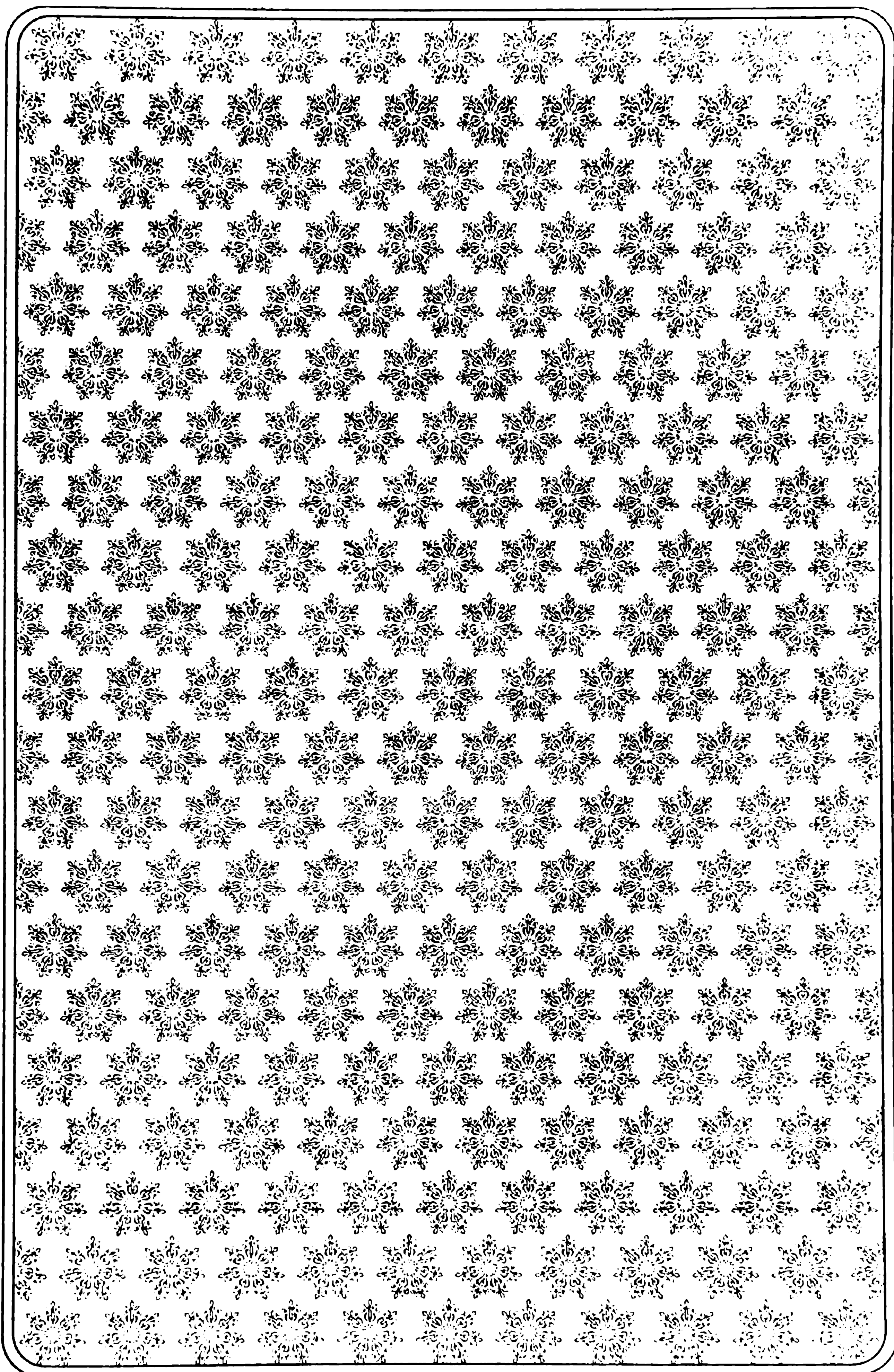
(٧) ينظر: لباب التأويل للخازن (٤/ ١١٠).

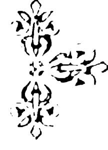
(٨) أخرجه الطبري في تفسيره (٢١/ ٦١١) وعزاه له السيوطي في الدر المنثور (٧/ ٣٨٢) عن سعيد بن منصور وابن المنذر عن مجاهد.

(٩) ينظر: لباب التأويل للخازن (٤/ ١١٠)، اللباب لابن عادل (١٧/ ٢٧٠).


البحر الكبير
بيت المقدس
الإمبراطورية البيزنطية
الشمال
دومة الجندل
آيلة
قضاعة
سيناء
قبائل طيء
مدين
بنو أسد
تيماء
جدّام
ضبا
أرض الحجاز
الحجر
نجد
خيبر
غطفان
أملج
المدينة المنورة
النوبة
الأوس والخزرج
بحر القلزم
البحر الأحمر
خزاعة
بنو سليم
بنو لحيان
هذيل
مكة المكرمة
جدة
أرض السودان
قريش
هوزان
حنين
الطائف
مقياس الرسم
صفر ١٠٠ ٢٠٠كم

■ بيت المقدس






الخاتمة
النتائج والتوصيات

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي المجتبىٰ وعلىٰ آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فيحسن بعد الانتهاء من البحث ذكر أهم النتائج والتوصيات العلمية للبحث، وهي:

❁ أهم النتائج:

١ - شرف أماكن نزول القرآن.

٢ - أهمية العلم بأماكن نزول القرآن.

٣- عناية السلف بعلم أماكن نزول القرآن.

٤ - عناية العلماء بالتأليف في أماكن نزول القرآن وأسبقية التصنيف فيه.

٥ - مراعاة القواعد المتعلقة بعلم أماكن نزول القرآن.

٦ - أن أكثر القرآن نزل بمكة والمدينة وأن ما نزل في غيرهما قليل.

٧- أن ما صح نزول القرآن فيه غير مكة والمدينة أحد عشر مكانًا، وهي:

- غار حراء.
- منىٰ.
- عرفة.
- تبوك.
- الحديبية.
- أحد
- البيداء.
- بدر.
- حمراء الأسد.
- كراع الغميم
- عسفان.

٨- الأماكن التي قيل إن القرآن نزل بها ولم يصح في ذلك شيء تسعة أماكن، وهي:

- غدير خم. **- الطائف.** **- ذات الرقاع.**

- الجحفة. **- حنين** **- خيبر.**

- المريسيع. **- ذات نخل.** **- بيت المقدس.**

❁ أهم التوصيات:

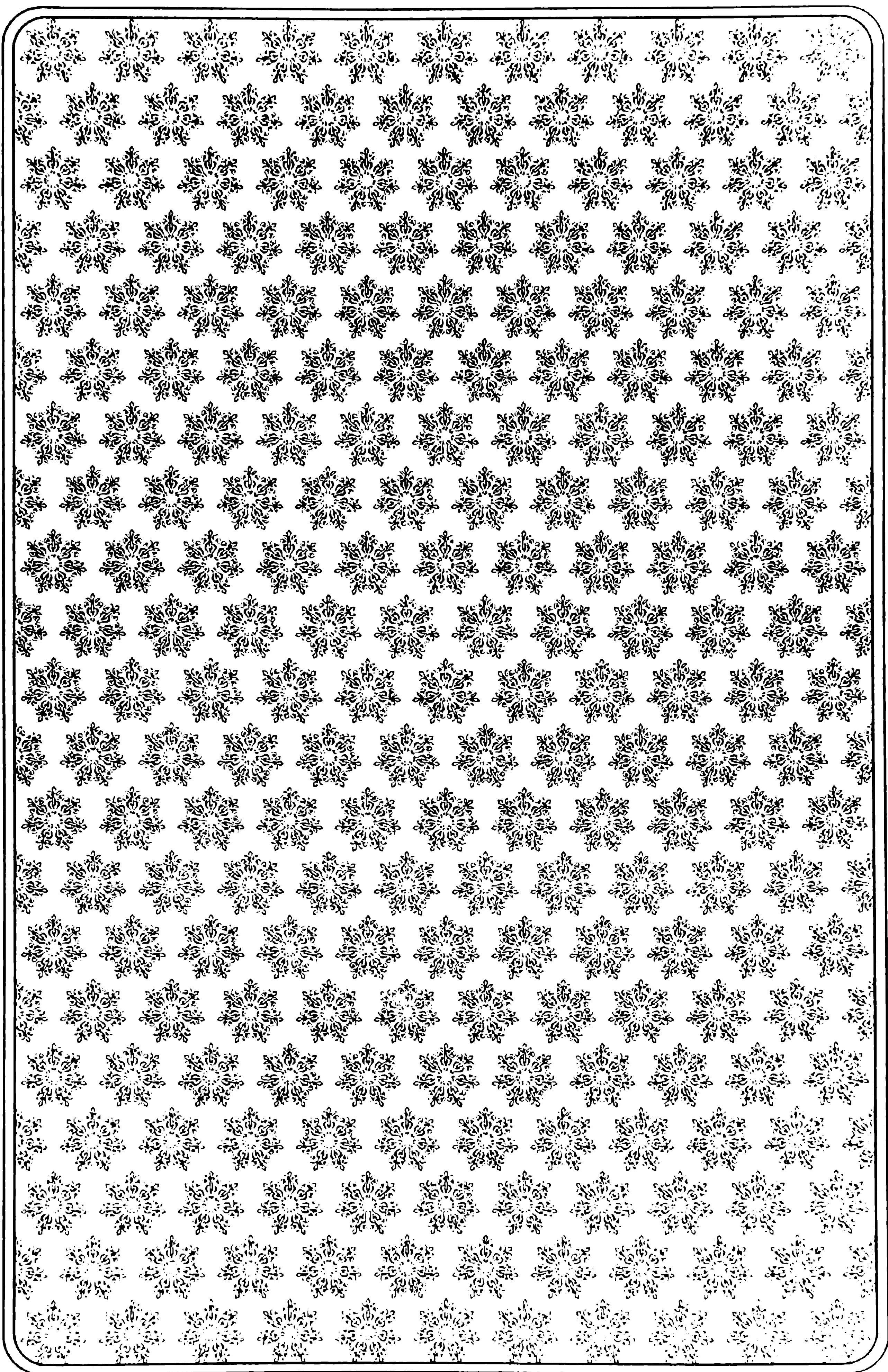
١ - أوصي بإعداد برامج إعلامية ووثقائية عن أماكن نزول القرآن.

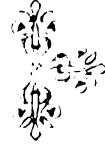
٢- أوصي الباحثين بالالتحاق بالمراكز المتخصصة التي تعنىٰ بالبحث في علم القرآن والتفسير للمساعدة على استكشاف الموضوعات التي تحتاج إلىٰ دراسة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلّى الله وسلّم وبارك علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.



الفهارس





فهرس المصادر والمراجع



١- إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، تأليف: الإمام الحافظ أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل البوصيري، تحقيق: دار المشكاة للبحث العلمي، الطبعة الأولى، السعودية-الرياض، دار الوطن، ١٤٢٠هـ.

٢- الإتقان في علوم القرآن، تأليف: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، الطبعة الثالثة، المدينة المنورة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٣٢هـ.

٣- آثار البلاد وأخبار العباد، تأليف: زكريا بن محمد بن محمود القزوي، بيروت، دار صادر.

٤- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، تأليف: الإمام العلامة أبي حاتم محمد بن حبان البستي (ت: ٣٥٤هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة.

٥- أحكام القرآن، تأليف: الإمام عبد المنعم بن عبد الرحيم المعروف بابن الفرس الأندلسي (ت: ٥٩٧هـ)، تحقيق: صلاح الدين بو عفيف، لبنان-بيروت، دار ابن حزم، ١٤٢٧هـ.

٦- أحكام القرآن، تأليف: محمد بن إدريس الشافعي (ت: ٢٠٤هـ)، بيروت-لبنان، دار الكتب العلمية، ١٣٩٥هـ.

٧- أحكام القرآن، تأليف: محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي (ت: ٥٤٣هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، بيروت-لبنان، دار الكتب العلمية.

٨- الإحكام شرح أصول الأحكام، تأليف: عبد الرحمٰن بن محمد بن قاسم (ت: ١٣٩٢هـ)، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ.

٩- أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، تأليف: أبو عبد الله محمد بن إسحاق الفاكهي، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، الطبعة الثانية، بيروت، دار خضر، ١٤١٤هـ.

١٠- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، أحمد بن محمد بن أبىٰ بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (ت: ٩٢٣هـ)، الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، الطبعة: السابعة، ١٣٢٣ هـ.

١١- أسباب النزول، تأليف: علي بن أحمد الواحدي النيسابوري (ت: ٤٦٨ه)، تخريج وتدقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، الطبعة الثانية، الدمام-السعودية، دار الإصلاح، ١٤١٢هـ.

١٢- الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار وشرح ذٰلك كله بالإيجاز والإختصار، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري القرطبي ٣٦٨هـ - ٤٦٣هـ، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، الناشر: دار قتيبة - دمشق، دار الوعي - حلب، الطبعة: الأولىٰ ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

١٣- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تأليف: يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي النمري (ت: ٤٦٣هـ)، صححه وخرج أحاديثه: عادل مرشد، الطبعة الأولىٰ، دار الأعلام، ١٤٢٣هـ.

١٤- أسد الغابة في معرفة الصحابة، تأليف: أبو الحسن علي بن محمد الجزري ابن الأثير، تحقيق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، الطبعة الثانية، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ.

١٥- الإصابة في تمييز الصحابة، تأليف: أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٤٢٩هـ.

١٦- الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (المتوفى: ٣١٦هـ)، المحقق: عبد الحسين الفتلي، الناشر: مؤسسة الرسالة، لبنان - بيروت.

١٧- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، تأليف: محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي (ت: ١٣٩٣هـ)، إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد، دار عالم الفوائد.

١٨- الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، تأليف: خير الدين الزركلي، الطبعة الخامسة عشر، بيروت- لبنان، دار العلم للملايين.

١٩- الأماكن أو ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة، تأليف: الإمام الحافظ محمد بن موسى الحازمي (ت: ٥٨٤هـ)، تحقيق: حمد الجاسر، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر.

٢٠- إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي (ت: ٨٤٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الحميد النميسي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

٢١- إنباء الغمر بأبناء العمر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، تحقيق: د حسن حبشي، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر، عام النشر: ١٣٨٩هـ. ١٩٦٩م.

٢٢- انباه الرواة على أنباه النحاة، تأليف: أبو الحسن علي بن يوسف القفطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، القاهرة، دار الفكر العربي، بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية، ١٤٠٦هـ.

٢٣- الانتصار للقرآن، محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم. القاضي أبو بكر الباقلاني المالكي (ت: ٤٠٣هـ)، تحقيق: د، محمد عصام القضاة، الناشر: دار الفتح - عَمَّان، دار ابن حزم - بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

٢٤- الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن العليمي الحنبلي، أبو اليمن، مجير الدين (ت: ٩٢٨هـ)، تحقيق: عدنان يونس عبد المجيد نباتة، الناشر: مكتبة دنديس - عمان.

٢٥- البحر الزخار المعروف بمسند البَزَّار، تأليف: أحمد بن عمرو البزار(ت: ٢٩٢هـ)، تحقيق: عادل بن سعد، المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم.

٢٦- بحر العلوم، تأليف: نصر بن محمد السمرقندي (ت: ٣٧٥هـ)، تحقيق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، د. زكريا عبد المجيد النوتي، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ.

٢٧- البحر المحيط، تأليف: محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، زكريا عبد المجيد، أحمد الجمل، الطبعة الأولى، لبنان-بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ.

٢٨- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، تأليف: محمد بن علي الشوكاني، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي.

٢٩- البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير، تأليف: سراج الدين أبي حفص عمر بن علي الأنصاري الشافعي المعروف بابن الملقن (ت: ٨٠٤ه)، تحقيق: أسامة بن أحمد، محمد عبد الله بن سليمان، مجدي بن السيد بن أمين، محيي الدين بن جمال الدين، دار الهجرة للنشر والتوزيع.

٣٠- البرهان في علوم القرآن، تأليف: الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت: ٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، مكتبة دار التراث.

٣١- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تأليف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت: ٨١٧هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلىٰ للشئون الإسلامية لجنة إحياء التراث الإسلامي.

٣٢- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تأليف: الحافظ جلال الدين عبد الرحمٰن السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولىٰ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.

٣٣- البلدانيات، تأليف: العلامة الحافظ شمس الدين محمد بن عبد الرحمٰن السخاوي (ت: ٩٠٢هـ)، تحقيق: حسام بن محمد القطان، الطبعة الأولىٰ، السعودية، الرياض، دار العطاء، ١٤٢٢هـ.

٣٤- بهجة المحافل وبغية الأماثل في تلخيص المعجزات والسير والشمائل بشرح العلامة جمال الدين محمد الأشخر اليمني، تأليف: عماد الدين يحيى بن أبي بكر العامري، المدينة المنورة، المكتبة العلمية.

٣٥- تاج العروس من جواهر القاموس، تأليف: محمد بن محمد الحسيني الزبيدي، تحقيق: مجموعة من الباحثين، دار الهداية.

٣٦- تاريخ اربل المسمىٰ نباهة البلد الخامل بمن ورده من الأماثل، المستوفى، تأليف: شرف الدين بن أبي البركات المبارك بن أحمد. تحقيق: سامي بن السيد خماس الصقار، العراق، دار الرشيد.

٣٧- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تأليف: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي.

٣٨- تاريخ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، تأليف: محمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠ه)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثانية، مصر، دار المعارف.

٣٩- التاريخ الكبير، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت: ٢٥٦هـ)، الطبعة: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الدكن، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان.

٤٠- تاريخ المدينة لابن شبة، عمر بن شبة (واسمه زيد) بن عبيدة بن ريطة النميري البصري، أبو زيد (ت: ٢٦٢هـ)، حققه: فهيم محمد شلتوت، طبع علىٰ نفقة: السيد حبيب محمود أحمد - جدة، عام النشر: ١٣٩٩ هـ.

٤١- تاريخ جرجان، أبو القاسم حمزة بن يوسف بن إبراهيم السهمي القرشي الجرجاني (ت: ٤٢٧ هـ)، تحقيق: تحت مراقبة محمد عبد المعيد خان، الناشر: عالم الكتب - بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

٤٢- تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت: ٥٧١هـ)، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

٤٣- التبيان في أيمان القرآن، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (٦٩١ - ٧٥١)، تحقيق: عبد الله بن سالم البطاطي، الناشر: دار عالم الفوائد - مكة المكرمة، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢٩ هـ. مشروع آثار الإمام ابن قيم الجوزية وما لحقها من أعمال (١٤)،

٤٤- تحرير ألفاظ التنبيه، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، تحقيق: عبد الغني الدقر، الناشر: دار القلم - دمشق، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٠٨.

٤٥- التحرير والتنوير، تأليف: محمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية.

٤٦- تحفة الترك فيما يجب أن يعمل في الملك، إبراهيم بن علي بن أحمد بن عبد الواحد ابن عبد المنعم الطرسوسي، نجم الدين الحنفي (ت: ٧٥٨هـ)، تحقيق: عبد الكريم محمد مطيع الحمداوي، الطبعة: الثانية.

٤٧- تذكرة الحفاظ، تأليف: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، الطبعة الأولىٰ بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ.

٤٨- تعريف بالأعلام الواردة في البداية والنهاية لابن كثير، موقع الإسلام.

٤٩- تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلىٰ مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفىٰ (ت: ٩٨٢هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٥٠- التَّفْسِيرُ البَسِيْط، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: ٤٦٨هـ)، تحقيق: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، الناشر: عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ.

٥١- تفسير الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (ت: ٨٦٤هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١هـ)، الناشر: دار الحديث - القاهرة، الطبعة: الأولى.

٥٢- تفسير القرآن الحكيم المشتهر باسم تفسير المنار، تأليف: محمد رشيد رضا، الطبعة الثانية، القاهرة، دار المنار، ١٣٦٦هـ.

٥٣- تفسير القرآن العزيز، تأليف: محمد بن عبد الله بن أبي زمنين (ت: ٣٩٩هـ)، تحقيق: حسين بن عكاشة، محمد بن مصطفى الكنز، الطبعة الأولى، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ١٤٢٣هـ.

٥٤- تفسير القرآن العظيم مسنداً عن رسول الله ﷺ والصحابة والتابعين، تأليف: الإمام الحافظ عبد الرحمن بن محمد الرازي ابن أبي حاتم (ت: ٣٢٧هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، الطبعة الأولى، مكة المكرمة-الرياض، مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤١٧ه.

٥٥- تفسير القرآن للإمام العلامة شيخ الإسلام أبي المظفر السمعاني منصور بن محمد بن عبد الجبار التميمي (ت: ٤٨٩هـ)، تحقيق: غنيم بن عباس بن غنيم، الرياض، دار الوطن.

٥٦- التفسير الكبير -مفاتيح الغيب-، تأليف: الإمام محمد الرازي فخر الدين

ابن العلامة ضياء الدين عمر (ت: ٦٠٤هـ)، الطبعة الأولى، لبنان-بيروت، دار الفكر، ١٤٠١هـ.

٥٧- تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت: ٣٣٣هـ)، تحقيق: د، مجدي باسلوم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

٥٨- تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (ت: ١٣٧١هـ)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الأولى، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م.

٥٩- تفسير جزء عم للشيخ مساعد الطيار، د مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، الناشر: دار ابن الجوزي، الطبعة: الثامنة، ١٤٣٠ هـ.

٦٠- تفسير عبد الرزاق، تأليف: الإمام المحدّث عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت: ٢١١هـ)، تحقيق: د. محمود محمد عبده، الطبعة الأولى، لبنان- بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ.

٦١- تفسير كتاب الله العزيز، للشيخ هود بن محكم الهواري، من علماء القرن الثالث الهجري، حققه وعلق عليه: بالحاج بن سعيد شريفي، در الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م.

٦٢- تفسير مقاتل بن سليمان، تحقيق: د. عبد الله محمود شحاته، الطبعة الأولى، لبنان-بيروت، مؤسسة التاريخ العربي، ١٤٢٣هـ.

٦٣- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تأليف: يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري الأندلسي (ت: ٤٦٣هـ)، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، ١٣٨٧هـ.

٦٤- تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، ينسب: لعبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - (ت: ٦٨هـ)، جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت: ٨١٧هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - لبنان.

٦٥- تهذيب الأسماء واللغات، تأليف: أبو زكريا محي الدين بن شرف النووي، بيروت، دار الكتب العلمية.

٦٦- تهذيب التهذيب، تأليف: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٥هـ.

٦٧- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تأليف: الحافظ جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي (ت: ٧٤٢هـ)، تحقيق: د. بشار عوَّاد معروف، الطبعة الأولى، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٣هـ.

٦٨- تهذيب اللغة، تأليف: محمد بن أحمد الأزهري (ت: ٣٧٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مصر، الدار المصرية للتأليف والترجمة.

٦٩- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تأليف: عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت: ١٣٠٧هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلّا اللّويحق، الطبعة الأولى، الطبعة الأولى، الرياض، مكتبة العبيكان، ١٤٢٢هـ.

٧٠- التيسير بشرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت: ١٠٣١هـ)، الناشر: مكتبة الإمام الشافعي - الرياض، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٧١- الثقات، تأليف: الإمام الحافظ محمد بن حبان التميمي (ت: ٣٥٤هـ)، الطبعة الأولى، ١٣٩٣هـ.

٧٢- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تأليف: محمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ)، تحقيق: د. عبد الله عبد المحسن التركي، الطبعة الأولى، الرياض، دار عالم الكتب، ١٤٢٤هـ.

٧٣- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تأليف: محمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ)، تحقيق: د. عبد الله عبد المحسن التركي، الطبعة الأولى، الرياض، دار عالم الكتب، ١٤٢٤هـ.

٧٤- جامع التحصيل في أحكام المراسيل، صلاح الدين أبو سعيد خليل بن كيكلدي بن عبد الله الدمشقي العلائي (ت: ٧٦١هـ)، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، الناشر: عالم الكتب - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٧ - ١٩٨٦.

٧٥- الجامع الصحيح وهو الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، تأليف: الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري (ت: ٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد البداية والنهاية، تأليف: الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية، دار هجر.

٧٦- الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي، تأليف: محمد بن عيسى بن سورة (ت: ٢٩٧هـ)، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، الطبعة الثانية، ٣٣٩٥هـ.

٧٧- الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي، تأليف: محمد بن عيسى بن سورة (ت: ٢٩٧هـ)، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، الطبعة الثانية، ٣٣٩٥هـ.

٧٨- الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، تأليف: أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، الطبعة الأولى، لبنان-بيروت، ١٤٢٧هـ.

٧٩- الجامع لعلوم الإمام أحمد - علل الحديث، الإمام: أبو عبد الله أحمد بن حنبل، إبراهيم النحاس، الناشر: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الفيوم - جمهورية مصر العربية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.

٨٠- الجرح والتعديل، تأليف: الإمام الحافظ أبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (ت: ٣٢٧هـ)، الطبعة الأولى، لبنان-بيروت، دار الكتب العلمية، ١٣٧٢هـ.

٨١- جمال القراء وكمال الإقراء، تأليف: علي بن محمد بن عبد الصمد المعروف بعلم الدين السخاوي (ت: ٦٤٣هـ)، دراسة وتحقيق: عبد الحق عبد الدايم سيف القاضي، الطبعة الأولى، بيروت-لبنان، مؤسسة الكتب الثقافية.

٨٢- جمل من أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذُري (ت: ٢٧٩هـ)، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، الناشر: دار الفكر - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.

٨٣- جمهرة اللغة، تأليف: محمد بن الحسن بن دريد (ت: ٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، الطبعة الأولى، بيروت- لبنان، دار العلم للملايين.

٨٤- جوامع السيرة النبوية، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت: ٤٥٦هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: بدون.

٨٥- حاشية على شرح السلم للملوي، أبي العرفان، محمد بن علي الصبان، من علماء القرن الثاني عشر للهجرة، وبالهامش شرح السلم المنور لأحمد الملوي، الطبعة الثانية، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر ١٣٥٧ هـ.

٨٦- حاشيتا قليوبي وعميرة، أحمد سلامة القليوبي وأحمد البرلسي عميرة،

الناشر: دار الفكر - بيروت. الطبعة: بدون طبعة، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

٨٧- الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه وهو شرح مختصر المزني، تأليف: علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري، تحقيق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، الطبعة الأولى، بيروت-لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤١٤هـ.

٨٨- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه - مصر، الطبعة: الأولى ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م.

٨٩- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، تأليف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني (ت:٤٣٠هـ)، لبنان-بيروت، دار الفكر، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٤١٦هـ.

٩٠- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، تأليف: جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، الطبعة الأولى، القاهرة، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، ١٤٢٤هـ.

٩١- دراسات في علوم القرآن الكريم، أ. د: فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، الناشر: حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، الطبعة: الثانية عشرة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٩٢- دراسات في علوم القرآن، محمد بكر إسماعيل (ت: ١٤٢٦هـ)، الناشر: دار المنار، الطبعة: الثانية ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

٩٣- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، تأليف: أحمد بن الحسين البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد المعطي قلجي، الطبعة الثالثة، لبنان-بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٩هـ.

٩٤- دلائل النبوة، تأليف: أبو نعيم الأصبهاني (ت: ٤٣٠هـ)، تحقيق: د. محمد رواس، عبد البر عباس، الطبعة الثانية، بيروت-لبنان، دار النفائس، ١٤٠٦هـ.

٩٥- الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج، تأليف: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: أبو إسحاق الحويني الأثري، الطبعة الأولى، الخبر-السعودية، دار ابن عفان، ١٤١٦هـ.

٩٦- رحلة ابن جبير، ابن جبير، محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي، أبو الحسين (ت: ٦١٤هـ)، الناشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت.

٩٧- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تأليف: العلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي (ت: ١٢٧هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطيَّة، الطبعة الأولى، لبنان-بيروت، ١٤١٥هـ.

٩٨- الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (ت: ٥٨١هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام السلامي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

٩٩- الروض المعطار في خبر الأقطار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحِميرى (ت: ٩٠٠هـ)، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: مؤسسة ناصر للثقافة - بيروت - طبع على مطابع دار السراج، الطبعة: الثانية، ١٩٨٠ م.

١٠٠- زاد المسير في علم التفسير، تأليف: الإمام جمال الدين عبد الرحمن بن

علي الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، الطبعة الثالثة، بيروت، دمشق، المكتب الإسلامي، ١٤٠٤هـ.

١٠١- الزيادة والإحسان في علوم القرآن، تأليف: ابن عقيلة المكي، تحقيق: محمد صفاء حقي، فهد علي العندس، إبراهيم محمد المحمود، مصلح عبد الكريم السامدي، خالد عبد الكريم اللاحم، الطبعة الأولى، الإمارات العربية المتحدة، مركز البحوث والدراسات، ١٤٢٧هـ.

١٠٢- سبل السلام شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام، تأليف: محمد بن إسماعيل الأمير اليمني الصنعاني (ت: ١١٨٢هـ)، تحقيق: عصام السيد الصبابطي، مصر، دار الحديث.

١٠٣- السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (ت: ٩٧٧هـ)، الناشر: مطبعة بولاق (الأميرية) - القاهرة، عام النشر: ١٢٨٥ هـ.

١٠٤- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، تأليف: محمد ناصر الدين الألباني، الرياض، مكتبة المعارف.

١٠٥- سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي المكي (ت: ١١١١هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود- علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

١٠٦- سنن ابن ماجه، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.

١٠٧ - سنن أبي داود، أبي داود، تأليف: أبو داود سليمان ابن الأشعث السجستاني الأزدي، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت، المكتبة العصرية.

١٠٨- سنن الدارقطني، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (ت: ٣٨٥هـ)، حققه وضبط نصه وعلق عليه: شعيب الارنؤوط، حسن عبد المنعم شلبي، عبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م.

١٠٩- السنن الكبرىٰ للبيهقي، تأليف: أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الطبعة الثالثة، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤ هـ.

١١٠ - السنن الكبرىٰ، أبو عبد الرحمٰن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (ت: ٣٠٣هـ)، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

١١١- سنن سعيد بن منصور، سعيد بن منصور، المتوفىٰ: ٢٢٧ هـ، تحقيق: حبيب الرحمٰن الأعظمي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولىٰ، ١٩٨٥ م.

١١٢ - سير أعلام النبلاء، تأليف: الإمام شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، أشرف علىٰ تحقيق الكتاب وخرج أحاديثه: شعيب الأرنؤوط، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٢هـ.

١١٣- السيرة الحلبية = إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون، علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي، أبو الفرج، نور الدين ابن برهان الدين (ت: ١٠٤٤هـ)،

الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الثانية - ١٤٢٧هـ.

١١٤- السيرة النبوية لابن هشام، تأليف: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري البصري (ت: ٢١٣هـ)، بيروت، دار الجبيل.

١١٥- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد، تحقيق: محمود الأرناؤوط، الطبعة الأولى، دمشق، دار ابن كثير، ١٤٠٦هـ.

١١٦- شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني سنة الوفاة ١١٢٢، الناشر: دار الكتب العلمية، سنة النشر: ١٤١١. مكان النشر: بيروت.

١١٧- شرح السنة، أبو محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري (ت: ٣٢٩هـ).

١١٨- شرح سنن أبي داود، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (ت: ٨٥٥هـ)، تحقيق: أبو المنذر خالد بن إبراهيم المصري، الناشر: مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ-١٩٩٩ م.

١١٩- شرح مقدمة التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، المؤلف: د مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، اعتنى بها: بدر بن ناصر بن صالح الجبر، الناشر: دار ابن الجوزي، الطبعة: الأولى، ١٤٣١ هـ.

١٢٠- شرف المصطفى، عبد الملك بن محمد بن إبراهيم النيسابوري الخركوشي، أبو سعد (ت: ٤٠٧ هـ)، أبو عاصم نبيل بن هاشم الغمري آل باعلوي، دار البشائر الإسلامية، مكة، الطبعة الأولى، ١٤٢٤ هـ.

١٢١- شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، محمد بن أحمد بن علي، تقي الدين،

أبو الطيب المكي الحسني الفاسي (ت: ٨٣٢هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولىٰ ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

١٢٢- صبح الأعشىٰ في صناعة الإنشاء، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ثم القاهري (ت: ٨٢١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ٥.

١٢٣- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

١٢٤- صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار، تأليف: محمد بن عبد الله بن بليهد، الطبعة الثالثة، ١٤١٨هـ.

١٢٥- صحيح الجامع الصغير وزياداته، أبو عبد الرحمٰن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم. الأشقودري الألباني (ت: ١٤٢٠هـ)، الناشر: المكتب الإسلامي.

١٢٦- الصحيح المسند من أسباب النزول، مُقبلُ بن هَادِي بن مُقْبِلِ بن قَائِدَةَ الهَمْدَاني الوادعِيُّ (ت: ١٤٢٢هـ)، الناشر: مكتبة ابن تيمية - القاهرة، الطبعة: الرابعة مزيدة ومنقحة، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٧م.

١٢٧- صحيح سنن أبي داود، تأيف: محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولىٰ، الكويت، مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، ١٤٢٣هـ.

١٢٨- صحيح مسلم بشرح النووي، الطبعة الأولىٰ، المطبعة المصرية بالأزهر، ١٣٤٧هـ.

١٢٩- صحيح مسلم، تأليف: أبو الحسين مسلم بن الحجاج، القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة الأولىٰ، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٢هـ.

١٣٠- صحيح مسلم، تأليف: أبو الحسين مسلم بن الحجاج، القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة الأولىٰ، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٢هـ.

١٣١- صحيح وضعيف سنن الترمذي، محمد ناصر الدين الألباني (المتوفىٰ: ١٤٢٠هـ)، مصدر الكتاب: برنامج منظومة التحقيقات الحديثية - المجاني - من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية

١٣٢- صفة جزيرة العرب، ابن الحائك، أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف بن داود الشهير بالهمداني (ت: ٣٣٤هـ)، طبعة: مطبعة بريل - ليدن، ١٨٨٤ م.

١٣٣- صورة الأرض، محمد بن حوقل البغدادي الموصلي، أبو القاسم (ت: بعد ٣٦٧هـ)، الناشر: دار صادر، أفست ليدن، بيروت، عام النشر: ١٩٣٨ م.

١٣٤- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، تأليف: شمس الدين محمد بن عبد الرحمٰن السخاوي، بيروت، دار الجيل.

١٣٥- الطبقات الكبرىٰ، تأليف: محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري المعروف بابن سعد، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الطبعة الثانية، لبنان- بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ.

١٣٦- طبقات المفسرين، أحمد بن محمد الأدنه وي من علماء القرن الحادي عشر (ت: ق ١١هـ)، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، الناشر: مكتبة العلوم والحكم - السعودية، الطبعة: الأولىٰ، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.

١٣٧- طبقات المفسرين، تأليف: أبو الفضل عبد الرحمٰن بن أبي بكر الشافعي السيوطي، تحقيق: علي محمد عمر، الكويت، دار النوادر.

١٣٨- طبقات المفسرين، تصنيف: الحافظ شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداوودي (ت: ٩٤٥هـ)، الطبعة الأولى، لبنان-بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ.

١٣٩- العجاب في بيان الأسباب، تأليف: أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه: أبو عبد الرحمن فواز أحمد زمرلي، الطبعة الأولى، بيروت-لبنان، دار ابن حزم، ١٤٢٢هـ.

١٤٠- العلل ومعرفة الرجال، تأليف: أحمد بن محمد بن حنبل، تحقيق: د. وصيّ الله بن محمد عباس، الطبعة الثانية، الرياض، دار الخاني فرقد فريد الخاني، ١٤٢٢هـ.

١٤١- علوم القرآن عند الصحابة والتابعين، د. بريك بن سعيد القرني، تقديم: د. عبد الله عبد المحسن التركي، أ. د. مُحَمَّد بن سريع السريع، دار التدمرية، الطبعة الأولى، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢م.

١٤٢- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، تأليف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

١٤٣- عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته، محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي (ت: ١٣٢٩هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة:

١٤٤- عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، ابن سيد الناس، اليعمري الربعي، أبو الفتح، فتح الدين (ت: ٧٣٤هـ)، تعليق: إبراهيم محمد رمضان، الناشر: دار القلم - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤/ ١٩٩٣.

١٤٥- غرائب القرآن ورغائب الفرقان، تأليف: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين النيسابوري، تحقيق: زكريا عميرات، الطبعة الأولى، لبنان- بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٦هـ.

١٤٦- الغرر البهية في شرح البهجة الوردية، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (ت: ٩٢٦هـ)، الناشر: المطبعة الميمنية، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ.

١٤٧- غريب الحديث، تأليف: حمد بن محمد الخطابي (ت: ٣٨٨هـ)، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم العزباوي (ت: ٣٨٨هـ)، دمشق، دار الفكر، ١٤٠٢هـ.

١٤٨- غريب الحديث، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، تحقيق: الدكتور عبد المعطي أمين القلعجي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ - ١٩٨٥.

١٤٩- الفائق في غريب الحديث، تأليف: جار الله محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضيل إبراهيم، الطبعة الثانية.

١٥٠- فتح الباري بشرح صحيح الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، تأليف: الإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد عبد الباقي فؤاد عبد الباقي، محب الدين الخطيب.

١٥١- الفتح السماوي بتخريج أحاديث القاضي البيضاوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي (ت: ١٠٣١هـ)، تحقيق: أحمد مجتبى، الناشر: دار العاصمة - الرياض.

١٥٢- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية، تأليف: محمد بن علي الشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، لجنة التحقيق والبحث العلمي، دار الوفاء.

١٥٣- فتوح البلدان، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذُري (ت: ٢٧٩هـ)، الناشر: دار ومكتبة الهلال- بيروت، عام النشر: ١٩٨٨ م.

١٥٤- فضائل الصحابة، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (ت: ٣٠٣هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥.

١٥٥- فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، تأليف: عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، الطبعة الثانية، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٤٠٢هـ.

١٥٦- فوات الوفيات والذيل عليها، تأليف: محمد بن شاكر الكتبي (ت: ٧٦٤هـ)، تحقيق: د. إحسان عباس، بيروت، دار صادر.

١٥٧- القاموس المحيط، تأليف: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، الطبعة الثامنة، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٦هـ.

١٥٨- قلائد المرجان في بيان الناسخ والمنسوخ في القرآن، مرعي بن يوسف بن أبى بكر بن أحمد الكرمى المقدسي الحنبلى (ت: ١٠٣٣هـ)، تحقيق: سامي عطا حسن، الناشر: دار القرآن الكريم - الكويت.

١٥٩- القواعد الحسان لتفسير القرآن، المؤلف: أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

١٦٠- الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف، تأليف: الإمام الحافظ أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ).

١٦١- الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن

عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت: ٦٣٠هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

١٦٢- كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.

١٦٣- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ.

١٦٤- كشف المشكل من حديث الصحيحين، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، تحقيق: علي حسين البواب، الناشر: دار الوطن - الرياض.

١٦٥- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت: ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢٢. هـ - ٢٠٠٢ م.

١٦٦- الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، نجم الدين محمد بن محمد الغزي (ت: ١٠٦١هـ)، تحقيق: خليل المنصور، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.

١٦٧- لباب التأويل في معاني التنزيل، تأليف: الإمام علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن (ت: ٧٢٥هـ)، ومعه تفسير البغوي

المسمىٰ معالم التنزيل، للإمام الحسين بن مسعود البغوي (ت: ٥١٦هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد علي شاهين، الطبعة الأولىٰ، لبنان-بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ.

١٦٨- اللباب في علوم الكتاب تأليف: ابن عادل، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، الطبعة الأولىٰ، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ.

١٦٩- لسان العرب، تأليف: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، الطبعة الثالثة، بيروت، دار صادر، ١٤١٤ هـ.

١٧٠- لسان الميزان، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: دار البشائر الإسلامية، الطبعة: الأولىٰ، ٢٠٠٢ م.

١٧١- اللطائف من دقائق المعارف في علوم الحفاظ الأعارف، تأليف: محمد بن أبي بكر بن أبي عيسى المدني (ت: ٥٨١هـ)، تحقيق: محمد علي سمك، الطبعة الأولىٰ، بيروت-لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤٢٠هـ.

١٧٢- مباحث في علوم القرآن، تأليف: مناع القطان (ت: ١٤٢٠هـ)، الطبعة الثانية، الرياض، مكتبة المعارف، ١٤١٧هـ.

١٧٣- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت: ٨٠٧هـ)، تحقيق: حسام الدين القدسي، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة، عام النشر: ١٤١٤ هـ. ١٩٩٤ م.

١٧٤- مجمل اللغة، تأليف: أحمد بن فارس بن زكريا اللغوي (ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة.

١٧٥- المجموع شرح المهذب، تأليف: أبو زكريا محيي الدين بن شرف النووي، دار الفكر.

١٧٦- مجموعة أجزاء حديثية مسألة سبحان، أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان بن المغيرة بن حبيب العتكي الأزدي الواسطي المعروف بنفْطَوَيْهِ (ت: ٣٢٣هـ)، قدم لها وعلق عليها وخرج أحاديثها: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الناشر: دار الخراز، السعودية، دار ابن حزم. بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

١٧٧- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تأليف: عبد الحق بن عطية الأندلسي، تحقيق: الرحالة الفاروق، عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، السيد عبد العال السيد إبراهيم، محمد العناني، الطبعة الثانية، قطر، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٤٢٨هـ.

١٧٨- المحرر في أسباب نزول القرآن، تأليف: خالد بن سليمان المزيني، الطبعة الأولى، السعودية، القاهرة، بيروت، دار ابن الجوزي، ١٤٢٧هـ.

١٧٩- المحرر في علوم القرآن، تأليف: د. مساعد بن سليمان بن ناصر الطيَّار، الطبعة الثانية، جدة، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الشاطبي، ١٤٢٩هـ.

١٨٠- المحكم والمحيط الأعظم، تأليف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي ابن سيده، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ.

١٨١- مختار الصحاح، تأليف: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، بيروت، مكتبة لبنان، ١٩٨٦.

١٨٢- مختصر في قواعد التفسير، خالد بن عثمان السبت، الناشر: دار ابن القيم- دار ابن عفان، الطبعة: الأولى ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥.

١٨٣- المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.

١٨٤- مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تأليف: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، تحقيق: يوسف علي بديوي، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكلم الطيب، ١٤١٩هـ.

١٨٥- مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تأليف: صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق (ت: ٧٣٩هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، الطبعة الأولى، بيروت-لبنان، دار المعرفة، ١٣٧٣هـ.

١٨٦- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (ت: ١٠١٤هـ)، الناشر: دار الفكر، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

١٨٧- مرويات غزوة الحديبية "جمع وتخريج ودراسة»، تأليف: حافظ بن محمد عبد الله، رسال ماجستير، السعودية، كلية الدعوة وأصول الدين، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

١٨٨- المسالك والممالك، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (ت: ٤٨٧هـ)، الناشر: دار الغرب الإسلامي، عام النشر: ١٩٩٢ م.

١٨٩- المستدرك على الصحيحين، تأليف: أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، مع تضمينات الإمام الذهبي في التلخيص والميزان،

والعراقي في آماليه والمناوي في فيض القدير وغيرهم من العلماء الأجلاء، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الثانية، لبنان-بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ.

١٩٠- المستدرك على الصحيحين، تأليف: أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، مع تضمينات الإمام الذهبي في التلخيص والميزان، والعراقي في آماليه والمناوي في فيض القدير وغيرهم من العلماء الأجلاء، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الثانية، لبنان-بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ.

١٩١- مسند ابن أبي شيبة، تأليف: عبد الله بن محمد بن أبي شيبة (ت: ٢٣٥هـ)، تحقيق: عادل بن يوسف الغزاوي، أحمد فريد المزيدي، الرياض، دار الوطن، ١٤١٨هـ.

١٩٢- مسند ابن أبي شيبة، تأليف: عبد الله بن محمد بن أبي شيبة (ت: ٢٣٥هـ)، تحقيق: عادل بن يوسف الغزاوي، أحمد فريد المزيدي، الرياض، دار الوطن، ١٤١٨هـ.

١٩٣- مسند أبي داود الطيالسي، تأليف: سليمان بن داود بن الجارود (ت: ٢٠٤هـ)، تحقيق: د. محمد بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية، الطبعة الأولى، دار هجر، ١٤٢٠هـ.

١٩٤- مسند أبي داود الطيالسي، تأليف: سليمان بن داود بن الجارود (ت: ٢٠٤هـ)، تحقيق: د. محمد بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية، الطبعة الأولى، دار هجر، ١٤٢٠هـ.

١٩٥- مسند الإمام أحمد بن حنبل (ت: ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة.

١٩٦- مشارق الأنوار على صحاح الآثار، تأليف: القاضي أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي (ت: ٥٤٤هـ)، تونس، المكتبة العتيقة، القاهرة، دار التراث.

١٩٧- المصنف، تأليف: عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت: ٢١١هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي.

١٩٨- المطلع على ألفاظ المقنع، تأليف: الإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي الفتح البعلي (ت: ٧٠٩هـ)، تحقيق: محمود الأرناؤوط وياسين محمود الخطيب، الطبعة الأولى، السعودية، مكتبة الوادي، ١٤٢٣هـ.

١٩٩- المعارف، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ)، تحقيق: ثروت عكاشة، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٩٩٢م.

٢٠٠- المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، إعداد وتصنيف: محمد محمد حسن شراب، الطبعة الأولى، دمشق، دار القلم، بيروت، الدار الشامية، ١٤١١هـ.

٢٠١- معالم التنزيل، تأليف: الإمام محيي السنة أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت: ٥١٦ه)، تحقيق: محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة، سليمان مسلم الحرش، الرياض، دار طيبة، ١٤١٢هـ.

٢٠٢- معالم مكة التاريخية والأثرية، تأليف: عاتق بن غيث البلادي، الطبعة الأولى، دار مكة، ١٤٠٠هـ.

٢٠٣- معاني القرآن، تأليف: أبو زكريا يحي بن زياد الفراء، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، محمد علي النجار، الطبعة الأولى، مصر، دار المصرية للتأليف والترجمة.

٢٠٤- معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويُسمَّىٰ (إعجاز القرآن ومعترك الأقران)، عبد الرحمٰن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، الطبعة: الأولىٰ ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٢٠٥- معجم الأمكنة الوارد ذكرها في صحيح البخاري، تأليف: سعد بن عبد الله بن جنيدل، ١٤١٩هـ.

٢٠٦- المعجم الأوسط، تأليف: سليمان بن أحمد الطبراني (ت: ٣٦٠هـ)، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، القاهرة، دار الحرمين.

٢٠٧- معجم البلدان، تأليف: شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي، بيروت، دار صادر، ١٣٩٧هـ.

٢٠٨- المعجم الكبير، تأليف: سليمان بن أحمد الطبراني (ت: ٣٦٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: حمدي عبد المجيد السلفي، القاهرة، مكتبة ابن تيمية.

٢٠٩- معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، تأليف: عاتق بن غيث البلادي، الطبعة الأولىٰ، مكة المكرمة، دار مكة، ١٤٠٢هـ.

٢١٠- معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، تأليف: عادل نويهض، الطبعة الثالثة، بيروت، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، ١٤٠٩هـ.

٢١١- معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، تأليف: عمر رضا كحَّالة، بيروت، مكتبة المثنىٰ.

٢١٢- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تأليف: أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي، الطبعة الثالثة، بيروت، عالم الكتب، ١٤٠٣هـ.

٢١٣- معرفة السنن والآثار، تأليف: أحمد بن الحسين البيهقي (ت:٤٥٨هـ)، تحقيق: د. عبد المعطي أمين قلعجي، الطبعة الأولىٰ، القاهرة، دار الوفاء، ١٤١١هـ.

٢١٤- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي (٥٧٨ - ٦٥٦ هـ)، حققه وعلق عليه وقدم له: محيي الدين ديب ميستو - أحمد محمد السيد - يوسف علي بديوي - محمود إبراهيم بزال، الناشر: (دار ابن كثير، دمشق - بيروت)، (دار الكلم الطيب، دمشق - بيروت)، الطبعة: الأولىٰ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.

٢١٥- المكي والمدني في القرآن الكريم دراسة تأصيلية نقديَّة للسور والآيات من أول القرآن الكريم إلىٰ نهاية سورة الإسراء، تأليف: د. عبد الرزاق حسين أحمد، الطبعة الأولىٰ، القاهرة، دار ابن عفان، ١٤٢٠هـ.

٢١٦- مناهل العرفان في علوم القرآن، تأليف: محمد عبد العظيم الزرقاني (ت: ١٣٦٧هـ)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.

٢١٧- المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، أحمد بن محمد بن أبىٰ بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (ت: ٩٢٣هـ)، الناشر: المكتبة التوفيقية، القاهرة- مصر، الطبعة: بدون.

٢١٨- الموسوعة القرآنية المتخصصة، مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين، الناشر: المجلس الأعلىٰ للشئون الإسلامية، مصر، عام النشر: ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.

٢١٩- موسوعة علوم القرآن، عبد القادر محمد منصور، الناشر: دار القلم العربىٰ - حلب، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م.

٢٢٠- الناسخ والمنسوخ، تأليف: أبو القاسم هبة الله بن سلامة (٤١٠ه)، الطبعة الثانية، ١٢٨٧هـ.

٢٢١- نسب حرب، تأليف: عاتق بن غيث البلادي، الطبعة الثالثة، مكة المكرمة، دار مكة، ١٤٠٤هـ.

٢٢٢- النكت والعيون، تأليف: علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري (ت: ٤٥٠ه)، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، لبنان-بيروت، دار الكتب العلمية، مؤسسة الكتب الثقافية.

٢٢٣- نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي (المتوفى: ٨٢١هـ)، المحقق: إبراهيم الإبياري، الناشر: دار الكتاب اللبنانين، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م

٢٢٤- النهاية في غريب الحديث والأثر، تأليف: الإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، المكتبة الإسلامية.

٢٢٥- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، تأليف: إسماعيل باشا البغدادي، بيروت-لبنان، دار إحياء التراث العربي.

٢٢٦- الوافي بالوفيات، تأليف: صلاح الدين خليل الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، الطبعة الأولى، بيروت، دار إحياء التراث، ١٤٢٠هـ.

٢٢٧- الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تأليف: علي بن أحمد الواحدي النيسابوري (ت: ٤٦٨هـ)، تحقيق: د. عادل أحمد عبد الموجود، د. علي محمد معوض، د. أحمد محمد صيرة، د. أحمد عبد الغني الجمل، د. عبد الرحمن عويس، الطبعة الأولى، لبنان-بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ.

٢٢٨- الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تأليف: علي بن أحمد الواحدي النيسابوري (ت: ٤٦٨هـ)، تحقيق: د. عادل أحمد عبد الموجود، د. علي محمد معوض، د. أحمد محمد صيرة، د. أحمد عبد الغني الجمل، د. عبد الرحمن عويس، الطبعة الأولى، لبنان-بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ.

٢٢٩- وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى ﷺ، تأليف: نور الدين علي بن أحمد السمهودي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: خالد عبد الغني محفوظ، الطبعة الأولى، بيروت-لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤٢٧هـ.

٢٣٠- وفيات الأعيان وانباء انباء الزمان، تأليف: شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خليكان (ت: ٦٨١هـ)، تحقيق: د. إحسان عباس، بيروت، دار صادر، ١٣٩٨هـ.





فهرس الموضوعات

